

الإعجاز

علمية - دينية - فصلية

تصدر عن منتدى الإعجاز العلمي في القرآن و السنة لبنان
العدد التاسع والخمسون، السنة الثامنة عشرة، جمادى الثانية ١٤٤٧ هـ، خريف ٢٠٢٥ م

مجتمع الغربان { أمم أمثالكم }

في العدد

إعجاز تحريم زواج الإخوة من الرضاع



Carte Blanche

Printing & Packaging

نجعل من التغليف فناً يعبر عن هوية علامتك التجارية ويمنحها حضوراً لا يُنسى

نقدم حلولاً متكاملة في الطباعة والتغليف الفاخر، تجمع بين الإبداع في التصميم، الدقة في التنفيذ، والتميز في التفاصيل

من العلب الصلبة الفاخرة والتغليفات الورقية الأنيقة إلى الأكياس

كل قطعة تُصنع داخل مصنعنا بأعلى معايير الجودة لتروي قصة منتجاتكم بأناقة تُلهم الثقة وتترك أثراً لا يُمحى

نحن شركاؤكم في بناء الصورة البصرية التي تستحقها علامتكم

حيث تتحول الأفكار إلى منتجات تعبر عن الفخامة والهوية في كل تفصيلة



+961 70 756 281



WWW.CB.CARTEBLANCHE.COM



CARTE.BLANCHE.LEBANON

www.carteblanche.com

✉ cb.carte.blanche@gmail.com



[carte.blanche.lebanon](https://www.instagram.com/carte.blanche.lebanon)



CarteBlancheCB



[@carte.blanche.lebanon](https://www.youtube.com/carte.blanche.lebanon)



Carte Blanche s.a.r.l (Lebanon)

الإعجاز

علمية - دينية - فصلية

تصدر عن منتدى الإعجاز العلمي في القرآن والسنة-لبنان
العدد التاسع والخمسون، السنة الثامنة عشرة، جمادى الثانية ١٤٤٧هـ، خريف ٢٠٢٥م.
جمعية علم وخبر ٢٧٩ / أ د / ٢٠٠٥ - تعديل ٥٤ / أ د / ٢٠٠٧

الفهرس

٤ ص	أ. صلاح سلام	الافتتاحية: عين في الجنة وعين في النار
٥ ص	رئيس التحرير	كلمة العدد: بين الخليفة والخلافة
٦ ص	د. مروان يموت	سنة أشياء ستفقدتها إن لم تشرب الماء
٩ ص	د. ميساء بنات	موضوع الغلاف: إعجاز تحريم زواج الإخوة من الرضاع
٢٣ ص	د. هيثم ياسين	التبول قائماً أم قاعداً (إعجاز نبوي)
٢٦ ص	د. صبحي شوقي زُردق	تحفيز العصب الحائر
٣٣ ص	أ.د. ناصر أحمد سنه	أدمغة الرخويات المُحيرة
٣٩ ص	د. محمد فرشوخ	موضوع الغلاف: مجتمع الغربان
٦٥ ص	د. محمد علي بيود	القواعد العشرون للدعاة عبر شبكات التواصل الاجتماعي
٨٣ ص	د. نبيل طنطاني	ظاهرة الكلاب البشرية من منظار شرعي
٩٩ ص	Spahic Omer	Islam's True Legacy: Opening Minds Not Building Empires
١٠٨ ص	د.محمد فرشوخ	الكلمة الأخيرة: أول الأمر وآخره

رئيس التحرير: العميد الركن المتقاعد الدكتور محمد فرشوخ

الاشراف الفقهي واللغوي: القاضي المهندس أسامة منيمنة

العلاقات العامة: الأستاذ زهير الجندي

الهيئة الإدارية لـ "منتدى الإعجاز العلمي في القرآن والسنة" في لبنان:

الرئيس والمدير المسؤول: ع.م.م. د. محمد فرشوخ نائب الرئيس: الأستاذ باسم علي

أمين الصندوق: الأستاذ نبيل قرنفل

المستشار: الأستاذ صلاح سلام

المستشار: د. خالد حسين

أمين السر: الأستاذ محمد صفصوف

المحاسب: الأستاذ عبد القادر الصغير

مستشار: د. غسان رعد

تصدر هذه المجلة إلكترونياً وتوزع مجاناً

الافتتاحية

أ. صلاح سلام

عينٌ في الجنة وعينٌ في النار

نخرج في الصباح إلى أعمالنا، نسبح الخالق، ونستنشق عبق الصباح حين يتنفس، نمتع النظر في جمال بلادنا من شواطئها الساحرة إلى جبالها الشاهقة، ووديانها السحيقة، وقراها المستلقية على السفوح، تستيقظ فيها الحياة رويداً رويداً. وما أن نفتح المذياع أو ننظر في الجوال حتى يتغير المزاج وتتوتر الأعصاب، فتتراحم السيارات وتعلو الأصوات وتختفي الابتسامات.

وعلى الرغم من أن الشعب اللبناني قد صُنِفَ الأكثر ذكاءً وتميزاً وابتكاراً، في رأس قائمة الشعوب العربية، فقد صنفته دراسة صدرت عن الأمم المتحدة بمناسبة اليوم العالمي للسعادة من بين الشعوب الخمسة الأقل سعادة في العالم من أصل ١٤٥ شعباً، ولا حاجة لانتظار تقييم هذه المؤسسة أو تلك، فحنّ أعلم بأنفسنا وبأحوالنا، ونحن نرثي لحالنا ونعرف معاناتنا، وقد تعودنا على أخبار السوء وأحداث الفجاءة. ويزيدنا الإعلام توتراً وبرامجه شحناً وسياسيوه شتماً حتى بتنا واثقين أن الضخ باتجاه التصعيد صار مهنة رائجة مربحة. وأما خطباء الفتنة فحدث ولا حرج.

ويجتهد أكثرنا في الفصل بين ما يجري في البلاد وبين تأمين المناخات الهادئة في بيوتنا ولدى عائلاتنا، ولا نجد حلاً أفضل من الصلاة والموسيقى وتشجيع الهوايات المثمرة. وهكذا ومنذ أواخر ستينات القرن الماضي وإلى يومنا هذا تنشأ أجيال أكثر توتراً، وأذهان أكثر شروداً، وأعصاب أشد قلقاً، وميول أجح إلى الهجرة، ومشاعر أقرب إلى السقم منها إلى السعادة.

ليس هذا الكلام غريباً على أسماع أحد من المواطنين، لكننا في قرارة أنفسنا لا نملك إلا الصبر والجلد، ونستمر في البحث عبثاً عن مؤسسات وبرامج ومتخصصين، يعلمون الصمود ويهتمون برفع معنويات الناس كما حصل للبريطانيين والليابانيين ولغيرهم خلال الحرب العالمية الثانية، يلهمون الأجيال الناشئة ويعلمونهم طرقاً ووسائل تبعث الأمل وتعطي المثل، تدل على أبواب السعادة وعلى طرق المحافظة على القيم والأخلاق والمحبة والتضحية والمواطنة. أين الوزارات المعنية والجمعيات الأهلية والجامعات الوطنية المؤهلة لإطلاق حملات التوعية والتربية والتسلية؟ ألا تستحق مجتمعاتنا مثل هذه الجهود وتلك المحاولات؟ أليست أحق برغد العيش ومتع الحياة؟ قد يرى البعض أن هذا تنظير وهذيان، بل إنه مناخ يثبت الأوطان، تقره الشرائع والأديان.

كلمة العدد

بين الخليفة والخلافة

أعيانا الكلام عن الخليفة والخلافة، كلمتان تبنيان الأحلام والأمان لدى المسلمين، وتثيران الغرب والشرق عليهم فيجردان الحملات ويحيكان المؤامرات لقلب أنظمة الحكم ولشرذمة بعض الدول العربية والإسلامية. والعجب أن كثيراً من المسلمين يتقاعسون عن العمل والجد وعن تحمل مسؤولية مجتمعاتهم والأوطان، حتى تحل مشكلة الخلافة و بانتظار ظهور المهدي عليه السلام!

وكان الناس يمتنون مبايعة أحدهما ليكلفوه برفع راية الإسلام حتى يطمثوا ويعودوا إلى حياتهم الخاصة بعد أن يتخلوا عن مسؤولياتهم ويضعوها في عنق أحد هذين المظلومين. لا يا سادة هكذا سيطول الانتظار وقد لا يحصل ما يمتناه الناس، إذ أن مسألة الخلافة ليست هي المعضلة، بل نحن أساس المعضلة، سواء ظهر المهدي أم لم يظهر وتم اختيار الخليفة أم لم يتم.

يقول رسول الله ﷺ: «كُلُّكُمْ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، فَالْإِمَامُ رَاعٍ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ فِي أَهْلِهِ رَاعٍ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالْمَرْأَةُ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا رَاعِيَةٌ، وَهِيَ مَسْئُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا، وَالْخَادِمُ فِي مَالِ سَيِّدِهِ رَاعٍ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ».

فهل قام كل فرد في المجتمع بواجبه البناء قبل أن يرمي على الخليفة أثقاله ومشاكله ومتاعبه؟ يبدو أن علينا إعادة النظر والتدبر في قول الله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ [البقرة: ٣٠]. لأننا جميعاً خلفاء وكل بحسب موقعه، وإلا فسيطول انتظارنا عبثاً، وسيطول حسابنا بين يدي الله جهلاً وإسرافاً.

رئيس التحرير

ستة أشياء ستفقدّها إن لم تشرب الماء بهذه الطريقة

عناية الدكتور مروان يموت*

هل تبدأ يومك بالشكل الصحيح؟ اكتشف السر الذي يعيد لجسمك حيويته منذ اللحظة الأولى.

الماء: الاستثناء الوحيد للشرب على الريق!

نعم، الماء هو الاستثناء الوحيد الذي يمكن شربه قبل الأكل.

والسبب يعود إلى حالة "الموت الأصغر" التي تمر بها أثناء النوم، كما

ورد في قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم

بِالنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَى أَجَلٌ مُّسَمًّى﴾ (الأنعام: ٦٠)،

وفي قوله تعالى: ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي

لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا﴾ (الزمر: ٤٢)

ولهذا كان دعاء النبي ﷺ عند الاستيقاظ:

"الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَحْيَانَا بَعْدَ مَا أَمَاتَنَا وَإِلَيْهِ النُّشُورُ" (رواه الشيخان).

شرب الماء عند الاستيقاظ: عند الاستيقاظ نكون في حالة "بعث

وإحياء"، وهنا يكون الماء هو الأنسب لدخول الجسم في هذه

اللحظة. فقد أخبرنا الله عز وجل في كتابه العزيز عن أهمية الماء في

كل جسم حي، فقال تعالى: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَّاءٍ﴾

(النور: ٤٥).

تشهد هذه الآيات على أهمية الماء في تجديد الحياة داخل أجسادنا.

ومن المثير أن الطب الشرقي القديم أكد هذه العادة الصحية،

حيث أوصى بشرب الماء مباشرة بعد الاستيقاظ. والقرآن الكريم،

بشكل غير مباشر، يشهد بصحة هذه العادة.



لذا، فإن شرب الماء عند الاستيقاظ ليس فقط عادة صحية، بل هو توافق مع السنة الكونية والإعجاز الإلهي في خلق الماء.

أهم ست فوائد لشرب الماء على الريق:

يتميز شرب الماء على الريق بفوائد كثيرة مثل تطهير القولون، تنشيط الدورة الدموية، تحسين صحة الشعر والبشرة، وفوائد أخرى عديدة من أهمها:

١- ترطيب الجسم: ففترة النوم التي تستمر من ست إلى ثماني ساعات طويلة دون أي استهلاك للمياه، ولذلك فإن شرب كوبين أو ثلاثة أكواب من الماء مباشرة عند الاستيقاظ طريقة جيدة لترطيب الجسم بسرعة^(١).

٢- زيادة مستوى اليقظة لديك: أول شيء يجب أن تفعله بعد الاستيقاظ من النوم هو شرب الماء، والسبب أن الجسم يكون قد استهلك أثناء النوم كمية كبيرة من الماء في تنقية الجسم وتصفية الكليتين وتجديد الخلايا. ومن دون شرب الماء بعد فترة طويلة من النوم، فإن أول ما ستشربه في الصباح على الريق من قهوة أو مشروبات سريعة التحضير يمكن أن يسبب صدمة للجسم تظهر آثاره على المدى المنظور.

٣- تخفيف عملية الأيض: بالإنجليزية: (Metabolism) الأيض هو مجموعة من التفاعلات الكيميائية داخل خلايا الجسم تحافظ على صحة الجسم وفعاليته. فادخال الماء على الجسم أول شيء في الصباح يروي عطش الخلايا بعد سبات وبالتالي يحفز الأيض ليصل إلى أعلى درجة من الفعالية وبالتالي يحرق مزيد من السعرات الحرارية عبر تفكيك الدهون المشبعة والعنيدة، مما يساعد على التحكم بالوزن أو إنقاصه خصوصا لمرضى السكري والدهنيات العالية^(٢). ووفقا لدراسة أجرتها مجلة "فوكوس" الألمانية فإن شرب كأس ماء كبير مباشرة بعض الاستيقاظ من النوم له تأثير إيجابي على الصحة، لأن شرب الماء على معدة فارغة يُحسن عمليات تجديد الخلايا والتطهير التي يقوم بها الجسم تلقائياً كل ليلة،



ويقوي من فعالية الكبد. وقد اشارت بعض الدراسات ان شرب كوبين من الماء قبل ثلاثين دقيقة من وجباتك، ثلاث مرات في اليوم، لمدة ١٢ أسبوعاً قد يساعد في خسارة ما يصل إلى كيلوغرامين من إجمالي وزن الجسم.

٤- الوقاية من حصوات الكلى: يعد أحد فوائد شرب الماء على الريق للكلّي أنه يساعد على إذابة الفضلات فيسهل التخلص منها، كما أنه يقي من تكون حصى الكلى، وذلك عبر إزالة الرواسب المتكونة على حائط الكلى والتي قد تتحول إلى حصى إن لم نشرب الماء بشكل منتظم على الريق^(٣).

٥- تحسين عملية الهضم: إيقاظ الأمعاء وتحريكها. يساهم شرب الماء في التخفيف من حرقة المعدة والمساعدة في الهضم، خاصة عند شرب ماء دافئ على الريق وعلى مدار اليوم. ويعتبر شرب الماء الدافئ على الريق أفضل وقاية من الإمساك الذي يعد المسبب الأول لحالتين مؤلمتين هما البواسير والنواسير.

٦- تحسين الأداء الذهني: يعد أحد فوائد شرب الماء على الريق تحسين الأداء الذهني، فقد نُشرت دراسة في المجلة الدولية للبحوث البيئية والصحة العامة عام ٢٠١٩، أن

الجفاف له تأثير سلبي على الذاكرة قصيرة المدى وعلى الانتباه، وأظهرت النتائج تحسن الذاكرة والانتباه بدرجة ملحوظة بعد الترطيب نتيجة لشرب الماء المتكرر على الريق.

في الخلاصة:

يتبين لنا ما في شرب الماء على الريق وعند الجوع من أهمية في إحياء الجسم والعقل وتنشيطهما وفي إزالة الترسبات والمعوقات، ونستذكر قول الله تعالى: "وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ" (الأنبياء: ٣٠) صدق الله العظيم.

(*) : أحد أعضاء منتدى الإعجاز العلمي في القرآن والسنة

1. <https://www.nationalacademies.org/read/10925/chapter/6>

2. <https://www.sciencedirect.com/science/article/abs/pii/S0031938418302051?via%3Dihub>

3. <https://medlineplus.gov/dehydration.html>

إعجاز تحريم زواج الإخوة من الرضاع

د. ميساء بنات



في زمن كان العالم غارقاً في ظلمات الجهل، وكانت البشرية تتخبط في متهاتات التخمينات والأساطير، جاء الإسلام بتشريعات دقيقة ومحكمة تنظم حياة الإنسان في جميع جوانبها. ومن بين هذه التشريعات العظيمة، حكم تحريم زواج الإخوة من الرضاع، وهو حكم كان يثير تساؤلات كثيرة عبر العصور: لماذا يُعتبر الرضاع سبباً للتحريم مثله مثل النسب؟ ما الحكمة الإلهية من وراء هذا التشريع؟

واليوم، في عصر الثورة العلمية والتقدم التكنولوجي، تكشف لنا الأبحاث العلمية الحديثة عن حقائق مذهلة تؤكد عظمة هذا التشريع الإلهي، وتبرهن على أن ما جاء به الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم منذ أكثر من أربعة عشر قرناً من الزمان لم يكن إلا وحياً إلهياً دقيقاً يستند إلى حقائق علمية لم يكتشفها الإنسان إلا في القرن الحادي والعشرين.

الأساس الشرعي لتحريم زواج الإخوة من الرضاع

يقول الله تبارك وتعالى في كتابه الكريم: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالَاتُكُمْ وَبَنَاتُ الْأَخِ وَبَنَاتُ الْأُخْتِ وَأُمَّهَاتُكُمْ اللَّاتِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ مِنَ الرَّضَاعَةِ وَأُمَّهَاتُ نِسَائِكُمْ وَرَبَائِبُكُمُ اللَّاتِي فِي جُورِكُمْ مِنْ نِسَائِكُمُ اللَّاتِي دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَإِنْ لَمْ تَكُونُوا دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَحَلَائِلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ [النساء: 23].

في هذه الآية الكريمة، يضع الله عز وجل الأمهات والأخوات من الرضاعة في نفس مرتبة الأمهات والأخوات من النسب، مما يدل على عظم شأن الرضاع وأثره العميق في إنشاء الروابط بين البشر.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال النبي ﷺ في بنت حمزة: «لَا تَحِلُّ لِي، يَحْرُمُ مِنَ الرِّضَاعِ مَا يَحْرُمُ مِنَ النَّسَبِ، هِيَ بِنْتُ أَخِي مِنَ الرِّضَاعَةِ» [رواه البخاري].

هذا الحديث الشريف يضع قاعدة كلية جامعة: "يَحْرُمُ مِنَ الرِّضَاعِ مَا يَحْرُمُ مِنَ النَّسَبِ"، وهي قاعدة تشريعية محكمة تساوي بين الرضاع والنسب في التحريم، مما يشير إلى أن للرضاع أثراً عميقاً يماثل أثر القرابة الدموية.

وبحسب الموسوعة الفقهية الكويتية: «لَا خِلَافَ بَيْنَ الْفُقَهَاءِ فِي أَنَّ خَمْسَ رَضَعَاتٍ فَصَاعِدًا يَحْرِمْنَ. وَاخْتَلَفُوا فِيمَا دُونَهَا. فَذَهَبَ الْجُمْهُورُ (الْحَنَفِيُّ وَالْمَالِكِيُّ وَآخَرُونَ فِي رِوَايَةٍ عَنْهُ) وَكَثِيرٌ مِنَ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ إِلَى أَنَّ قَلِيلَ الرِّضَاعِ وَكَثِيرُهُ يَحْرِمُ وَإِنْ كَانَ مَصَّةً وَاحِدَةً، فَالشَّرْطُ فِي التَّحْرِيمِ أَنْ يَصِلَ اللَّبَنُ إِلَى جَوْفِ الطِّفْلِ مَهْمَا كَانَ قَدْرُهُ».

تحريم زواج الإخوة من الرضاع في القرآن والسنة

الحكمة التشريعية: ما قاله العلماء السابقون

عبر القرون، حاول علماء المسلمين فهم الحكمة من وراء هذا التحريم، فقالوا إن الرضيع الذي يتغذى من لبن امرأة واحدة ينمو لحمه وعظمه من هذا اللبن، فيصبح كالأخوين من النسب، وتصبح العلاقة بينهما رابطة أخوة فطرية قوية. كان هذا أقصى ما أفصح عنه العلماء قبل أن يتطور العلم وتتعمق الأبحاث، حيث تمكن العلماء من تحليل واختبار الحمض النووي ومقارنته بين الأقرباء ومن ذوي النسب الواحد.

ولئن تأخر العلم حتى تتضح للناس أسباب المنع أو التحريم أو الكراهة، فإن الأحكام الشرعية التي نزلت في القرآن الكريم أو على قلب رسول الله ﷺ ما أنزلت إلا لأنها حق ولأسباب ربما تخبط فهم الإنسان وعقله وقت نزولها.

الثورة العلمية: اكتشاف الميكرو رنا (microRNA) في حليب الأم

ما هو الميكرو رنا؟

في العقود الأخيرة من القرن العشرين والعقود الأولى من القرن الحادي والعشرين، شهد العالم ثورة علمية هائلة في مجال البيولوجيا الجزيئية. من أهم هذه الاكتشافات كان اكتشاف جزيئات صغيرة تُسمى "الميكرو رنا" (microRNA)، وهي عبارة عن جزيئات صغيرة من الأحماض النووية الريبوزية تلعب دوراً محورياً في تنظيم التعبير الجيني داخل الخلايا.

هذه الجزيئات الدقيقة، التي لا يتجاوز طولها بضع عشرات من النوكليوتيدات، تستطيع أن تتحكم في عمل المئات بل الآلاف من الجينات في الجسم، وتؤثر في العمليات الحيوية الأساسية مثل النمو والتطور والمناعة والتمثيل الغذائي.

وجود الميكرو رنا في حليب الأم

في عام 2010، بدأت الأبحاث العلمية تكشف عن حقيقة مذهلة: حليب الأم البشري يحتوي على كميات كبيرة ومتنوعة من جزيئات الميكرو رنا. هذا الاكتشاف فتح باباً واسعاً من

التساؤلات: لماذا توجد هذه الجزيئات في الحليب؟ هل تنتقل إلى الرضيع؟ وإن انتقلت، فهل لها تأثير على جسمه؟

مقاومة الميكرو رنا للظروف القاسية

من أعجب ما اكتشفه العلماء أن جزيئات الميكرو رنا الموجودة في حليب الأم تتمتع بمقاومة استثنائية للظروف القاسية. فهي



تستطيع أن تنجو من:

- البيئة الحمضية القوية: تظل مستقرة في بيئة حمضية منخفضة جداً (pH 2-4)، وهي نفس درجة الحموضة الموجودة في معدة الرضيع.

- الإنزيمات الهاضمة: تقاوم تأثير الإنزيمات الهاضمة

القوية الموجودة في الجهاز الهضمي.

- التجميد والتسخين: تحافظ على استقرارها حتى بعد

عمليات التجميد والتسخين.

هذه المقاومة الاستثنائية تعود إلى حماية هذه الجزيئات

بواسطة:

- الحويصلات خارج الخلية

(Extracellular Vesicles): وهي عبارة عن أكياس

صغيرة من الدهون تحمي الميكرو رنا.

- البروتينات الواقية: مثل بروتين Argonaute-2.

- الكريات الدهنية في الحليب: التي توفر طبقة حماية

إضافية.

امتصاص الميكرو رنا من حليب الأم

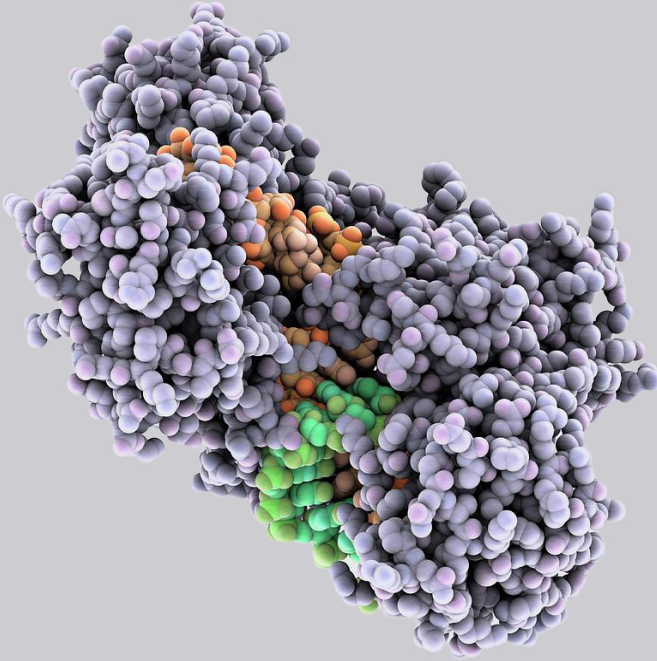
الدليل العلمي: الميكرو رنا ينتقل فعلاً إلى جسم الرضيع

أجرى العلماء تجارب متعددة لمعرفة: هل جزيئات الميكرو رنا الموجودة في الحليب تنتقل فعلاً إلى جسم الرضيع؟ والجواب

كان نعم، بشكل قاطع.

كيف اكتشفوا ذلك؟

استخدم الباحثون طريقة ذكية: وضعوا علامات مضيئة على جزيئات الحليب، ثم تتبعوا هذه العلامات داخل الجسم.



النتيجة كانت واضحة:

الاكتشاف الأول: الميكرو رنا يدخل إلى خلايا الأمعاء بعد شرب الحليب، بل ويصل إلى داخل نواة الخلية (المكان الذي توجد فيه الجينات).

الاكتشاف الثاني: الميكرو رنا لا يبقى في الأمعاء فقط، بل ينتقل إلى الدم. في تجربة على أشخاص بالغين شربوا حليب البقر، وجد العلماء الميكرو رنا في دمهم، وبقي موجوداً لمدة 6 ساعات.

الاكتشاف الثالث: من الدم، ينتقل الميكرو رنا إلى أعضاء مختلفة في الجسم: الكبد، الطحال، الدماغ، وحتى العظام. هذا يعني أن الحليب ليس مجرد طعام للرضيع، بل هو "رسائل جينية" من الأم تنتقل إلى جسم طفلها وتصل إلى جميع أجزائه.

التأثير البيولوجي للميكرو رنا من حليب الأم

الاكتشاف المذهل: الميكرو رنا يغير عمل الجينات فعلاً

السؤال المهم: هل الميكرو رنا بعد أن يدخل جسم الرضيع يبقى نشطاً ويؤثر على الجينات، أم أنه يتحلل ويصبح مجرد طعام؟ الجواب: نعم، يبقى نشطاً ويؤثر على الجينات!

كيف عرفوا ذلك؟

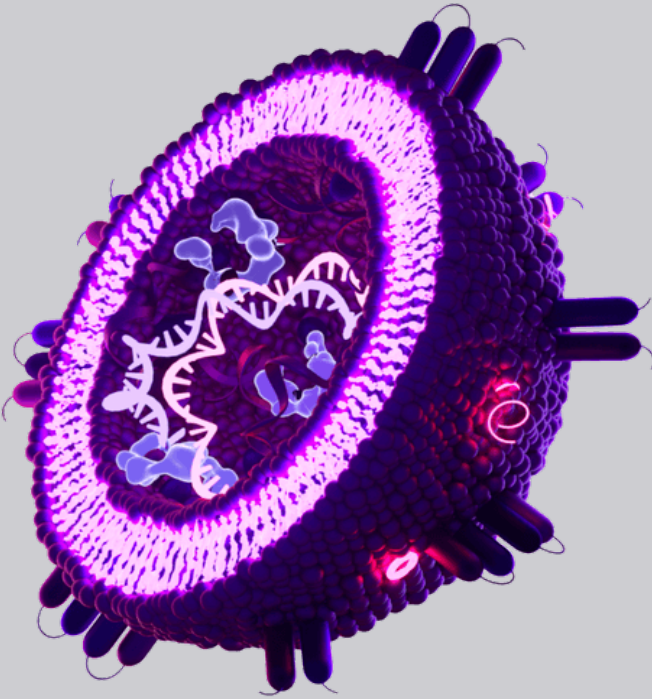
قام العلماء بتجارب على حيوانات رضيعة وعلى بشر، وقاسوا ما يحدث للجينات بعد شرب الحليب:

التجربة الأولى (على الخنازير الرضيعة): بعد شرب

الحليب، وجدوا أن بعض البروتينات في خلايا

الأمعاء انخفضت. ما السبب؟ الميكرو رنا من الحليب

أوقف إنتاج هذه البروتينات. هذا يثبت أن الميكرو رنا يستطيع فعلاً "إسكات" جينات معينة.



التجربة الثانية (على البشر البالغين): أشخاص شربوا حليباً، ثم قاس العلماء الميكرو رنا في دمهم. النتيجة: ارتفع مستوى الميكرو رنا، وفي نفس الوقت تغيرت الجينات التي يستهدفها هذا الميكرو رنا.

التجربة الثالثة (عن الأنسجة الدهنية): اكتشفوا أن نوعاً معيناً من الميكرو رنا (miR-26a) الموجود بكثرة في حليب الأم يؤثر على كيفية نمو الأنسجة الدهنية في جسم الطفل. أي أن تأثيره يستمر لفترة طويلة بعد الرضاعة.

الميكرو (ر.ن.أ.) يغير عمل الجينات!

أين يذهب الميكرو رنا في الجسم؟

لا يبقى في الأمعاء فقط، بل ينتشر في أعضاء مختلفة: في الكبد والطحال: وهما مركزا تنقية الدم والمناعة، وفي الدماغ: مما يؤثر على النمو العقلي، وفي العظام: مما يؤثر على النمو الجسدي، وفي الأمعاء: لتطوير جهاز هضمي سليم.

على ماذا يؤثر الميكرو رنا؟

تشير الأبحاث إلى تأثيرات مهمة على:

- جهاز المناعة: يساعد في تطوير مناعة قوية ومتوازنة، ويحمي من الأمراض والحساسية.
- الأمعاء: يساعد في نمو الأمعاء بشكل صحي، وحمايتها من الالتهابات.
- الدماغ والجهاز العصبي: يدعم نمو خلايا دماغية جديدة، ويعزز التطور العقلي، خاصة للأطفال المولودين قبل أوانهم.
- «ورد عن النَّبِيِّ ﷺ أنه قال: لا تسترضعوا الحمقاء فإن اللبن يورث». والحمقاء والورهاء هي المرأة الضعيفة العقل والعصب.
- النمو والتثليل الغذائي: ينظم كيفية استخدام الجسم للدهون والسكريات، ويؤثر على النمو العام للطفل.

الإعجاز النبوي: الربط بين العلم والشرع

التشابه الجيني الذي يحدثه الرضاع

- عندما قال رسول الله ﷺ "يَحْرُمُ مِنَ الرِّضَاعِ مَا يَحْرُمُ مِنَ النَّسَبِ"، كان أعمق ما قاله علماء المسلمين بعده: إن "الرضيع من لبن واحد ينمو لحمه وعظمه"، ولم يكن أحد في ذلك الزمان يعلم أن حليب الأم يحتوي على جزيئات دقيقة تستطيع:
- الانتقال إلى جسم الرضيع: عبر الجهاز الهضمي إلى الدم ومنه إلى جميع أعضاء الجسم.
 - التأثير على الجينات: بتنظيم التعبير الجيني وتحديد أي الجينات ستُفَعَّلُ وأيها ستُثَبِّطُ.
 - التأثير على النمو والتطور: بالتحكم في كيفية نمو الخلايا والأنسجة المختلفة.

- التأثير طويل الأمد: حيث تستمر تأثيراتها حتى بعد انتهاء فترة الرضاعة.
- إحداث تغييرات في التنظيم الجيني (Epigenetic Changes): دون تغيير التسلسل الجيني نفسه، مما يعني أن تأثيرها قد يستمر مدى الحياة.

حليب المرضعة ينقل خصائص عصبية ونفسية إلى الرضيع

الرضاع يحدث تشابهاً بيولوجياً على المستوى الجزيئي عندما يرضع طفلان من نفس الأم:

- يتلقيان نفس مجموعة الميكرو رنا: التي تحمل برجة جينية معينة خاصة بتلك الأم.
- تتأثر جيناتها بنفس الطريقة: حيث تنظم هذه الجزيئات التعبير الجيني في أجسامهما.

- يحدث تشابه في الأنماط الجينية (Gene Expression Patterns): خاصة في الأنسجة التي تتأثر بشكل كبير بهذه

الجزيئات مثل الجهاز المناعي والدماغ والأمعاء.

- تتشكل خصائص بيولوجية مشتركة: في جهاز المناعة، والتمثيل

الغذائي، وحتى في بعض الخصائص العصبية والسلوكية.

هذا التشابه البيولوجي على المستوى الجزيئي يجعل الإخوة من

الرضاع أقرب بيولوجياً مما كان يُعتقد سابقاً، وهو ما يفسر

الحكمة من تحريم الزواج بينهم.

البعد المناعي: التوافق البيولوجي

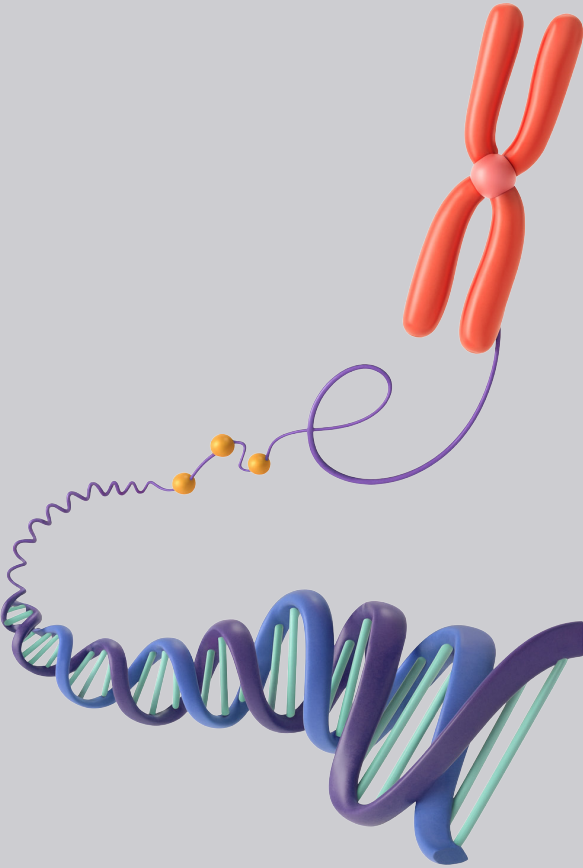
من أعجب ما كشفت الأبحاث أن الميكرو رنا في حليب الأم يؤثر

بشكل عميق على تطور جهاز المناعة. عندما يرضع طفلان من

نفس الأم:

- يتطور جهازهما المناعي بنفس النمط: تحت تأثير نفس

الجزيئات المنظمة.



- يكتسبان توافقاً مناعياً: مما يعني أن أجسامهما تتعلم التعرف على أنماط معينة من المستضدات.

- تتشابه استجاباتهما المناعية: لأنواع معينة من المحفزات.

هذا التوافق المناعي قد يكون له تبعات على المستوى الإنجابي، حيث أن التنوع المناعي بين الزوجين مهم لصحة الذرية. زواج أشخاص ذوي أنماط مناعية متشابهة قد يؤدي إلى مشاكل في الخصوبة أو صحة الأجنة.

البعد العصبي والنفسي

الدراسات الحديثة تشير إلى أن الميكرو رنا في حليب الأم يؤثر على نمو الدماغ والجهاز العصبي. عندما يتلقى طفلان نفس الأنماط من الميكرو رنا خلال فترة حرجة من النمو الدماغي: فقد تتشكل أنماط عصبية متشابهة: في بعض المناطق الدماغية. وقد تتأثر بعض الخصائص النفسية والسلوكية: بطريقة مشتركة.

- قد يحدث نوع من "التناغم البيولوجي": على مستوى الجهاز العصبي.

هذا يفسر الإحساس بالأخوة والقرب الذي يشعر به الإخوة من الرضاع، وهو شعور له أساس بيولوجي حقيقي.

لماذا يُحرّم الزواج بالتحديد؟

بعد أن عرفنا كل هذه الحقائق العلمية، يبقى السؤال الأهم: لماذا يُحرّم الزواج تحديداً بين الإخوة من الرضاع؟ ما علاقة هذا التشابه البيولوجي بمنع الزواج؟

التشابه البيولوجي يجعل الزواج ضاراً بالذرية، إذ إن التوافق المناعي المفرط يُضعف الأبناء.

عندما يتزوج شخصان تلقيا نفس الميكرو رنا المنظم للمناعة من نفس الأم المرضعة: تتشابه أنظمتها المناعية بشكل كبير، ويفقد الأبناء التنوع المناعي اللازم لمقاومة الأمراض المختلفة، وتزداد احتمالية الإجهاض أو مشاكل الحمل بسبب ضعف التوافق المناعي، وقد يعاني الأطفال من اضطرابات مناعية أو ضعف في مقاومة الأمراض. والعلم يؤكد: التنوع المناعي بين الزوجين هو أساس إنتاج ذرية صحية قوية. والزواج بين أشخاص ذوي أنماط مناعية متشابهة يُضعف هذا التنوع الضروري.

التشابه في التنظيم الجيني

رغم أن الإخوة من الرضاع لا يشتركون في نفس الحمض النووي (DNA)، إلا أنهم يشتركون في شيء أخطر:

- كيفية عمل جيناتهم: نفس أنماط التعبير الجيني وتنظيمه

- الخصائص البيولوجية المكتسبة: التي تشكلت تحت تأثير نفس الميكرو رنا

- التنظيم الجيني المشترك (Epigenetic Patterns): الذي قد يستمر مدى الحياة
هذا التشابه الوظيفي في عمل الجينات يجعلهم أشبه بالأقارب بيولوجياً، حتى لو لم يكونوا أقارب وراثياً. وزواج الأقارب
معروف بخاطره على الذرية.

الحكمة الإلهية في المساواة بين النسب والرضاع
الآن نفهم بوضوح لماذا قال النبي ﷺ: "يَحْرُمُ مِنَ الرِّضَاعِ مَا يَحْرُمُ مِنَ النَّسَبِ".

النسب (القراة الدموية)	الرضاع (الأخوة من الرضاعة)
يخلق تشابهاً في الجينات نفسها (DNA)	Gene (يخلق تشابهاً في عمل هذه الجينات Expression)
تشابه في التسلسل الجيني	تشابه في التنظيم الجيني
ينتقل عبر الوراثة	ينتقل عبر الميكرو رنا في الحليب
النتيجة: ضعف التنوع البيولوجي	النتيجة: ضعف التنوع البيولوجي

كلاهما يؤدي إلى نفس المشكلة: ضعف التنوع البيولوجي اللازم لإنتاج ذرية صحية قوية.

كلاهما يجعل الزواج غير مناسب لنفس السبب: حماية الذرية من الضعف والمرض.

رحمة الله بعباده في هذا التحريم

هذا التحريم ليس تضييقاً على الناس، بل هو حماية لهم ولذريتهم من مخاطر بيولوجية حقيقية لم تُكتشف إلا في القرن

الحادي والعشرين!

الله تعالى يعلم ما لا نعلم، وشرع لنا ما فيه صلاحنا قبل أن نكتشف الحكمة بأربعة عشر قرناً. هذا هو الإعجاز الإلهي الحقيقي:

تشريع يحمي البشرية من مخاطر لم تكن معروفة في زمنه ﷺ.

الإعجاز في شروط الرضاع المحرم

شرط وصول اللبن إلى الجوف

اشتراط الفقهاء أن يصل اللبن إلى جوف الطفل (معدته وأمعائه) حتى يثبت التحريم. والعلم الحديث يؤكد حكمة هذا

الشرط، لأن:

- الامتصاص يحدث في الأمعاء: الميكرو رنا يُمتص من خلايا الأمعاء، وليس من الفم أو المريء.
 - البيئة الحمضية ضرورية: معدة الطفل توفر البيئة التي تحمي الميكرو رنا وتجهزه للامتصاص.
 - الوقت مهم: حتى يحدث الامتصاص الكامل، يجب أن يبقى الحليب في الجهاز الهضمي فترة كافية.
- شرط أن يكون الرضيع دون الحولين

اشتراط جمهور الفقهاء أن يكون الرضاع في فترة الحولين (سنتين) حتى يثبت التحريم. والعلم الحديث يشير إلى أن:

- الجهاز المناعي في مرحلة التكوين: خلال السنتين الأوليين، يكون جهاز المناعة في أشد مراحل تطوره حساسية للتأثيرات الخارجية.

- الدماغ في مرحلة نمو حرجة: 80% من نمو الدماغ يحدث في السنتين الأوليين.
 - الحاجز المعوي أكثر نفاذية: في الرضع الصغار، مما يسهل امتصاص الجزيئات الكبيرة مثل الحويصلات الحاملة للميكرو رنا.
 - التأثير الجيني أكثر عمقاً: في مراحل النمو المبكرة، تكون الخلايا أكثر قابلية للتأثر بالتنظيم الجيني الخارجي.
- بعد السنتين، يصبح الحاجز المعوي أكثر نضجاً وأقل نفاذية، وتقل قدرة امتصاص هذه الجزيئات، كما أن معظم الأجهزة الحيوية تكون قد أكملت مراحل تطورها الحرجة.

لا تسترضعوا الحمقاء

مقارنة بين النسب والرضاع من المنظور العلمي

النسب (القربة الدموية): التشابه الجيني: يحدث بسبب مشاركة نفس التسلسل الجيني (DNA) من الأبوين. والنسبة: 50% من الأخوة الأشقاء. والآلية: وراثة الجينات عبر الحيوانات المنوية والبويضات. وأما التأثير: فدائم وغير قابل للتغيير.

الرضاع (الأخوة من الرضاعة): التشابه البيولوجي: يحدث بسبب تلقي نفس الإشارات الجزيئية (الميكرو رنا). والنسبة: تعتمد على كمية ومدة الرضاعة. والآلية: التأثير على التعبير الجيني عبر الميكرو رنا. وأما التأثير: فطويل الأمد وقد يكون دائماً في بعض الجوانب

كلا النوعين من القرابة يُحدث نوعاً من التشابه البيولوجي، وإن كانت الآليات مختلفة. النسب يعتمد على التشابه في التسلسل الجيني نفسه، بينما الرضاع يعتمد على التشابه في كيفية التعبير عن هذه الجينات وتنظيمها.

أدلة علمية إضافية تؤكد هذا الإعجاز

الميكرو رنا "يتكيف" مع احتياجات الطفل

من أعجب ما اكتشفه العلماء أن محتوى الميكرو رنا في حليب الأم ليس ثابتاً، بل يتغير حسب حاجة الطفل! مثال مذهل: حليب الأمهات اللاتي ولدن أطفالاً قبل موعدهم (مبتسرين) يحتوي على ميكرو رنا مختلف عن حليب الأمهات اللاتي ولدن في الموعد الطبيعي. والميكرو رنا الموجود في حليب الأمهات المبتسرات يركز بشكل خاص على دعم نمو الدماغ والأعصاب: وهو بالضبط ما يحتاجه الطفل المبسر! لذلك فإن جسم الام "برمج" الحليب بشكل تلقائي ليناسب حاجة طفلها.

الميكرو رنا مصمم للوصول إلى الرضيع

اكتشف العلماء أن الميكرو رنا في الحليب: يقاوم البسرة والحرارة: لا يتدمر بالطبخ أو التسخين، ويقاوم التجميد: يمكن تجفيد الحليب وإذابته دون أن يفقد الميكرو رنا فعاليته، ويقاوم الأحماض القوية: يبقى سليماً في معدة الطفل رغم الحموضة العالية، كما يقاوم الإنزيمات الهاضمة: لا تستطيع إنزيمات الهضم تكسيره.

هذه المقاومة الاستثنائية ليست صدفة - إنها تصميم دقيق لضمان وصول هذه "الرسائل الجينية" إلى جسم الرضيع سليمة.

نفس الظاهرة في جميع الثدييات

والأعجب أن هذه الظاهرة ليست خاصة بالبشر فقط، بل وجدت في: الأبقار والخنازير والفئران والأغنام، والباندا العملاقة، وحتى الحيوانات الجرابية كالكنغر.

هذا التشابه في جميع الثدييات يدل على أن هذه آلية أساسية في الطبيعة، وليست مجرد ظاهرة عابرة. إنها جزء من تصميم الخالق لكيفية انتقال الصفات والتأثيرات من الأم إلى الرضيع.

الإعجاز في الكمية: خمس رضعات

الخلاف الفقهي: يرى الشافعية والحنابلة أن التحريم يثبت بخمس رضعات مشبعات، أما الحنفية والمالكية فيرون أن القليل والكثير يحرم

اكتشاف (microRNA) ثورة علمية

المنظور العلمي

العلم الحديث يشير إلى أن:

- التأثير تراكمي: كلما زاد عدد مرات الرضاعة، زاد تركيز الميكرو رنا المنتقل
- التأثير البيولوجي يحتاج لحد أدنى: معظم الدراسات تستخدم جرعات متعددة لإظهار التأثير الواضح

- الخمس رضعات قد تمثل حداً فاصلاً: بين التأثير الضعيف والتأثير القوي المستدام
- التكرار يضمن الامتصاص: ليست كل جزيئات الميكرو رنا تُمتص في المرة الواحدة، فالتكرار يزيد من فرص الامتصاص والتأثير.

التطبيقات العلمية الحديثة لهذا الاكتشاف

- تحسين الحليب الصناعي: يسعى العلماء الآن لإضافة الميكرو رنا المهم إلى الحليب الصناعي لتقريبه من حليب الأم الطبيعي، مع الحفاظ على التوازن الصحيح.
- توصيل الأدوية: تُستخدم حويصلات الحليب كوسيلة طبيعية وآمنة لتوصيل الأدوية والعلاجات الجينية، خاصة للرضع والأطفال.
- علاج الأمراض: تُدرس إمكانية استخدام الميكرو رنا الموجود في الحليب لعلاج: أمراض الأمعاء الالتهابية، وضعف جهاز المناعة، واضطرابات النمو، وبعض أنواع السرطان.
- فحص جودة الحليب: أصبح قياس مستويات الميكرو رنا جزءاً من فحوصات جودة الحليب التجاري.
- الطب الشخصي: دراسة محتوى الميكرو رنا في حليب الأم قد يساعد في: تحديد حالة صحة الأم، والتنبؤ باحتياجات الطفل الخاصة، وتخصيص التغذية حسب الحاجة

(microRNA) ينتقل من حليب
المرضعة إلى جسم الرضيع

ماذا عن الخلاف العلمي؟

- مثل أي اكتشاف علمي جديد، هناك نقاش بين العلماء. السؤال الأساسي: هل الميكرو رنا يبقى نشطاً ويؤثر على الجينات، أم أنه يتحلل ويصبح مجرد غذاء؟
- الرأي السائد الآن: معظم الأبحاث الحديثة تؤكد أن الميكرو رنا يبقى نشطاً ويؤثر على الجينات، وذلك بناءً على: وجوده في دم الرضع بعد شرب الحليب، ورؤيته داخل نواة الخلايا (حيث توجد الجينات)، وقياس تأثيره المباشر على إسكات جينات معينة.
- لماذا فشلت بعض التجارب في إثبات ذلك؟
- حاول بعض الباحثين تكرار التجارب ولم يحصلوا على نفس النتائج. السبب: أن طرق جمع عينات الدم مختلفة (بعض الطرق تُفقد الميكرو رنا)، أو أن طرق القياس المختلفة، أو أن مصادر الحليب مختلفة.

هذا لا ينفي الاكتشاف، بل يدعو لمزيد من الدقة في البحث.

ما الذي يحتاج لمزيد من البحث؟

ويريد العلماء معرفة: كم تبقى هذه التأثيرات؟ هل هي مؤقتة أم دائمة؟ وما هي الكمية المطلوبة؟ كم رضعة تكفي لإحداث تأثير واضح؟ وهل التأثير على جميع الأعضاء متساوٍ؟ أم أن بعض الأعضاء تتأثر أكثر من غيرها؟ لكن رغم هذه الأسئلة المفتوحة، الإجماع العلمي المتزايد يدعم أن الميكرونا من حليب الأم يمتص ويؤثر بيولوجياً على جسم الرضيع.

زواج الإخوة من الرضاع يؤدي إلى ضعف الخصوبة وضعف المناعة وإلى مشاكل صحية

الخاتمة: آية من آيات الله

عندما نتأمل في هذا الاكتشاف العلمي المذهل، ونربطه بالتشريع الإسلامي الذي جاء قبل أربعة عشر قرناً، لا يسعنا إلا أن نقف خاشعين أمام عظمة الخالق وحكمته البالغة.

في كل يوم، يكشف العلم عن آية جديدة من آيات الله في خلقه وفي شرعه، وما ذلك إلا تأكيد لقول الله تعالى: ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾ [فصلت: 53].

إن تحريم زواج الإخوة من الرضاع ليس مجرد حكم شرعي، بل هو إعجاز إلهي ثم نبوي يجسدان عمق الحكمة الإلهية والعلم الرباني. فسبحان من علم الإنسان ما لم يعلم، وسبحان من شرع لنا ما فيه صلاحنا في الدنيا والآخرة.

﴿وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الإسراء: 85]

(*) : أستاذ مساعد في جامعة رفيق الحريري من أسرة تحرير مجلة الإعجاز

المصادر:

1. صحيح البخاري (3/ 170 ط السلطانية)
2. «الموسوعة الفقهية الكويتية» (1/ 184)، و(22/ 244).
3. <https://pubmed.ncbi.nlm.nih.gov/27158459>
4. <https://pubmed.ncbi.nlm.nih.gov/25122645>
5. <https://pubmed.ncbi.nlm.nih.gov/27646050>
6. <https://pubmed.ncbi.nlm.nih.gov/26984735>
7. <https://pubmed.ncbi.nlm.nih.gov/28688106>
8. <https://pubmed.ncbi.nlm.nih.gov/30054561>
9. <https://pubmed.ncbi.nlm.nih.gov/34582059>
10. <https://pubmed.ncbi.nlm.nih.gov/29378054>
11. <https://pubmed.ncbi.nlm.nih.gov/26269243>
12. <https://pubmed.ncbi.nlm.nih.gov/38689935>

عزيزي القارئ

إذا وجدت مضمون المجلة مفيداً، شاركنا بتعميمها
(عبر الإيميل أو الواتس أب)، على من يهتمك أمرهم من أهلٍ ومعارف،
عسى أن يكون لك فيها أجر بتعميم المعرفة وبتذكير الناس بالله عزّ وجلّ.
قال تعالى: ﴿كَلَّا إِنَّهُ تَذَكُّرٌ فَمَنْ شَاءَ ذَكَّرْهُ﴾ [المدثر: ٥٤-٥٥].

التبول جلوساً أم وقوفاً؟

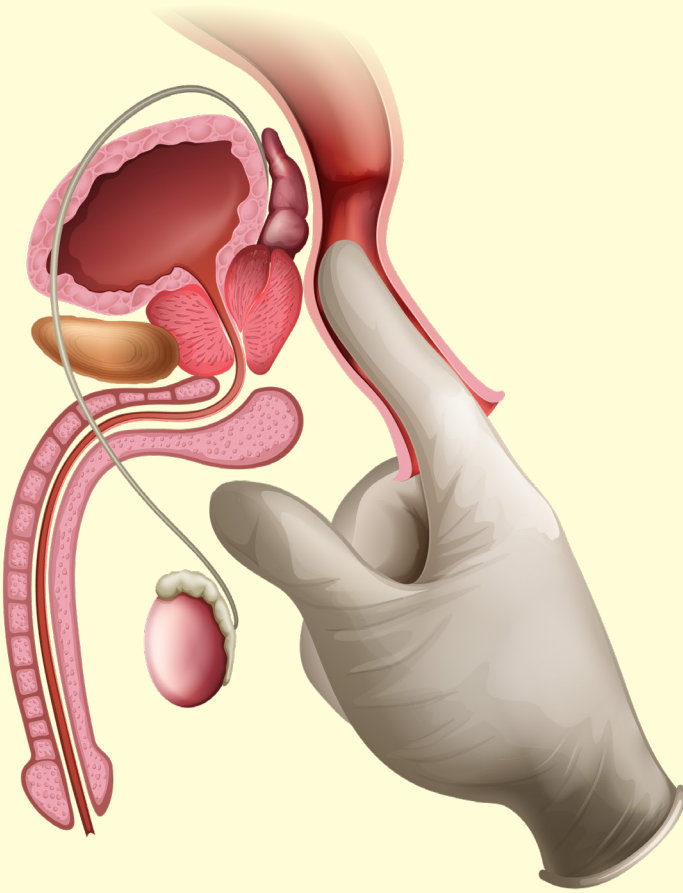
بين رأي الطب وهدي النبي ﷺ

الدكتور هيثم ياسين

هل سبق أن سألت نفسك يوماً: كيف أتبول؟ ولماذا بهذه الطريقة تحديداً؟ نقف في الحمام ثوانٍ معدودة، لكن وراء هذه الثواني أسئلة صحية ودينية مهمة: هل يؤثر الوقوف أو الجلوس في صحة البروستاتا والمثانة؟ ما العلاقة بين طريقة التبول وخطر التهابات البول أو عذاب القبر؟ كيف كان هدي النبي ﷺ في هذه المسألة البسيطة في ظاهرها، الكبيرة في أثرها؟ هذا المقال يحاول أن يوقظ فيك التفكير في عادة يومية، ويحولها إلى عمل تعبدي وإع، يجمع بين نصيحة الأطباء وهدي السنة النبوية، وهو في الأصل مبني على مقابلة مع الدكتور جيرالد كيرزيك، طبيب طوارئ ومدير طبي لموقع DOCTISSIMO أولاً: ماذا تقول الأبحاث الطبية عن التبول جلوساً أو وقوفاً؟

لم تعد الدراسات الحديثة تتعامل مع وضعية التبول كمسألة عابرة، بل درست تأثيرها على تدفق البول، وكمية البول المتبقية في المثانة، وصحة البروستاتا، خصوصاً لدى الرجال مع تقدّم العمر.

١- التبول جلوساً عند من لديهم مشاكل في البروستاتا في العام ٢٠١٤ نُشرت دراسة منهجية في مجلة PLOS ONE، وجدت أن الجلوس عند التبول عند الرجال الذين يعانون من تضخم البروستاتا يحسّن من شدة تدفق البول وزمن التفريغ وكمية البول المتبقية في المثانة بعد الانتهاء مقارنة بالوقوف، وهذا مهم لأن بقاء البول في المثانة يزيد من احتمال التهابات البول وتكوّن الحصيات. هناك دراسات أخرى على وضعية التبول أشارت أيضاً إلى أن الجلوس يساعد على استرخاء عضلات قاع الحوض، ويسهل تفريغ المثانة عند من لديهم أعراض بولية أو تضخم في البروستاتا.



٢- ماذا عن الرجال الأصحاء؟

الدراسة الأولى نفسها لم تجد فرقاً واضحاً بين الجلوس والوقوف عند الرجال الأصحاء من ناحية التدفق أو كمية البول المتبقي. لكن توجد فوائد أخرى للجلوس من حيث النظافة اذ يقلل من تطاير قطرات البول على الأرض والملابس والجدران ، ومن جهة السلامة والراحة فهو مفيد لكبار السن أو من لديهم مشاكل توازن أو آلام في الظهر أو المفاصل. سؤال لك: هل لاحظت يوماً آثار رذاذ البول حول المراض في البيت؟ هل يمكن أن يكون تغيير وضعيتك جزءاً من احترامك لأهل بيتك ونظافة المكان؟

ثانياً: هدي النبي ﷺ في هذه المسألة

الإسلام لا يترك التفاصيل الصغيرة، لأنه يريد من المسلم أن يعيش عبوديته لله حتى في أدق العادات. ومن أعجب ما في السنة النبوية أن أحاديثها تناولت حتى كيفية التبول؛ لأن فيها جانباً من الطهارة والوقاية من الأذى وعذاب القبر.

١- الغالب من هدي النبي ﷺ: التبول قاعداً

عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت "من حدثكم أنّ رسول الله ﷺ كان يبول قائماً فلا تصدّقه، ما كان يبول إلا قاعداً" (رواه الترمذي في سننه) فهذا الحديث أصل في أن السنة الغالبة للنبي ﷺ هي التبول جلوساً؛ لما في ذلك من سترٍ للعورة وأبعد عن تطاير البول كما هي أقرب للخضوع والوقار.

٢- جواز التبول قائماً عند الحاجة

ورد أيضاً في الصحيح أن النبي ﷺ بال قائماً في ظرف خاص، فعن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال: أتى النبي ﷺ سباطة قوم فبال قائماً (رواه البخاري في صحيحه)

على أن الحديث الأول لا يناقض الثاني، إذ صرّحت السيدة عائشة أم المؤمنين بما رأت من حال النبي ﷺ في بيته وهي بل تعلم حاله الشريف خارج البيت، وقد جمع العلماء بين الحديثين فقالوا أن الأصل والأفضل في الجلوس، أما القيام فجائز بشرط أن يأمن تطاير البول على البدن والثوب وستر العورة واختيار مكان لا يتأذى به الناس. وهذا ما قرره عدد من أهل العلم، ومنهم من تلخص الحكم بأن الجلوس سنة، والقيام مباح مع الضوابط.

٣- خطورة التهاون في رذاذ البول

لعل من أخطر ما ورد في السنة حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال: مرّ النبي ﷺ على قبرين فقال: (إنهما يُعَذَّبَانِ وما يُعَذَّبَانِ في كبيرٍ ثم قال: بلى أمّا أحدهما فكان يسعى بالنّهيمة وأما الآخر فكان لا يستنزّه من بوله) ثم أخذ عوداً فكسره باثنين ثم غرز كل واحدٍ منهما على قبرٍ ثم قال: (لعله يُخَفَّفُ عنهما العذاب ما لم يبيّسا) رواه البخاري ومسلم بألفاظ متقاربة. وفي حديث آخر عن ابن عباس أيضاً أن رسول الله ﷺ قال: (عامة عذاب القبر من البول، فتنزّهوا من البول) رواه الدارقطني والحق أن هذه الأحاديث تجعل مسألة رذاذ البول قضية إيمانية وليست صحيّة فقط، وهنا أسأل نفسك بصدق: كم مرة أسرعت

من الحمام بلا تدقيق في نظافة ثيابك وجلدك؟

ثالثاً: كيف نجتمع بين نصيحة الأطباء وهدى السنة؟

ان كنت سليماً شاباً فيمكنك من حيث الإباحة أن تتبول واقفاً أو جالساً، لكن الأفضل اتباع السنة بأن تجعل الأصل في بيتك الجلوس، خصوصاً مع وجود مرحاض يجمع الستر والنظافة بسهولة. أما من الناحية الطبية، فإن الجلوس لا يضر، بل قد يقيك مشاكل مستقبلية في البروستاتا والمثانة.

أما ان كنت تعاني من تضخم البروستاتا أو صعوبة في التبول فهنا يجتمع الطب والسنة في اتجاه واحد تقريباً. تشير الدراسات تشير إلى أن الجلوس يساعدك على تفريغ المثانة بصورة أفضل، ويقلل من بقاء البول فيها وتعلنها السنة النبوية أن الجلوس هو الأصل والأفضل..

في هذه الحالة، اجعل الجلوس خيارك الدائم، واستشر طبيب المسالك البولية بانتظام! أما في المراحيض العامة أو الحالات الاضطرارية فقد تضطر لاستخدام مكان غير نظيف أو لا يوجد فيه مرحاض بنظام الجلوس، هنا يجوز التبول واقفاً بشرط ألا يصيبك الرذاذ قدر الإمكان وأن تستر عورتك وأن تنظف الموضع بعد الانتهاء (الاستنجاء / الاستجمار). واعلم أن اتخاذ الاحتياطات من الرذاذ هنا جزء من الوقاية من عذاب القبر كما نبّه الأحاديث. سؤال للتأمل: هل يمكنك أن تغير سلوكك في المرافق العامة، مثلاً باختيار مكان يقلل الرذاذ، أو تتجنب الاستجمال في الخروج قبل التأكد من النظافة؟

رابعاً: أسئلة تحفيزية لك كقارئ

جرب أن تسأل نفسك بعد قراءة هذا المقال:

- ١- هل أستطيع أن أجعل التبول جلوساً هو الأصل في بيتي، اتباعاً للسنة وحرصاً على الصحة والنظافة؟
- ٢- هل أضبط نفسي في الحمام كما أضبطها في المسجد؟ أي: هل أعود أن لا أخرج إلا وقد تأكدت من نظافة بدني وثيابي من البول؟

إن أجبت عن هذه الأسئلة بصدق، فقد نقلت عادة يومية إلى عبادة ووعي صحي، تجمع فيها بين تعظيم السنة والنظر في نصيحة الأطباء. فرب عمل صغير تصحبه نية صادقة واتباع للسنة، يكون أحب إلى الله من عبادات كثيرة بلا وعي ولا إخلاص.

نلتقاكم على خير

الدكتور هيثم ياسين

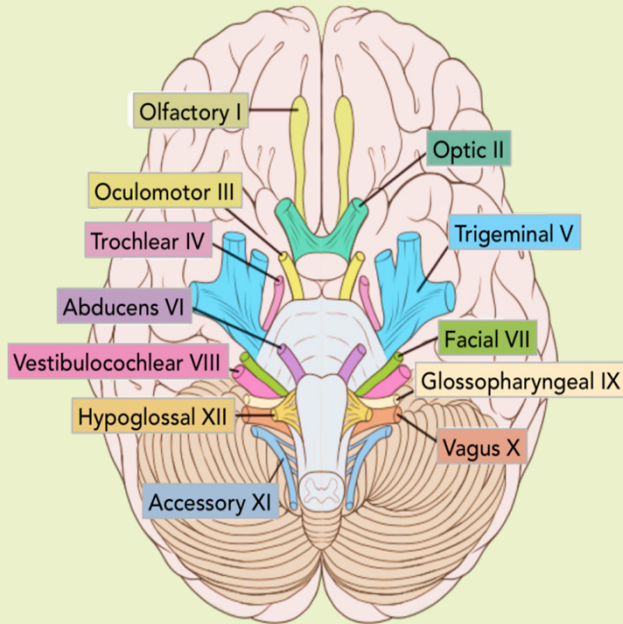
العلاج بتحفيز العصب الحائر: حاضره ومستقبله

د. صبحي شوقي زُردق*

لاحظ العلماء أن الأشخاص الذين لديهم انخفاض في نشاط العصب الحائر Low VAGAL TONE يميلون إلى الإصابة بحالات مثل: الاكتئاب النفسي وأمراض القلب، والسكتات الدماغية، والإجهاد المزمن، داء السكري، ومن هنا جاءت فكرة العلاج برفع نغمة ونشاط VAGAL TONE ذلك العصب الهام واستخدامها كوسيلة علاج لبعض الحالات المستعصية. والعلاج بـ "تحفيز العصب الحائر كهربائياً" VAGAL NERVE STIMULATION تم اعتماده واستحسانه من منظمة الدواء والغذاء الأمريكية FDA عام ١٩٩٧ م في علاج حالات الصرع المستعصي دوائياً INTRACTABLE EPILEPSY، وقد أصبح عدد مرضى الصرع المعالجون به عام ٢٠١٨ م أكثر من مائة ألف شخص، ويرجع ذلك إلى النتائج الإكلينيكية المستحسنة بوجه عام ... ويتوقع العلماء أنه مع ظهور أجهزة أكثر تقدماً ومع اتساع الحاجة إلىه فإن الاستخدامات المستقبلية للعلاج بـ "تحفيز العصب الحائر" VNS سوف تفوق ما تقف عليه حالياً من استخدامات.

العصب الحائر تشريحياً

ينقسم الجهاز العصبي في الإنسان إلى جهاز عصبي إرادي، وجهاز عصبي لا إرادي، واللاإرادي (الذاتي) ينقسم إلى فرعين هما الجهاز العصبي الذاتي السمبثاوي (الودي) المنشط للوظائف، والجهاز العصبي الذاتي الباراسمبثاوي (اللاودي) المثبط للوظائف ... والعصب الحائر ينتمي إلى ذلك الأخير، والعصب الحائر أو المبهم VAGUS NERVE هو أحد أزواج الأعصاب الخفية الاثني عشر، وهو العصب الخفي ذو الترتيب العاشر، عصب لكل جانب، وهو أطول الأعصاب الخفية على الإطلاق، والعصب الحائر تنبت



جذوره من النخاع المستطيل بجذع المخ ثم يستمر نازلاً عبر جانب العنق إلى تجويف الصدر على كل جانب لتغذية القلب والرئة، ثم ينزل إلى تجويف البطن ليغذي كل من المعدة والكبد والبنكرياس والطحال والأمعاء.

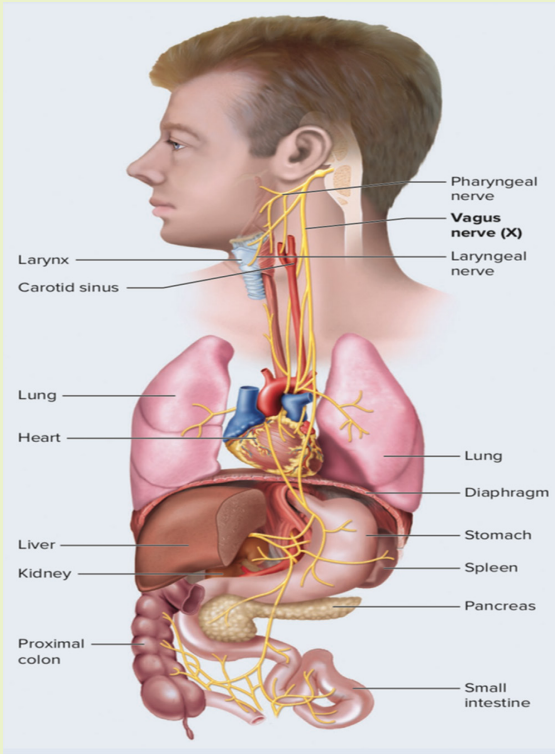
العصب الحائر وظيفاً

يتألف العصب الحائر من آلاف الآلاف من الألياف العصبية والتي تعمل في الخلفية تحت مستوى الشعور لدى عقولنا، ٨٠٪ من أليافه ألياف حسية متخصصة بنقل المعلومات والبيانات من الأعضاء إلى المخ (AFFERENT)، بينما ٢٠٪ الباقية متخصصة بنقل المعلومات من المخ إلى الأعضاء (EFFERENT)، وهو أيضاً يلعب دوراً مفتاحياً في ضبط كل من معدل ضربات القلب ومعدل التنفس، كما أن له دور هام في تنظيم الاستتباب الأيضي بالجسم، وله دور مفتاحي في الربط بين الجهاز العصبي الغدي وجهاز المناعة، وهو هام لعملية الهضم لتحكمه في إفراز العصارة المعدية وحركية الأمعاء، كما يشارك في نزع السُمِّية DETOXIFICATION وعملية الكلام والبلع، ورفع المزاج، وهو المسؤول عن تنشيط النبات الجرثومي بالمعني GUT MICROBIOME وبالتالي تعديل مسار الالتهابات ... أضف إلى ذلك أن العصب الحائر يمثل المكون الأعظم للجهاز العصبي الذاتي اللاودي PARASYMPATHETIC NERVOUS SYSTEM المسؤول عن استجابة "الهضم - الراحة"، والمسؤول

عن إعادة شحن مخازن الطاقة وتوفيرها، والمسؤول عن إلتئام الجروح وإصلاح الأنسجة التالفة أثناء الراحة والنوم، وهو المسؤول أيضاً عن تهدئة أعضاء الجسم بعد التعرض لاستجابة "المواجهة - الهرب" الأدرينالية المستنفذة للطاقة، والمسؤول عنها الجهاز العصبي الذاتي الودي SYMPATHETIC NERVOUS SYSTEM وبالتالي فهو يرتبط بشدة بالصحة الجيدة للجسم.

زراعة جهاز تحفيز الحائر

يقوم الجراحون تحت تأثير المخدر العام بزرع جهاز تحفيز العصب الحائر VNS DEVICE تحت الجلد بأعلى الصدر في الجانب الأيسر لتحفيز العصب الحائر الأيسر وليس العصب الحائر الأيمن ... لماذا؟ لأن العصب الحائر الأيمن هو من يغذي العقدة



الأذينية الجيبية المنظمة لدقات القلب SAN وبالتالي تفادي حدوث مشاكل ومضاعفات في القلب قد تكون خطيرة.

آلية عمل "تحفيز الحائر"

إن آلية عمل تحفيز العصب الحائر VNS لم تحدد بدقة بعد وما زالت قيد البحث والدراسات، ولكن بالرغم من ذلك فهناك مجموعة من الاجتهادات والدراسات العلمية في هذا الصدد حاولت تفسير آلية العمل تلك، نستعرض منها ما يلي:

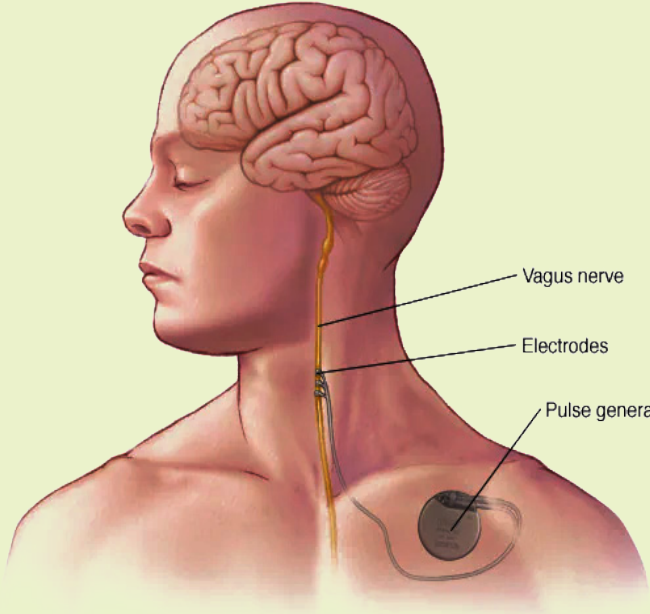
- بينت بعض الدراسات أن تحفيز الحائر يغير من تدفق الدماء في مناطق معينة بالمخ وهو ما يفسر خفض شدة الصرع نتيجة استخدام تحفيز الحائر VNS.

- أما الدراسات العصبية الكيميائية فهي تعمل

بنظرية أن " تحفيز الحائر " يؤدي إلى إفراز نواقل عصبية عدة في المناطق التي تغذى بالعصب الحائر في المخ، حيث وجدت تلك الدراسات أن " تحفيز الحائر " يؤدي إلى زيادة إفراز العصب الحائر نفسه للموصل العصبي الأستيل كولين ACH ذو الخصائص المضادة للإلتهاب، كما يؤدي إلى زيادة تراكيز كل من السيروتونين SEROTONIN والدوبامين DOPAMINE والجابا GABA والإيثانول أمين ETHANOLAMINE في السائل المخي- الشوكي ... علماً بأن ارتفاع مستوى السيروتونين بالمخ له تأثير مضاد للصرع، وكذلك ارتفاع مستوى النورأدرينالين في منطقة قرن آمون (الحصين) HIPPOCAMPUS له نفس التأثير .

- أكدت دراسات حديثة أن لتحفيز الحائر تأثيراً مضاداً للإلتهاب ANTI-INFLAMMATORY EFFECT حيث يستطيع تثبيط إنتاج " السيتوكينات CYTOKINES" الداخلة بشكل أساسي في تحفيز الإلتهابات والتي منها IL6, TNF, المحفزة للإلتهاب الروماتويد المفصلي RA، وأيضاً قد ثبت حديثاً أن الإلتهاب يعد أحد أسباب نشأة الصرع وهو ما قد يُفسر جزئياً كيفية علاج الصرع بالتحفيز الكهربائي للحائر VNS.

- أشارت عدد من الدراسات أن تحفيز الحائر له علاقة كبيرة بعمل جهاز المناعة وتنظيمه.



تطبيقه في علاج الصرع

الصرع Epilepsy هو أحد أكبر الأمراض العصبية المزمنة التي تصيب حوالي ٦٨ مليون شخص على مستوى العالم طبقاً لإحصائيات عام ٢٠١٩ م، علماً بأن الخط العلاجي الأول لهذا المرض هو العلاج الدوائي، ولكن بالرغم من ذلك فإن حوالي ٣٠٪ من مرضى الصرع، لا يستجيبون للدواء فيما يُعرف بـ "الصرع المستعصي دوائياً" MEDICALLY INTRACTABLE EPILEPSY وهو ما يجعل من التدخل الجراحي أو العلاج بالغذاء الكيتوني خط العلاج الثاني لمثل هؤلاء الأشخاص.

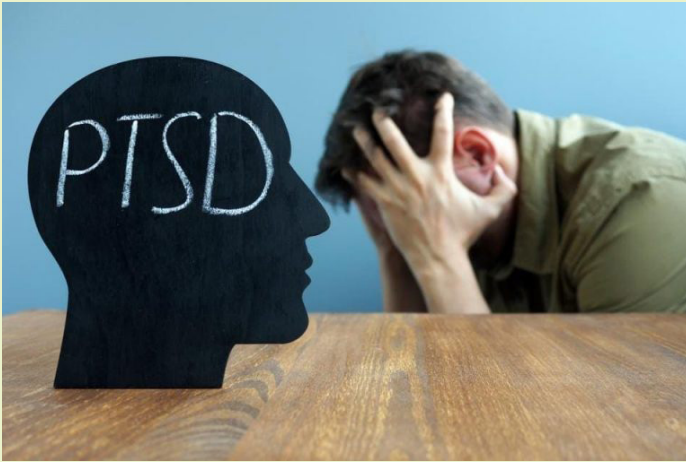
وتقنية "تحفيز العصب الحائر" كهربياً VNS تندرج تحت علاجات تُسمى بـ "التعديل العصبي المساعد" NEUROMODULATION THERAPY ... وقد تمت أول دراسة لتأثير ذلك العلاج عام ١٩٨٨ م، على أربع من مرضى الصرع قاموا بزراعة أجهزة تحفيز الحائر، حيث وجدت الدراسة أن اثنين من هؤلاء المرضى قد تم شفائهم تماماً، وشخص قد شُفي بمقدار ٤٠٪، وشخص لم يظهر عليه أي تحسن... وفي تلخيص حديث للعديد من التحليلات الإكلينيكية تبين أن حوالي ٦٠٪ من مرضى الصرع المعالجون بتحفيز الحائر انخفضت لديهم شدة الصرع بمعدل يفوق ٥٠٪.

تطبيقه في أمراض أخرى

اكتشف العلماء بمرور الوقت أن لتحفيز العصب الحائر VNS العديد من التأثيرات مثل تحسين كل من اليقظة والانتباه والنشاط الحركي - النفسي ... وقد تم استحضار هذه التقنية في تطبيقات أخرى غير الصرع مثل:

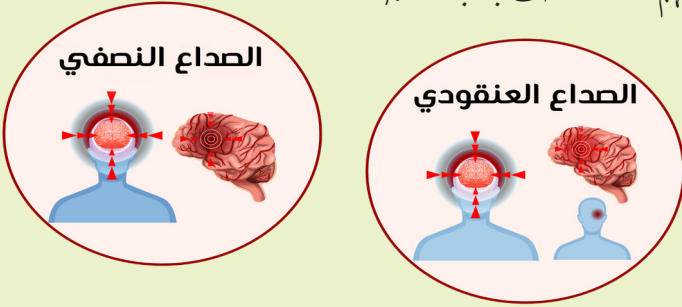
١- مرض الإكتئاب النفسي المستعصي

وذلك لأعمار ١٨ عام فأكثر، فقد لاحظ المعالجون خلال عامين من تحفيز الحائر لدى مرضى الإكتئاب المستعصي دوائياً REFRACTORY DEPRESSION أن حوالي ٥٣٪ منهم قد تحسنت حالتهم الإكلينيكية بمقدار ٥٠٪ فأكثر ... وهناك آمال واعدة لعلاج حالات كرب ما بعد صدمة PTSD.



٢- مرض الصداع النصفي والعنقودي

فقد تم تجربة علاج مرضى الصداع النصفي (الشقيقة) MIGRAINE والعنقودي CLUSTER HEADACHE بالتحفيز الكهربائي للعصب الحائر وكانت النتائج مبشرة ومشجعة ... ففي دراسة على مرضى الصداع النصفي المعالجين بتحفيز الحائر غير البضعي NON-INVASIVE VNS وجدت أن ذلك التحفيز قد خفض الألم خلال ساعة واحدة لدى ٥٦٪ من المرضى، وخلال ساعتين لدى ٦٥٪ .. أما أعراض ضبابية الرؤية لديهم فقد انخفضت بنسبة ٥٠٪ على الأقل.



٣- أمراض الإلتهاب

فقد وجد العلماء بفضل ما للتحفيز الكهربائي

للحائر من خصائص مضادة للإلتهاب-ANTI

INFLAMMATORY ، حيث يؤدي تحفيز الحائر إلى

إفراز الموصل العصبي " استيل كولين " ACH وهو الموصل العصبي الأساسي للعصب الحائر والذي يعمل كمضاد قوي للإلتهاب ، لذا فهو يعالج بنجاح أمراض يرجع سببها إلى حدوث التهابات مثل التهاب الروماتويد المفصلي ، وداء السكري DM ، وأمراض القلب ، وحالة الإلتان SEPSIS ... وإذا أخذنا داء الروماتويد النشط كمثال نجد أن هناك دراسة قد بينت أن حوالي ٥٧٪ ممن تعالجوا بتحفيز الحائر قد تحسنت أعراضهم بنسبة ٥٠٪ على الأقل.

ومع كل تلك النجاحات السابقة لتقنية التحفيز الكهربائي للحائر VNS يرى العلماء أنه ما زالت الأفاق العلاجية لتلك التقنية

مفتوحة، وخاصةً في علاج باقي أمراض الطب النفسي المتنوعة PSYCHIATRIC DISORDERS وكذلك الأمراض الوظيفية

FUNCTIONAL DISORDERS، ومرض التهابات القولون INFLAMMATORY BOWEL DISEASE، وهو ما زال تحت البحث

والتطوير ...

الأمان والمضاعفات

يكاد أي تدخل بشري في جسم الإنسان لا يخلو من آثار جانبية ومضاعفات COMPLICATIONS، والتجارب الأولى لزراعة أجهزة التحفيز الكهربائي للحائر كانت قد أجريت أولاً على الكلاب، ولكن يجب ان نعلم أن عنق الإنسان تشريحياً أكثر تعقيداً من الكلاب ... ولا بد من حدوث بعض المضاعفات.

وقد وجد العلماء أن أكثر المضاعفات الحادة التي تم ثبتت أثناء العلاج بتقنية تحفيز الحائر المزروعة جراحياً كانت:

الإصابة بالعدوى الميكروبية الحادة، شلل الأحبال الصوتية، شلل بعصب الوجه السفلي، اضطرابات قلبية مثل توقف

القلب أو ببطء النظم ... وهي

مضاعفات تحدث غالباً أثناء

تجربة عمل الجهاز ونادراً ما

تحدث بعد بدء التشغيل ... أما

أعراض عصب الوجه والأحبال

الصوتية فقد أصبحت نادرة

بفضل التقدم في جراحة تلك

التقنية.

أما المضاعفات طويلة المدى

فمعظمها كان في شكل: سُعال،

ألم بالحلق، تغير نغمة الصوت،

ولكن جميعها أعراض تتحسن مع مرور الوقت.

التحفيز غير الباضع للحائر

حديثاً أصبحت تقنية التحفيز غير الباضع للحائر (غير الجراحي) NON - INVASIVE VNS هي الأمل الجديد الذي يشغل

بالعلماء اليوم، والذي من خلاله يتم تحفيز الحائر كهربائياً عبر الجلد TRANSCUTANEOUS VNS وتحديداً إثارة فرع العصب

الحائر بالأذن اليسرى، وذلك دون الحاجة إلى زراعة جهاز جراحياً وبالتالي تفادي مضاعفات العدوى الميكروبية.

وقد ثبت بالتجربة أن إثارة فرع العصب الحائر بالأذن اليسرى في عشرة من مرضى الصرع قد أدى إلى خفض نشاط

الصرع في اثنين من المرضى بنسبة ٤٨٪ ونسبة ٤٥٪ ... ويتوقع العلماء أن علاج مرضى الصرع المستعصي دوائياً بالتحفيز

غير الباضع للحائر NVNS سيكون ذو مستقبل واعد عندما ينتهي العلماء من بعض المحاولات الإكلينيكية الإضافية.

الخلاصة

تحفيز العصب الحائر (العصب المخي العاشر) VNS يتم من خلال طريقتين: الأولى من خلال زرع جهاز جراحياً وهي الطريقة القديمة، والثانية عبر الجلد دون جراحة وهي الطريقة الأحدث، وتحفيز الحائر هو علاج "تعديلي- عصبي" فعال Neuromodulation Therapy يعالج الصرع الغير مستجيب دوائياً منذ تاريخ طويل ... وبالرغم من أن آلية عمله غير معلومة بالتحديد وأنه مازال تحت البحث إلا أن نتائجه الإكلينيكية مستحسنة ومقبولة مع بعض الآثار الجانبية ... أضف إلى ذلك أن تحفيز العصب الحائر VNS له تطبيقات أخرى لعلاج عدد من الأمراض، غير الصرع مثل: الإكتئاب النفسي وامراض القلب والألم المزمن والروماتويد ... وأخيراً يعرب العلماء عن مستقبل مشرق للعلاج بالتعديل العصبي Neuromodulation Therapy والذي منه العلاج بتحفيز العصب الحائر VNS.

(*) كلية طب الإسكندرية – مصر. وعلى الراغبين متابعة البحث كاملاً مع المراجع التواصل مع المؤلف

dr.sobhyzordok@gmail.com

المصادر:

1. <https://www.jkns.or.kr/journal/view.php?doi=10.3340/jkns.2019.0037>
2. <https://pubmed.ncbi.nlm.nih.gov/20067507/>
3. <https://pubmed.ncbi.nlm.nih.gov/1504837/>
4. <https://pubmed.ncbi.nlm.nih.gov/17826001/>
5. <https://pubmed.ncbi.nlm.nih.gov/7796794/>
6. <https://pubmed.ncbi.nlm.nih.gov/31085963/>

أدمغة الرخويات المُحيرة

أ.د. ناصر أحمد سنه*

يبلغ متوسط وزن دماغ الإنسان البالغ ١,٤-١,٢ كجم (نحو ٢٪ من وزن جسمه)، ويتلقى ما يعادل ١٥٪ من نتاج التروية الدموية. ويستهلك ما بين ٢٠-٣٠٪ من السرعات الحرارية المتولدة يومياً، ليؤدي عملياته الحيوية، وهيمنته على أنشطة الجسم. فماذا عن أدمغة الرخويات وحجمها؟ وهل



تقوم بعمليات حيوية، وقدرات إستراتيجية، ومهارات سلوكية (ذكية) تقارب ذكاء الإنسان؟ وبخاصة أن حجم جينومها يماثل حجم الجينوم البشري، مما دفع إلى إجراء دراسات على أدمغتها (الحبار SQUID) لفهم - أفضل - كيفية عمل أدمغتنا، ولإيجاد علاج لمرض الزهايمر. الرخويات MOLLUSCA شعبة من اللافقاريات هائلة التنوع، تنقسم لسبع طوائف تضم ١٠٠,٠٠٠ نوعاً. ويكتشف حوالي ١,٠٠٠ نوع جديد سنوياً. هي ثاني أكبر مجموعة (بعد مفصليات الأرجل / الحشرات) بالمملكة الحيوانية، وأكبر مجموعة مائية. تتوافق - بكفاءة -

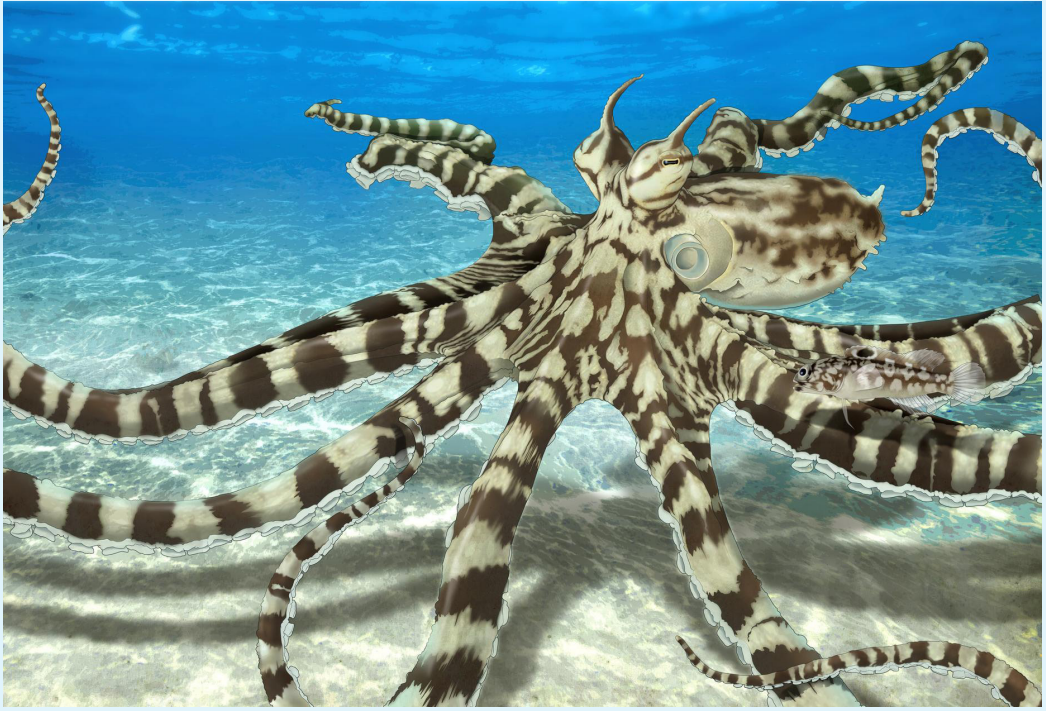
مع معظم البيئات الحيوية (منها ما هو في القاع، والعائم، والهائم، والشاطئي الساحلي الخ). وتكيف أدمغتها - الكبيرة نسبياً مقارنة بأجسامها - سريعاً مع درجة حرارة وحموضة الماء. وتتراوح أحجامها ما بين الميكروسكوبي إلى "الحبار العملاق" (طوله بلوامسه ١٨ متراً)، وهناك صدفيات عملاقة "محار ترايدكا" (TRAIDKNA OYSTERS)، وزن ٢٢٥ كجم، طولها متر ونصف المتر).

وأجسامها رخوة وبعضها هلامي القوام، وبأجسامها ما يزيد على ٩٥٪ من وزنها ماء. وتنقسم الأجسام إلى مناطق: رأس - قديمة (أعضاء الحس والحركة)، والكتلة الحشوية (أجهزة الهضم والإطراح والتكاثر)، و"المعطف" (حول الكتلة الحشوية ويغطيها)، ويفرز الصدفية. ويوجد بين المعطف والكتلة الحشوية فراغ يضم الخياشيم، يسمح لمخرجات الهضم والإطراح

والتكاثر. ويمتلك كلُّ من الأخطبوط والحبار رأساً كبيرة، محاطة بالأذرع (للأخطبوط ثمان أذرع كالأقدام، وللحبار ثمان أذرع ولا مسمين). وتنمو الأذرع الطويلة حول فكين قويين متقاربي الشكل أسفل الرأس، يقومان بتزيق الفرائس (الأسماك والرخويات الصغيرة)، وهما أشد قوة وكفاءة من الأذرع. وتستعمل الأخطبوطات أذرعها بينما يستعمل الحبار لوامسه وأذرع في القبض على فريسته وجذبها لفكيه.

أنظمة عصبية متنوعة

تتنوع الأنظمة العصبية للرخويات مقارنة بغيرها، فتمتلك جهازاً عصبياً يتكون من "عقد" عصبية مخيَّة، وعقد جانبية وقدمية وحشوية مزدوجة، ومتصلة ببعضها بأحبال عصبية تحت جلدية. وتأخذ هذه العقد شكل حلقة عصبية مركبة في الرخويات



(البطن - قدميات، والرأس - قدميات). وللرخويات أعضاء حس (شم، ولمس، وتذوق) وعضو اتزان، وأعضاء إبصار (عيون بسيطة أو مركبة). وأدمغة الرخويات "الرأس - قدميات" (الأخطبوط، والحبار، والسبيدج Sepia) الأكثر تعقيداً. حيث تحتوي أدمغتهم على ٢٠٠ مليون خلية عصبية، وتلتف حول المريء أكثر من كونها داخل جماجم صلبة.

وللأخطبوطات جهاز عصبي دماغي، لكن معظم خلاياها توجد في أذرعها (قد تعمل باستقلالية). ولها زوج من العيون كعيون الفقاريات، بنية وكفاءة تلائم حياتها النشطة.

الإخطبوطات الذكية

تظهر الإخطبوطات مهارات (إبداعية) عندما يتعلق الأمر بالحفاظ على بقائها، وغذاءها، ونسلها. تمثل بيئة القاع الرملية المنبسطة "المكشوفة" لـ "أخطبوط جوز الهند" (AMPHIOCTOPUS) بالمياه الاستوائية بالحيط الهادئ، وساحل إندونيسيا "تحدياً" خطيراً له. فلا تترك له فرصاً للاختباء. فيلجأ - بذكاء - لحشر جسمه في قشرة (أو اثنتين) جوز الهند الصلدة/ أو علب معدنية صدئة، والمرو - مخفياً - أمام أعدائه. لذا يعتبر اللافقاري الوحيد "المكتشف" لكيفية استعمال الأدوات للحماية. مهارة لا يتقنها إلا الإنسان الرئيسيات العليا وبعض الطيور.

ولإبعاد/ تجنب المفترسين يستطيع "الأخطبوط المقلد" (MIMIC OCTOPUS) (طوله ٦٠ سم، مع مجسات بطول ٢٥ بوصة، وقطرها كقطر قلم رصاص) تقليد لون وشكل وحركة خمسة عشر حيواناً، منها: (أفعى البحر، دجاج البحر، سمكة المفلطحة، السرطان العملاق، قذائف البحر، سمكة الراي اللاسعة، قنديل البحر، شقائق البحر، الروبيان السرعوف). لونه الطبيعي بني فاتح، لكنه يظهر بخطوط بنية وبيضاء ليبعد المفترسين مقلداً أنواعاً سامة. ويقوم بتقليد شكل الأسماك المفلطحة عبر تسطيح جسمه وتدلي أيديته للخلف، ويبقى بمحاذاة القاع، ويتحرك تماماً كالأسماك المفلطحة. وعند تقليده أفعى البحر - أكثر مخلوقات البحر سمية - يقوم بإخفاء كل أذرع في القاع ويبقي فقط اثنتين ليشبهها. وعندما يخاف أكثر يفلت أيديته، ويخططها كأنها جسم الأفعى. وتم اكتشاف "أستاذ التنكر، وبهلوان المحيطات" هذا من قبل العالمان الأستراليان "جوليان فين" و"يجريان مارك نورمان" عام ١٩٩٨ قبالة سواحل جزيرة "سولاويزي" في جنوب شرق آسيا. والتقليد مهارة تتم عن ذكاء ومكر ودهاء، كما أدهش الجميع عملية الهروب البارة للأخطبوط "إنكي" من حوض السمك الوطني/ نيوزيلندا، حيث خرج من السياج وانزلق إلى فتحة تصريف المياه الأرضية ليذهب إلى البحر.

ذكاء الحبار

يخيف الحبار مفترسيه عبر التخفي في نحو ٢٧ لونا ومظهراً، حيث يغير لونه عشرات المرات كل ثانية. كما يبرع في تشكيل بقع شبيهة بالعين على جسده ل يبدو كسمكة عملاقة. ويوظف هذه الحيلة ضد الحيوانات المفترسة الذين يرون فرائسهم.

أما من يعتمد على رائحة الفريسة، فيتمتع الحبار بالذكاء الكافي للفرار. وخضعت حبارات لاختبار "مارشيلو ستانفورد ١٩٦٠". وهو اختبار إدراكي لأطفال البشر، فيخيرون بين قطعة من السكاكر الإسفنجية ليتناولوها فوراً، أو قطعتين عندما ينتظرون ١٥ دقيقة. وذلك لفهم قدرة تأجيل الرغبات وتأخير الإشباع والتخطيط للحصول على شيء ما مستقبلاً. وأمکن تعديل التجربة لتلائم الحيوانات، وتدريبها على "فهم" أن طعاماً أفضل قادم إذا لم يأكل الذي أمامه فوراً. وصمم فريق دولي - ترأسه عالمة البيئة السلوكية "ألكسندرا شنييل" / كامبريدج - من باحثي قسم علم النفس / "كامبريدج" البريطانية، وكلية "ريون" الأميركية، ومركز "يوجين بيل" الأميركي اختباراً لستة حبارات. تم وضعها في خزان به حجرتان مغلقتان ولهما أبواب شفافة لتتمكن الحيوانات من رؤية ما في الداخل. وفي إحدى الغرف كانت الوجبات الخفيفة قطعة من الجمبري الأقل تفضيلاً، وكان الجمبري العشبي الحي، وهو الأكثر إغراء في الحجرة الأخرى. وكانت على الأبواب رموز: "الدائرة" (سيفتح الباب فوراً)، و"المثلث" (سيفتح الباب بعد فترة (١٠ - ١٣٠ ثانية))، و"المربع" (سيبقى الباب سيقفي مغلقاً لأجل غير مسمى). ووضع الجمبري خلف الباب المفتوح، ولا يمكن الوصول للجمبري العشبي الحي إلا بعد وقت. فإذا ذهب الحبار للجمبري العادي، يتم إزالة النوع الثاني فوراً. وفي المجموعة "الضابطة"، ظل "الجمبري العشبي الحي" خلف الباب ذي الرمز "المربع". ووجد أن جميع الحبارات قررت انتظار طعامها المفضل.

ولاختبار مدى قدرتها على التعلم.. وتم عرض اثنين من الإشارات المرئية: مربع رمادي، وأبيض. وعندما يقترب أحدهم، يتم إخراج الآخر من الخزان؛ وإذا اتخذ الخيار "الصحيح"، تتم مكافأتهم بوجبة خفيفة. ويقضي الحبار معظم وقته في التموه والانتظار وتخلل ذلك فترات وجيزة للبحث عن الطعام. لذلك يمكنه تحسين طريقته في البحث عن الطعام عبر الانتظار لاختيار طعام أكثر جودة. وأظهرت النتائج أن الحبار يمكنه ممارسة "ضبط النفس"، وأنه من أذكى اللافقاريات.



ويخطط الفريق البحثي لدراسة إذا كان الحبار قادراً على "التخطيط للمستقبل". وقد نشرت نتائج الدراسة في دورية

(PROCEEDINGS OF THE ROYAL SOCIETY B)

في ٢٠٢١/٣/٣.

ذكاء من نوع آخر

الرخويات ذات الأهداف: إما قطعة واحدة أو اثنتين

أو ثمان. وقد تغيب الصدفة (الأخطبوط والبزاق)، وقد تضرر كثيراً (الحبار). وتأخذ الصدفة ذات المصراع الواحد شكل انبوبة حلزونية ذات عضلة سفلية قوية للحركة. ولأنواع من أحادية المصراع زوجان من اللوامس الرأسية، يساعد أحدها في تحسس الطريق، ويحمل الآخر عيناً (هناك أنواع لا تحمل عيوناً). وهذه الرخويات مزودة بشريط من الأسنان "الزائدة الكاشطة" يوظف - بمهارة - كمبرد يكشط الغذاء، ويبيشر الطحالب، ويحفر الثقوب في أصداف أخرى، وقشريات صدفية. أما ذوات الصدفة بمصراعين Bi-valvia (الحمار الملزمي، والحمار المروحي، وبلح البحر، وديدان السفن الخ) فتتكون



من نصفين متشابهين مرتبطين مفصلياً (على هيئة طبق). ويفتح المصراعان - بميكانيكية عضلية - عندما يتنفس الحيوان، ويتناول طعامه، وينغلقان بإحكام إذا أثرت أو هددت بالجفاف. ولديها قدم عضلية قوية تحركها بدفعها للخارج، وتثبتها في الطين/ الرمل. وبعضها (كبطة الأرض، والحمار الملزمي الشفري) يستعمل قدمه في حفر الفجوات، والوثب هروبا من الضواري.

أما عديدات الأصداف الخيتون CHITON (نحو ٨٠٠ نوعاً)، فلها دروع صدفية من ثمان قطع متداخلة، يربطها ببعضها بحزام متين كالجلد. للخيتون عضو عضلي كبير ومفلطح (قدم) يستخدمه للالتصاق - بإحكام - بالصخور وحينما يجبر على ترك صخرته، فإنه يتكور. ويملك الخيتون رأساً صغيراً وفماً، وليس له عيون أو لوامس. ويستعمل زائدته الكاشطة الطويلة ذات الأسنان العديدة، لكشط الأعشاب البرية عن



الصخور للغذاء. أما زورقية الأقدام SCAPHOPODA، فلها أصداف رفيعة ملتوية تشبه أنياب الفيل (أصداف أنياب الفيل). رخويات قاعية تنتشر حتى عمق ٦٠٠٠ متراً ليس لديها رؤوس ولا عيون. ولديها قدم (تشبه زورقاً صغيراً) يبرز من الطرف الكبير للصدفة. يستعمل للحفر والدفن في القاع، بينما تبرز قمة الصدفة في الماء. وتستطيع العديد من

"بطنيات الأقدام" إفراز سائل لزج تدافع به عن نفسها ضد الأعداء، كما تفرز بعض الرخويات مواداً كيميائية: كالسموم، أو أحماضاً كريهة الرائحة، للإخافة أو للتصويه أو لتثبيط حاسة الشم لدى المفترسات.

أهمية الرخويات

تساهم الرخويات في النظام البيئي والسلسلة الغذائية البحرية. لبعضها قيمة غذائية وطبية عالية تزيد أهميتها بزيادة المعتقدات المحلية. فكثير من الناس عبر العالم، يأكلون الرخويات يومياً. وتستهمل أصدافها في منتجات: كالأزوار والحلي والهدايا وتطعيم الأثاث، ومسحوق غذاء الدواجن، وصناعة البلاط، وإنتاج الجير. والمنتج الرخوي الأكثر شيوعاً هو اللؤلؤ الطبيعي. وطبيعياً.. يستخدم مسحوق بعض الأصداف لمعالجة نقص الكالسيوم وهشاشة العظام في الإنسان. وبعضها ضار، تثقب محارات "دودة السفن" الحبال والقوارب والمراسي الخشبية، وهناك أنواع تتطفل على النباتات.

والخلاصة: تمتلك الرخويات أدمغة كبيرة مقارنة بحجم جسمها، وأنظمة عصبية متنوعة. وتقوم بعمليات حيوية، وقدرات إستراتيجية، ومهارات سلوكية (ذكية) تقارب ذكاء الإنسان: كالتنكر، والتصويه، والتقليد، والهروب، وعمل الأكنة، وبث السموم، والوثب والخفر والدفن والالتصاق، واستعمال الأدوات، وانتظار الطعام المفضل، والقدرة على التعلم.

تعليق منتدى الإعجاز العلمي في القرآن والسنة في لبنان:

كثيرة هي العبر المستقاة من هذه الدراسة وأهمها:

- يقول الله تعالى: ﴿هَذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ بَلِ الظَّالِمُونَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ [لقمان: ١١].
- ليس الذكاء حكراً على الإنسان وحده، وكذلك الدهاء والتأقلم والتشبه.
- إذا كانت هذه المخلوقات لديها القدرة على التعلم والاستنتاج وتغيير الأداء، فما بال بعض الناس يكتفي ببعض الموروثة ويقف عند العادات، ولا يطور نفسه وأدائه ليعرف ربه ويستدرك خطأه ويصحح مساره؟
- جعل الله تعالى جينوم هذه الكائنات قريبة من الجينوم البشري ليتيح للإنسان دراسة أعمق لتكوينه الوراثي وخصائصه، وللبيانات التي تحدد تطور ووظائف الكائن الحي البشري.

(*) أستاذ، ورئيس قسم الجراحة والتخدير والأشعة (السابق)، كلية الطب البيطري، جامعة القاهرة.

مجتمع الغربان "أمم أمثالكم"

عناية د. محمد فرشوخ



ذكر الله تعالى الغرباء في القرآن الكريم كعلم اقتدى به الابن الأول لسيدنا آدم حين تعلم منه كيف يدفن جثة أخيه بعد أن قتله. قال تعالى: ﴿فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ (٣٠) فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي سَوْءَ أَخِيهِ قَالَ يَا وَيْلَتَا أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْءَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ (٣١)﴾ [المائدة].

ومن يراقب سلوك الغربان يفاجأ بأن لهم أداء متقن ولافت حال إحساسهم بالخطر، وأن لهم عادات خاصة قبل وأثناء جنازة من يموت منهم^(١)، ويقوم عدد من الباحثين بدراسة سلوكيات مجتمعات الغربان وقد أفضت بعض الأبحاث إلى نتائج لافتة، توضح أن لمجتمعهم عاداته وسلوكياته.

التجارب مع الغربان كثيرة بعضها عبر دراسات علمية متخصصة بعلم الطيور، وأغلبها يكتشفها من عوام الناس من حصلت

له تجربة مع غراب قتله عن قصد أو عن غير قصد أو عثر عليه ميتاً. فالغربان ترصد قاتلها ومن تشبهه بخطره عليها ولا تنسى صورة وجهه لوقت لا بأس به حتى أنها تطارده في كل مكان وتحذر الغربان الآخرين من خطره. نذكر من هذه التجارب ما حصل مع المواطن الإماراتي إسماعيل المعصم، الموظف في مركز القوز الصحي بدبي، فقد عثر على غراب حديث السن، فقام بنتف ريشه ليحول دون طيرانه بقصد تربيته في بيته، لكن الغراب الصغير رفض الطعام وقضى ميتاً، ولم يفتن إسماعيل إلى أن الغربان كانت ترصد كل حركته، وصارت تطارده أينما ذهب محاولة نقره في رأسه، ولم تنس الغربان صورته ولم تتوقف عن محاولة إيذائه لفترة طويلة.

وتظهر الغربان ردود فعل اجتماعية عند موت أحد أفرادها، وعلى الرغم من أن نعيها قد يبدو كصرخات نابعة من ألم نفسي، إلا أن هذه الجنازات لا تتعلق بالحداد على الموتي من أصدقائها بل تتعلق بالتعلم من الأخطاء. حيث تقوم الغربان بما يُعرف بـ "الجنازات"، ولكن هذا السلوك لا يعني بالضرورة الحداد العاطفي كما يفهمه البشر، بل هو في الغالب استجابة عملية لتعلم المخاطر. بحيث يجتمع الغربان الآخرون حول الجثة لفهم سبب الوفاة المحتمل وتحديد التهديدات الجديدة في المنطقة، وتجنب المواقف المماثلة في المستقبل.

وقد قامت الباحثة (كايلي سويفت) Kaeli Swift من مختبر محمية (أفيان) في جامعة (واشنطن) بالتحقيق حول هذه الظاهرة غير العادية.

أولاً- تفاصيل سلوك "الجنازة" عند الغربان:

١-الهدف الأساسي: معرفة سبب الموت. عند رؤية غراب ميت، تجتمع الغربان حوله لصنع "جنازة" لفهم ما حدث، مثل التعرض لهجوم من حيوان مفترس أو مواجهة خطر جديد.

٢-التعلم من المخاطر: تتجنب الغربان الأماكن التي تجد فيها جثثاً، لأنها تدرك أن هذه الأماكن قد تكون خطيرة.

٣-تحديد الخطر البشري: تتفاعل الغربان مع البشر الذين يظهرون في مواقع الجثث الميتة، وتحدد وجوه الأشخاص الذين يشكلون تهديداً لها أو لغيرها من الأفراد في مجموعتها.

٤-الذاكرة والتعلم: تستطيع الغربان تذكر وجوه البشر وتربطهم بالأحداث الخطيرة، وتستخدم هذه المعلومات للبقاء على قيد الحياة ولتجنبهم في المستقبل. وقد أظهرت تجارب أخرى أن الغربان الأمريكية لا تنسى وجه إنسان أبداً حسب عالم الأحياء (جون مارزلوف) John Marzluff من جامعة (واشنطن)، الذي شارك في دراسة حديثة عن غربان (كاليدونيا الجديدة).

٥- السلوك الصاخب: غالباً ما تكون "الجنازة" مصحوبة بنعيق صاخب، وقد يستمر هذا السلوك لأيام. وقد يكون هذا الصوت وسيلة لتحذير الأفراد الآخرين في المنطقة من الخطر أو لجمع أكبر عدد ممكن من الغربان لتقييم الموقف بشكل أفضل.

ثانياً- بعض ما تبين من حياة الغربان الغريزية والاجتماعية:

تستطيع الغربان القيام بإنجازات مذهلة، فهي صنع الأدوات وتكنّ الضغائن. وقد تبين من دراسات سلوك هذه الطيور أن الأمر أبعد وأعمق من قيام الغربان بسرقة حبوب القمح أو بخدعة إنسان يحاول اصطيادها، فقد زاد تقدير العلماء لذكائها في السنوات الأخيرة، بفضل الأبحاث التي تستكشف ما يمكن أن تفعله هذه الطيور بكل تلك القوة الدماغية.

١- لدى الغربان طرق بارعة للحصول على الطعام:

تميل الغربان إلى أن تكون انتهازية ومبتكرة، وغالباً ما تستغل مصادر غذاء جديدة أو تعتمد استراتيجيات تغذية مختلفة لتسهيل حياتها. فمثلاً، يُعرف الغراب الأمريكي بالتقاط الأسماك بنفسه، بل وحتى استخدام الخبز أو الطعام كطعم لجذب الأسماك.

في الوقت نفسه، غالباً ما تسرق الغربان الطعام من الحيوانات الأخرى، وأحياناً تتبع ضحاياها سراً إلى أعشاشها أو مخازن غذائها. في إحدى الحالات، شوهدت مجموعة من الغربان الأمريكية تشتت ثعلب الماء لتسرق منه سمكته.

وتستخدم الكثير من الغربان الجاذبية لكسر الصدفيات عبر إسقاط الحلزون أو الجوز الصلب من الجو. لكن بعض الغربان أخذت في هذا السلوك خطوة

أبعد: ففي اليابان، تضع الغربان الجوز على الطرق لتقوم السيارات بدهسه، ثم تنتظر تغيير إشارة المرور لجمع الجوز المفتوح بأمان.



٢- لا تستخدم الغربان الأدوات فقط؛ بل تصنعها أيضاً:

يُعد الغربان الساكن في كاليدونيا الجديدة مثلاً متقدماً على استخدام الأدوات في عالم الحيوان. فهو يستخدم العيدان لالتقاط الحشرات من الشقوق، لكنه أيضاً يصنع أدوات بنفسه، ويقص الأوراق أو يشكل العيدان لتصبح خطافات. حسب عالم الأحياء (جون مارزلوف) JOHN MARZLUFF من جامعة (واشنطن)، الذي شارك في دراسة حديثة عن غربان (كاليدونيا الجديدة).

٣- الغربان قادرة على حل الألغاز بمستوى يقارب قدرات الأطفال:

أثبتت التجارب أن الغربان تستطيع اجتياز اختبارات معقدة للحصول على الغذاء، وفي حكاية "الغراب والإبريق"، أن غراباً عطشاً صادف إبريقاً فيه قليل من الماء، فأحبط في البداية بسبب انخفاض مستوى الماء وعنق الزجاجة الضيق. ثم ألقى الغراب حصى في الإبريق ورفع مستوى الماء بما يكفي ليشرب. لم تؤكد الأبحاث قدرة الغربان على فعل ذلك فحسب، بل أظهرت أيضاً قدرتها على اجتياز اختبار بمستوى يشبه الأطفال الذين تتراوح أعمارهم بين ٥ و ٧ سنوات. كما اجتازت الغربان مجموعة متنوعة من الاختبارات المعقدة الأخرى. حتى أن هيئة الإذاعة البريطانية (BBC) عرضت غراباً يحل لغزاً من ثماني خطوات بل وتجاهل بنجاح أداة إضافية غير مفيدة مزروعة في طريقه لتشتيت انتباهه.

٤- الغربان تقيم ما يشبه "الجنائزات" لموتاهما:

تجتمع الغربان حول جثة غراب ميت بشكل يبدو كأنه جنازة، وقد تكون الجنازة صامتة أو صاخبة. وقد تبقى بعض الغربان في حراسة الجثة لأيام. هل تحزن؟ ربما، لكن العلماء يشيرون إلى أن هذه السلوكيات مرتبطة غالباً بغريزة البقاء وتعلم الخطر والبحث عن مصدر التهديد المحتمل. وصدق الله العظيم القائل:

﴿الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى﴾، [طه-٥٠].

٥- الغربان تكن الضغائن، ولديها قدرة التعرف على وجوه البشر:

أظهر العديد من أنواع الغربان قدرتهم على تمييز الوجوه البشرية. ففي جامعة واشنطن، اكتشف الباحثون أن



الغراب نذير وجوه الأشخاص الذين أمسكوا بها خلال الدراسات، وظلّت تهاجمهم لسنوات لاحقة. كما تستطيع الغراب أيضاً تكوين علاقات إيجابية مع البشر، فقد قدمت الغراب هدايا صغيرة لفتاة كَرَدَ جميل لأنها أطعمتهم.

٦- للغراب "لهجات" صوتية:

تختلف أصوات الغراب بين منطقة وأخرى مثل لهجات البشر. وإذا انتقل غراب إلى مجموعة جديدة، فإنه يتعلم لهجتها بسرعة من خلال تقليد أصوات الغراب المهيمنة فيها.

٧- قد يبقى الغراب الصغير في منزل العائلة ليساعد:

تعيش بعض الغراب حياة مزدوجة بين الأسرة والبيئات الجماعية الكبيرة، حيث قد تقضي جزءاً من اليوم مع العائلة والباقي في الحشود والروابط الجماعية. وبعد مغادرة العش، تبقى الغراب اليافعة غالباً مع عائلاتها لسنوات، حيث تساعد في تربية الأفراخ الجديدة. وقد تضم عائلة الغراب الواحدة ما يصل إلى ١٥ طائراً، من خمسة أجيال مختلفة، وكلهم يساعدون في رعاية الصغار.

في الخلاصة: يتبين لنا أن قصة الغراب وابني آدم في القرآن الكريم شكلت مدخلاً لعلم اجتماعي أوسع يتعلق بتنظيم المجتمع وحفظ النوع والأسرة ويحض على التعاون والتضافر والتحقق واتخاذ ما يلزم من قرارات ضامنة. قال تعالى: ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَلُكُمْ مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ﴾ [الأنعام: ٣٨].

جل جلال الله العليم الحكيم الذي أحسن كل شيء خلقه، وممن خلق أمم جعل لها عادات ومكّنّها من تركيب أدوات تعينها على البقاء والصمود، وتكون في الوقت ذاته عبرة لبني آدم، تعلّمه وتعظه، حتى لا يغتر ولا تأخذه العزة، وليعلم أن فوق كل ذي علم عليم.

(*) :العميد الدكتور محمد فرشوخ، عميد كلية الآداب والعلوم الإنسانية في جامعة AUL ورئيس منتدى الإعجاز العلمي في القرآن والسنة.

المصادر:

1. <https://www.livescience.com/53283-why-crows-hold-funerals.html>

2. <https://www.youtube.com/watch?v=84ZcfnnfqVU>

الإعجاز العلمي المشترك بين علم الجيولوجيا وعلم الكيمياء العضوية وعلم الوراثة من خلال علاقة التركيب الكيميائي لمفردات خلق الإنسان في القرآن

محاسن ادريس الهادي*

مقدمة: (الأرض - الطين - التراب - الطين اللازب - الصلصال - الحما المسنون)، ما هي العلاقة بين علم الوراثة وعلم

الجيولوجيا وعلم الكيمياء العضوية من خلال لفظ (سلالة) في القرآن الكريم؟

الآيات التي ورد فيها اللفظ (سلالة): قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ﴾ [المؤمنون: ١٢] . وقوله تعالى: ﴿الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ (٧) ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ (٨)﴾ [السجدة: ٧-٨].



فما هي العلاقة بين الطين والماء المهين؟ ولماذا جمعت بينهما

لفظة (سلالة)؟ وما علاقة لفظة (سلالة) بالطين والماء

المهين من الجانب العلمي الكيميائي واللغوي؟ وما هي

علاقة الماء المهين والسلالة بعلم الوراثة؟ وما هي علاقة

علم الوراثة بعلم الأرض أو الجيولوجيا حتى يجمع لفظ

سلالة بينهما؟ أو ما هي العلاقة بين علم الوراثة ممثلا في

(الماء المهين) في الآية أعلاه وعلم الجيولوجيا ممثلا في لفظ

(طين) في الآية أعلاه؟ دعونا الآن ندخل وبالتفصيل في الإجابة على الأسئلة أعلاه ونبدأ بالسؤال المفتاحي وهو ما هي علاقة

مفردات خلق الإنسان (الماء المهين - الأمشاج - النطفة) بعلم الوراثة؟

التركيب الكيميائي لعلم الوراثة: الكروموسومات أو الصبغيات هي بروتين + حمض نووي

فالبروتينات هي المسؤولة عن تكون الخلايا في جسم الإنسان، وللتركيب الكيميائي للبروتين الخاصية المشتركة لجميع

البروتينات هي أنها تتكون من سلاسل طويلة من الأحماض الأمينية ألفا، لأن ذرة الكربون ألفا في الجزيء تحمل مجموعة

أمينية ((—NH₂)؛ وتحمل ذرة الكربون ألفا أيضاً مجموعة كربوكسيل (—COOH).

علاقة علم الوراثة بخلق الإنسان: وذلك من خلال مفردات خلق الإنسان في القرآن الكريم والخاصة بعلم الوراثة ومن هذه المفردات: (النطفة - الأمشاج - الماء المهيّن).

علاقة المشيج والنطفة بعلم الوراثة:

تعرف الصبغيات في علم الوراثة بأنها الوحدات الأساسية للوراثة في الكائنات الحية وعليه فإن علم الوراثة جزء لا يتجزأ من السائل المنوي أو النطفة المذكرة أو الحيوان المنوي ويرمز لمشيج المذكر بالرمز (XY) والمؤنث بالرمز (XX). والشاهد في التعريف العلمي السابق وجود لفظ (الصبغيات) وهي اللفظ المطابق للأمشاج والنطفة، ولتعرف على المزيد من علاقة النطفة والأمشاج فيما يلي:

لفظ (نطفة) مع لفظ (مني):

قال تعالى: ﴿أَلَمْ يَكْ نُطْفَةٌ مِنْ مَنِيٍّ يُمْنَى (٣٧) ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً نَحْلَقُ فَسَوَى (٣٨) فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى (٣٩) أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى (٤٠)﴾ [القيامة].

في تفسير الطبري معنى نطفة من مني في قوله تعالى: (أَلَمْ يَكْ نُطْفَةٌ مِنْ مَنِيٍّ يُمْنَى)، "النطفة: ماء قليل في صلب الرجل"، "من مني يُمْنَى يراق من الأصباب في الأرحام".

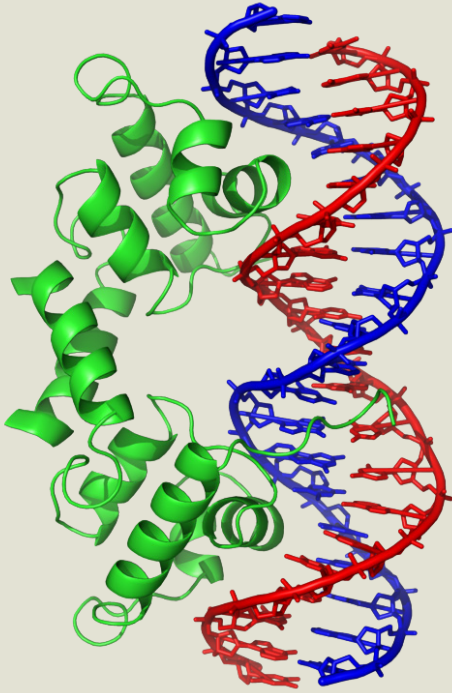
لفظ (نطفة) مع لفظ (أمشاج):

قال تعالى: ﴿إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ [الإنسان: ٢]، فما معنى مشيج؟ ولماذا جمعت في أمشاج؟ وما دلالة لفظ (نطفة) مع لفظ (أمشاج)؟ وما الفرق بين إيراد لفظ (نطفة) مرة مع لفظ (مني) ومرة مع لفظ (أمشاج)؟

معنى مشيج في اللغة والتفسير:

أمشاج بمعنى أخلاط من عناصر شتى، مشتق من المشيج بمعنى الخلط، يقال: مشج فلان بين كذا وكذا- من باب ضرب- إذا خلط ومزج

بينهما، وهو جمع مشج. وأمشاج في التفسير: (أمشاج) أي: ممزوج أحدهما بالآخر امتزاجاً تاماً. أو خلقناه من نطفة مختلطة بعناصر متعددة، تتكون منها حياة الإنسان بقدرتنا وحكمتنا. فيتضح من التفسير واللغة أن نطفة جاءت مع أمشاج بسبب



خلط ومزج محتوى النطفة نفسها فقد ورد في اللغة جملة (أو خلقناه من نطفة مختلطة بعناصر متعددة)

علاقة الماء المهيّن بعلم الوراثة:

جاء في الطبري: سلالة من ماء مهيّن: أي جعل ذرية آدم متناسلة من نطفة ضعيفة رقيقة مهيّنة هذا الشرح أشار إلى النطفة مما يعني علاقة مباشرة للماء المهيّن بعلم الوراثة كما أشار الشرح أيضاً بأن النطفة هنا هي تحديداً ماء الرجل أو محتوى الخصية من حيوان منوي وليس نطفة المرأة، ويتبين لنا أن معظم الآيات تتحدث عن ماء الرجل دون غيره مثل قوله تعالى (الم يك نطفة من مني يعني) أو وقوله تعالى ﴿وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى﴾ (النجم ٤) ﴿مِنْ نُّطْفَةٍ إِذَا تُمْنَى﴾ (النجم ٤٦)

وفي الآيات الأخرى تم ذكر ماء الرجل بالتعبير عنه بالماء مثل قوله تعالى: (خلق من ماء دافق يخرج من بين الصلب والترائب) وقوله تعالى ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا﴾ (الفرقان ٥٤) وقوله تعالى: ﴿ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِنْ سُلَالَةٍ مِّنْ مَّاءٍ مَّهِينٍ﴾ (السجدة ٨) فلماذا كل هذه الآيات تتحدث فقط عن الذكر ولا تتحدث عن الانثى؟

علاقة لفظة (سلالة) بعلم الوراثة:

الجانب اللغوي للفظ سلالة: في معجم المعاني الجامع: سلالة، اسم واجمع سلالات والسلالة ما استل من الشيء أو انتزع. أيضاً السلالة: النطفة من الأحياء وهي جملة أفراد متشابهة من حيوان أو نبات تنتقل صفاتها الوراثية جيلاً بعد جيل. من الملاحظ مباشرة من الجانب اللغوي أعلاه معنى سلالة وهو النطفة وهذا دليل مباشر لعلاقة لفظ (سلالة) بلفظ (النطفة) وهو أحد مفردات خلق الإنسان التي تم إثبات أنها جزء لا يتجزأ من علم الوراثة في النقطة السابقة ومعها لفظتا (أمشاج) و(ماء مهيّن) هذه أول علاقة بين لفظ (سلالة) وعلم الوراثة.

من المعروف أيضاً استخدام لفظة (سلالة) في المنتج البشري لختلف السلالات البشرية في عالم الإنسان نتيجة التوارث أو علم الوراثة وأثره في الأجيال البشرية وكذلك الحيوان والنبات كما أشار الجانب اللغوي أعلاه وكذلك نلاحظ ان هذه السلالة هي في الاصل من آدم عليه السلام ابو البشرية كما جاء في الآية ﴿ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِنْ سُلَالَةٍ مِّنْ مَّاءٍ مَّهِينٍ﴾ (السجدة ٨) وأيضاً يمكن فهم سلالة من داخل الشريط الوراثي للجينات كما وضع في البحث التالي الذي تم التركيز فيه على علم الوراثة فقط قال تعالى ﴿ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِنْ سُلَالَةٍ مِّنْ مَّاءٍ مَّهِينٍ﴾ (السجدة ٨).

لقد أثبت علماء الأحياء بما لا يدع مجالاً للشك أن جميع أنواع الكائنات الحية يبدأ تصنيعها من خلية واحدة فقط حيث تنقسم إلى خليتين ثم إلى أربع ثم إلى ثماني خلايا وهكذا دواليك إلى أن يتم إنتاج جميع الخلايا التي تلزم لبناء جسم الكائن

والتي قد يصل عددها إلى آلاف البلايين وبحيث تأخذ كل خلية من الخلايا الناتجة المكان المخصص لها في جسم هذا الكائن...

وقد كان شك العلماء يدور حول الحامض النووي الموجود في نواة الخلية والذي تم اكتشافه في (DNA) عام ١٨٦٩م على يد الطبيب السويسري فريدريك ميثر بأنه هو المسؤول عن نقل الصفات الوراثية من جيل إلى جيل في الكائنات الحية. وفي عام ١٩٥٣م تمكن عالما الأحياء فرانسيس كريك وجيمس واطسون، عبر استخدام الأشعة السينية، من كشف تركيب الحامض النووي ووجدوا أن كامل مواصفات أجسام الكائنات الحية مكتوبة بطريقة رقيقة على شريط طويل ودقيق من الحمض النووي مخزن في نواة الخلية وهو من الصغر بحيث لا يمكن رؤيته حتى بأقوى المكروسكوبات الضوئية). وعليه أصبح لفظ (سلالة) له علاقة وطيدة بعلم الوراثة.

وإذا كان الماء المهيّن هو النطفة فلماذا جاء لفظ نطفة مع أمشاج؟ في قوله تعالى: ﴿إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ [الإنسان: ٢]، ولفظ سلالة مع ماء مهيّن في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ جَعَلْ نَسْلَهُ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ﴾ [السجدة: ٨]؟

لو لاحظنا الآية أعلاه واضح فيها الحديث عن نسل آدم بمعنى التسلسل لهذه السلالة منذ خلق آدم من طين وصولاً لذريته من سلالة من الماء المهيّن أو تتابع للأجيال كما جاء في المعنى اللغوي لكلمة سلالة، لذلك جاء الماء المهيّن مع سلالة لبيان تسلسل النسل وتتابع الأجيال خاصة أن معنى كل من الماء المهيّن وسلالة واحد وهو النطفة، ولكن المعنى الآخر لسلالة هو المهم وهو تسلسل النسل وتتابع الأجيال اذن وضح السبب في أن ماء مهيّن جاءت مع سلالة ونطفة مع أمشاج. وتتساءل ما هي علاقة علم الوراثة بعلم الأرض أو الجيولوجيا؟

علاقة علم الوراثة بعلم الكيمياء العضوية:

وعليه أصبح من الواضح علاقة الماء المهيّن بعلم الكيمياء العضوية من خلال علاقة علم الوراثة الكلي بعلم الكيمياء العضوية، ولكن حتى نكون أكثر دقة وعلمية نذهب مباشرة إلى داخل علم الوراثة إلى الماء المهيّن نفسه موضوع هذا الجزء من البحث وبالتالي ننظر علمياً وكيميائياً في التركيب الكيميائي للسائل المنوي نفسه كما يلي:

التركيب الكيميائي للسائل المنوي:

المَنِّيّ أو السائل المَنَوِيّ هو أحد السوائل الجسمية، وهو سائل عضوي تفرزه الخصيتان الغدد الجنسية لدى الذكور ويحتوي على الحيوانات المنوية بالإضافة إلى إنزيمات وبروتينات ومركب الفركتوز وهي مركبات الأحماض النووية كما ذكرنا.

هنا من الواضح أن التركيب الكيميائي للماء المنوي أو النطفة

يحتوي على عناصر الكيمياء العضوية من خلال احتواء

السائل المنويّ على الأحماض النووية وذكرنا أن الأحماض

النوية تحتوي على مواد كيميائية عضوية مثل عنصر

النروجين والكربون والهيدروجين، كما لاحظنا، وأيضا ما

تحمله السلاسل الخاصة بالقواعد النيتروجينية والأحماض

الأمينية وغيرها مما تم ذكره سابقا وهي جزء لا يتجزأ من

علم الكيمياء العضوية ومحتواه الكيميائي كما أوضحنا. اذن توجد علاقة بين علم الوراثة وعلم الكيمياء العضوية من خلال جملة (سلالة من ماء مهبين).

علاقة التركيب الكيميائي لعلم الكيمياء العضوية بالتركيب الكيميائي لعلم الجيولوجيا ممثلا في لفظ طين

التركيب الكيميائي للطين:

يتكون الطين اساسا من جسيمات صغيرة جدا صفائحية من الالمونيوم والسيليكا مرتبطة معا بالماء. وعليه يتضح لنا جليا

علاقة كل من الطين والماء المهبين بعلم الكيمياء العضوية ليصبح بذلك علم الجيولوجيا ومنه مفردات خلق الإنسان وتحديد

الطين جزء لا يتجزأ من علم الكيمياء العضوية وعلم الوراثة ومنه الماء المهبين أيضاً جزء لا يتجزأ من الكيمياء العضوية أو بمعنى

آخر يكون علم الكيمياء العضوية قد جمع لنا بين علم الجيولوجيا وعلم الوراثة ومن هنا جاء لفظ سلالة (ليجمع علم الوراثة مع

علم الجيولوجيا في الآيتين - ﴿ثُمَّ جَعَلْ نَسْلَهُ مِنْ سُلَالَةٍ مِّنْ مَّاءٍ مَّهِينٍ﴾ - السجدة ٨ وقوله تعالى ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ

سُلَالَةٍ مِّنْ طِينٍ﴾ (المؤمنون ١٢).

أيضا. تم الربط بين علم الوراثة وعلم الجيولوجيا في جملة (سلالة من طين) لوحدها في الآية ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ

مِّنْ طِينٍ﴾ (المؤمنون ١٢).

أما الحرف (من) في الآية فنلاحظ أولاً أنه تكرر وهذا التكرار جاء ليبين إن هذا كله جزء وليس كل بالنسبة لمحتوى علمي

الوراثة والجيولوجيا تاركا الجزء الآخر ليأتي لاحقا في محتوى خلق الإنسان أثناء النشأة وصولا إلى الشيخوخة. وعليه تصبح

جملة (سلالة من طين) قد جمعت لنا بين خلق آدم عليه السلام من طين وخلق نسل آدم عليه السلام من بعده. وعليه أيضاً

فإن جمليتي (سلالة من طين) و (سلالة من ماء مهبين) اللتين وردتا في الآيتين أعلاه تبين تطابق الألفاظ لغويا وعلميا مما يبين

لنا الإعجاز العلمي واللغوي والديني للفظ (سلالة) التي جمعت بين الطين والماء في الآيتين السابقتين ليس عبثاً، ولكن التوافق والترابط العلمي واللغوي أعلاه.

إذن سلالة من طين وسلالة من ماء مهين كلاهما من مورد واحد ومنبع واحد ألا وهو علم الكيمياء العضوية لبيان التوافق في المعمل الرياني لخلق الإنسان من الأرض والمعمل الرياني لخلق الإنسان من الماء المهين أو النطفة مما يدل على الإعجاز العلمي للكيمياء في القرآن الكريم.

المصادر:

1. <https://www.almrsal.com/post/840079>

2. <https://quran.ksu.edu.sa/tafseer/tabary/sura75-aya37.html>

3. <https://www.almaany.com>

4. <surahquran.com/aya-2-sora-76.html>

5. <https://altibbi.com>

6. <https://www.almaany.com/ar/dict/ar-ar>

7. <https://ar.wikipedia.org>

إلى الأمانة القراء

يسرّ مجلة "الإعجاز" تلقي كل البحوث والمقالات الهادفة الى تنوير المجتمع وتثقيفه بصرف النظر عن هوية الكاتب، ومعتقداته، وطائفته، وانتمائه. ولا شرط لها إلا أن يتقيد بأصول البحث العلمي، والبعد عن التحريض، والنقد الهدام، وعن السياسة، وأن يكون هاجسه بعث الأمل في نفوس الناس لتخطي آثار الحرب وبناء المجتمع المتسامح.

باحث أمريكي يتحدث عن الإعجاز العلمي في علاج كورونا

د. م. عبد الدائم الكحيل*



لنتأمل ماذا يقول علماء الغرب اليوم عن الإعجاز النبوي في الوقاية من الأوبئة...

لم أكن أتصور أن أقرأ مقالة عن الإعجاز العلمي في السنة المطهرة في صحيفة غربية وبقلم بروفيسور أمريكي هو CRAIG CONSIDINE أستاذ علم الاجتماع بجامعة RICE يقول:

تسعى حكومات العالم لتطبيق الحجر الصحي لمواجهة الوباء... هل تعلم من سبقهم لهذا الأمر؟ إنه نبي الإسلام محمد قبل أكثر من ١٤٠٠ سنة! قال عن الأوبئة مثل كوفيد-١٩:

"فإذا سمعتم به بأرض فلا تدخلوها عليه، وإذا دخلها عليكم فلا تخرجوا فراراً منه" [البخاري].

كذلك وضع النبي محمد أساساً لتجنب العدوى "يجب إبعاد المصابين بالأمراض المعدية عن الأصحاء". .. قال النبي:
"لا يورد الممرض على المصح" [البخاري].

كذلك شجع نبي الإسلام وبقوة على الالتزام بالنظافة وغسل الأيدي، وهي ضرورة للوقاية من المرض.. بل قال: (الطهور شطر الإيمان) [مسلم]. بل إن النبي يأمر باتباع طرق العلاج المتاحة، حيث يقول: (تداووا عباد الله فإن الله لم يضع داءً إلا وضع له دواء) [ابن حبان].

إن النبي محمد شجع الناس على التماس الإرشاد في دينهم.. وبنفس الوقت أعرب عن أمله في أن يتخذ الناس إجراءات الوقاية والأخذ بالأسباب لاستقرار وسلامة ورفاهية المجتمع... [مجلة نيوزويك ١٧-٣-٢٠٢٠].

ولكن ماذا حدث عندما خالف الناس أمر الرسول الكريم؟ لقد عمّ البلاء... وعلى الرغم من ذلك أعطانا بشارة مهمة! قال عليه الصلاة والسلام عن الطاعون أنه كان عذاباً يبعثه الله على من يشاء فجعله رحمة للمؤمنين، فليس من عبد يقع الطاعون فيمكث في بلده صابراً يعلم أنه لن يصيبه إلا ما كتب الله له، إلا كان له مثل أجر الشهيد [رواه البخاري].

ونقول الآن: هل بدأ الناس في الغرب يدركون أهمية تعاليم الإسلام في الوقاية من الأوبئة؟ بل من الذي أخبر محمداً صلى الله عليه وآله وسلم بهذه الحقائق التي لم ينتبه لها الأطباء إلا بعد انتشار الوباء؟

أليس النبي الكريم حريصاً علينا؟ أليس هذا النبي الأُمِّي يريد لنا الخير والصحة؟ ألم يحذرننا من خطورة الهروب فراراً من مكان الوباء؟

والحمد لله على نعمة الإسلام..

المصادر:

1. <https://www.kaheel7.com/ar>
2. <https://www.newsweek.com/prophet-prayer-muhammad-covid-19-coronavirus-1492798>

المنهج الإسلامي في الطلاق وأثره في حماية الأطفال

د. رضى الحممراني*

حكم تشريعية

ضمنت الشريعة الإسلامية، في طيات نصوصها، توجيهاتها للأبوين المنفصلين بالطلاق كيف يحافظان على حقوقهما، وعلى حقوق أطفالهما الجسدية، والنفسية، وحمايتهما وأطفالهما من المخاطر المادية والنفسية التي تصيبهم من جراء هذا الانفصال.

وعلى الرغم من إنهاء العلاقة الزوجية تبقى رابطة

الأمومة والأبوة تجاه أولادهما دائمة، بل أبدية لا

تنقطع مدى الحياة. لكن ما هو ملاحظ في مجتمعاتنا

المسلمة وللأسف الشديد أن العديد من الأزواج

المنفصلين بالطلاق يتصرفون بشكل مناقض لقول الله

تعالى: ﴿الطَّلَاقُ مَرَّتَانٍ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ

بِإِحْسَانٍ﴾ [البقرة: ٢٢٩]، حيث تجد الكراهية

مستأسدة بينهما بعد الطلاق، بل تراهم يذهبون إلى

أبعد من ذلك حين يُقَحِّمُونَ أولادهم في دوامة هذه الصراعات الطاحنة، التي تعصف بالتوازن النفسي للطفل، وتجعله

فريسة سهلة للإصابة بالأمراض النفسية.

ان الاكثاب حسب تقرير منظمة الصحة العالمية لسنة ٢٠١٧ م يُعد المرض النفسي الأكثر انتشاراً في العالم لاسيما في

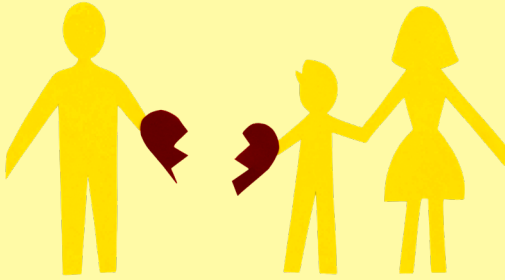
صفوف الأطفال؛ حيث يعاني منه حوالي ٣٢٢ مليون طفلاً في العالم.

بناءً على هذه المعطيات الإحصائية المقلقة استهدفت الدراسة الحالية رصد العلاقة بين هاتين الظاهرتين المفسدتين للتوازن

النفسي للطفل، والمدمرتين للتماسك الأسري في المجتمع، من خلال طرح السؤال المحوري التالي: إلى أي حد يؤثر الفراق

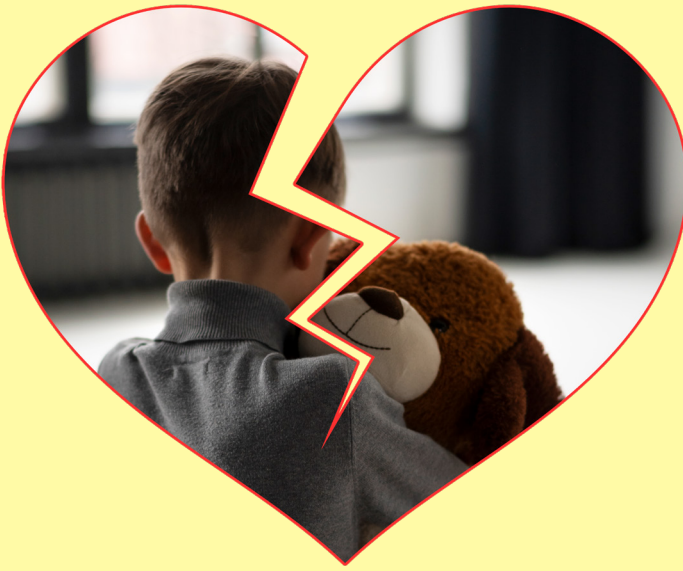
(الطلاق) بين الزوجين على ردودهما العاطفية تجاه أبنائهم؟ وهل يؤدي هذا الخلل الوجداني الوالدي إلى ظهور اضطرابات

الاكثاب لدى الأطفال؟



تحديد المفاهيم:

الحرمان العاطفي في هذا البحث ينقسم إلى نوعين، الحرمان العادي والحرمان المَرَضِي...
ويتميز النوع الأول (الحرمان العادي) بالتتابع المستمر بين لحظات تلبية الوالدين للاحتياجات العاطفية للطفل كؤانسته في البيت واللعب معه، أو مرافقته في زهرة خارج المنزل، وفي بعض الفترات الأخرى لا يستجيبان لهذه الحاجيات. وحين يعيش الطفل في ظل هذه الثنائية الواقعية يدرك شيئاً فشيئاً بأن الحياة ليست كلها وردية، بل هي مزيج من الإشباع والحرمان.



أما النوع الثاني وهو الحرمان المريض فيتجلى فيه بوضوح فشل الأبوين عموماً، والأبوين المنفصلين خصوصاً في تحقيق هذا التوازن العاطفي الثنائي، بل يَتَبَنَّيان أحد التوجهين الوجدانيين المتطرفين التاليين: إما أن يُسرفا في إشباع رغبات الطفل ولا يمتنعان عن الاستجابة لحاجياته إلا نادراً ، ويسمى هذا النوع السلبي من الحرمان بالحماية المبالغ فيها، أو على العكس من ذلك يهملانه بشكل حاد ولا يلبيان رغباته إلا في بعض

الأحيان، ويعرف هذا الشكل الثاني من الحرمان غير العادي بالإهمال العاطفي.

أما الاكتئاب فهو مرض نفسي قد يصاب به الطفل حين يعيش تجربة قاسية تُؤزِّمُ نفسيته الفتية بحدة، كالانفصال بين والديه دون أن يتم إعداداه بشكل مسبق لاستيعاب هذا الحدث المؤلم. حسب التصنيف الفرنسي للاضطرابات النفسية لدى الأطفال والمراهقين CFTMEA R-٢٠١٢، هناك خمس أصناف من الاكتئاب لدى الطفل، اخترنا من بينها نوعين؛ لتوافقهما مع موضوع دراستنا، يتعلق النوع الأول بالملاحظات الاكتئابية المألوفة والعابرة، والتي قد تظهر لدى الطفل كرد فعل لشعوره بالحرمان الوجداني العادي، والنوع الثاني يتعلق بالاضطرابات الاكتئابية المَرَضِيَّة ، هذه الأعراض قد يصاب بها الطفل نتيجة لتعرضه لحرمان عاطفي حاد. وفي نفس السياق يشير دليل التشخيص الإحصائي العالمي والتصنيف الدولي للأمراض إلى أن الاكتئاب يتكون من ١٠ أعراض، منها الحزن المفرط، واضطرابات النوم، واحتقار الذات.

كما تبين هذه المراجع التشخيصية بأن حدة الاكتئاب لدى الطفل تشمل أربع مستويات، وهي اللحظات الاكتئابية العادية، والاكتئاب المرضي بدرجاته الثلاثة الخفيفة، والمتوسطة، والحادة.

إشكالية البحث:

من خلال التعريفات السابقة الذكر تبينت لنا امكانية وجود عدة علاقات محتملة بين المفهومين المدروسين وهما الحرمان العاطفي، والاكتئاب، ويمكن صياغتها كما يلي:

إلى أي حد يؤدي طلاق الزوجين إلى اختلال مردوديهما العاطفية تجاه ابنائهما؟ وهل يتسبب ذلك في ظهور أعراض الاكتئاب لدى الأطفال؟

- هل يؤدي الحرمان العاطفي العادي لدى الأطفال المنحدرين من الدين يحافظان على رباط الزوجية بينهما إلى تعرضهم لحظات اكتئابية مألوفة وعابرة؟

- هل من الممكن أن يترتب على تراكم أنواع الحرمان وهما الحماية المبالغ فيها، والإهمال العاطفي أو الاستمرار المزمّن لأحدهما إلى الرفع من حدة الاكتئاب لدى الأطفال المنحدرين من أبوين منفصلين.

نتائج الدراسة :

في هذا المحور سنقوم بتقديم نتائج الدراسة الكمية والكيفية على التوالي. فيما يخص البحث الميداني الذي شمل العينة الاجمالية للدراسة ١١٤ (طفلا)، فقد تبين من خلال تطبيق اختبار الاكتئاب أن ٤٩ ٪ من مجموعة أطفال الآباء المنفصلين بالطلاق مصابون بهذا المرض النفسي، وهي نسبة تفوق بكثير الرقم المحصل عليه من طرف مجموعة الأطفال العاديين وهو ٣١ ٪. وبعد دراسة هذا الفرق العددي تبين أنه دال إحصائياً، مما يؤكد بأن الطلاق بين الزوجين إذا تم بدون التمهيد المسبق للطفل حتى يستوعب هذا الحدث الصعب والمقلق بالنسبة له، فإنه يؤدي إلى اضطراب توازنه النفسي، ووقوعه فريسة للإصابة بالاكتئاب. ومما ينبغي الإشارة إليه في هذا السياق، أننا لاحظنا خلال ترتيب أعراض الاكتئاب العشرة حسب نسبة انتشارها لدى المجموعتين، أن الاضطرابات الأكثر شيوعاً في كلا الفئتين عددها أربعة وهي:

١- الاضطرابات الغذائية

٢- اضطرابات النوم

٣- تشتت التركيز

٤- الأعراض النفسية الحركية

تتميز هذه الأعراض في الغالب بالحدة لدى أطفال الأبوين المنفصلين، وتؤدي إلى التقليل من حيويتهن، وتعرقل بشكل



ملحوظ أنشطتهم اليومية، كاللعب والدراسة والتواصل مع الآخرين، في حين أنها أقل حدة في صفوف الأطفال العاديين، ولا تؤثر بشكل ملموس في تصرفاتهم الاعتيادية.

أما بالنسبة للدراسة الكيفية، فقد توصلنا من خلالها إلى وجود نوعين من الحرمان العاطفي المرضي لدى أطفال الوالدين المنفصلين بالطلاق، الناتج عن اختلال الردود الوجدانية لوالديهم تجاههم، ويتعلق الأمر بالحماية المبالغ فيها، وهو

اضطراب وجداني يصدر في الغالب من طرف الأمهات، وفي هذه الحالة ينظر الطفل لأمه على أنها طيبة جداً ورائعة للغاية؛ لأنها توفر له كل ما يطلب منها، وهو تصور بعيد عن واقع العلاقة التي ينبغي أن تكون بين الأبوين وابنهما؛ حيث ينبغي أن يلبي أغلب حاجياته لكنهما لا يستجيبان لكل رغباته.

أما النوع الثاني من الحرمان السلبي فهو الإهمال العاطفي، وهو منتشر في الغالب في صفوف الآباء، ويتجلى من خلال المبالغة في عدم الاكتراث بمتطلبات الطفل، وفي هذه الحالة ينظر الطفل إلى أبيه على أنه شخص سيئ جداً، بل يتصوره على أنه رجل شرير، يشعر تجاهه بالكراهية الشديدة؛ لأنه يعلم أن أباه لا زال على قيد الحياة، لكنه يحرمه بشكل مقصود من التمتع بأبوته، عكس الطفل اليتيم الذي حُرّم هو الآخر من الرعاية الأبوية، لكنه يتقبل ذلك لأنه يدرك أن أباه غادر الحياة لسبب فوق إرادته وهو الموت.

إن هذين النوعين المتطرفين من الحرمان العاطفي، الحب المبالغ فيه، أو الإهمال المفرط من طرف أحد الوالدين المنفصلين تجاه ابنائهما، ترتب عليه إصابة نسبة كبيرة من مجموعة أطفال الآباء المنفصلين بالطلاق بدرجة ليست خفيفة، أو متوسطة من الاكتئاب، بل بدرجة حادة بلغت ٣٦,٨٤ ٪ منهم، في حين لم تتجاوز نسبة الاطفال العاديين الذين سجل لديهم نفس الدرجة من الاكتئاب نسبة ٧,٨ ٪.

في نفس السياق كانت النتائج المرتبطة بالحرمان الإيجابي - الذي يتميز بالتوافق بين لحظات استجابة الوالدين لمتطلبات ابنائهم، والفترات الأخرى التي يمتنعون فيها عن تلبية طلباتهم المبالغ فيها، والتي افترضنا أن تؤدي إلى لحظات الاكتئاب عادية عابرة

- لا تؤثر بشكل ملحوظ على الأنشطة اليومية للطفل؛ لأنها وليدة توازن عاطفي لديه ، يتميز بإحساسه بالحب في لحظات كثيرة تجاه والديه، تتخللها لحظات أخرى من الشعور بالكراهية تجاههم عند امتناعهم عن الاستجابة لطلباته، ووجود هذه الثنائية الواقعية والبناءة لديه هو ما يضمن سلامة بنيته النفسية من المرض.

لقد سجلت مجموعة الأطفال العاديين نسبة مهمة في هذه المظاهر الاكتئابية المألوفة بلغت ٤٩,٣٣ ٪، في حين كانت هذه النسبة منخفضة لدى مجموعة أطفال الآباء المنفصلين بالطلاق؛ حيث لم تتجاوز ٣٣,٣٣ ٪.

الخلاصة :

إن نتائج هذه الأطروحة تعكس أمرين أساسيين.

الأمر الأول: أن التربية المتوازنة للطفل تفرض على الوالدين أن يبذلا جهدهما لتلبية معظم الحاجيات العاطفية لطفلهما، ولكنهما ملزمان في الوقت نفسه بأن يرفضوا الاستجابة لبعض المتطلبات المبالغ فيها من طرف ابنهما.

الأمر الثاني: يمثل في كون الطلاق لم يكن مباحاً في الإسلام إلا لأنه يعد حلاً للخلافات الزوجية المستفحلة، لكن قبل الشروع في تطبيق إجراءاته من الضروري أن يدفن كل من الزوجين مشاعره السلبية تجاه الآخر، وأن يركزا انتباههما معاً على الإعداد المسبق للطفل؛ حتى يتأقلم مع هذا الوضع الجديد، وأن يلتزما بعدم الحديث عن ذكريات خلافتهما المؤلمة أمام الطفل، بل ينبغي دفنها للأبد مباشرة بعد وقوع الطلاق. وينبغي على الوالدين بعد انفصالهما أن يكونا متعاونين فيما بينهما لأداء واجبهما الأبوي تجاه أولادهم بكل تفان، وبهذا التعاون يستفيد الجميع، فكل الأبوين يمكنه أن يبدأ حياة جديدة مع زوج آخر، وقد بشرهما الله جل في علاه بذلك في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ يَتَفَرَّقَا يُغْنِ كُلًّا مِنْ سَعَتِهِ وَكَانَ وَاسِعًا حَكِيمًا﴾ [النساء ١٣]، فكما أن من حق الأب والأم فتح صفحة جديدة في حياتهما، فمن حق الطفل هو الآخر أن يتمتع بالرعاية العاطفية من قبل والديه، حتى يستعيد توازنه النفسي المفقود ، ويشق طريقه بخطى ثابتة نحو المستقبل.

وبذلك تكون الشريعة الإسلامية سابقة لمنظومات التشريعات التي تحاول البشرية الحصول عليها؛ لتحقيق الأمان المادي والعاطفي، ومجنيبة لمخاطر الاكتئاب الذي يلحق بالأطفال ليعيشوا حياة كريمة.

(*) : تخصص علم النفس الإكلينيكي- المغرب. مجلة الإعجاز العلمي (السعودية) العدد 62.

ثمانى علامات بعلم النفس تدل على أن قلبك طيب...

ترجمة جمال نازى*

هناك فرق دقيق بين أن يكون الشخص طيباً وبين امتلاكه قلباً طيباً حقاً... ويمكن السر في صدق اللطف وعمقه، فكون الشخص طيباً غالباً ما يتعلق بكيفية تصرفه على السطح، في حين أن امتلاكه لقلب طيب حقاً يتعلق بما يكون عليه بحق في جوهره، أي كيف يتعامل مع الآخرين، حتى عندما لا يراقبه أحد.



وبحسب ما نشره موقع GLOBAL ENGLISH EDITING، يقدم علم النفس بعض الأفكار المثيرة للاهتمام حول هذا الأمر، حيث إن هناك علامات معينة قد تظهر إذا كان اللطف صادقا وينبع من الأعماق حقاً:

١- التعاطف

يشير علم النفس عادة إلى التعاطف كعلامة مهمة على القلب الطيب حقاً. إذا وجد الشخص نفسه يشعر بشكل طبيعي بمشاعر من حوله وغالباً ما يبذل قصارى جهده لتخفيف انزعاجهم، فربما يكون هذا علامة على طيبة قلبه. يعترف الأشخاص الطيبون بمشاعر الآخرين ويشعرون بها بعمق أيضاً. كما يسمحون لهذا الفهم بتوجيه أفعالهم. إن التعاطف الحقيقي هو عدم الأنانية، لا يتعلق الأمر بتسجيل النقاط أو الظهور بمظهر الطيب، بل يتعلق بالاهتمام الحقيقي بالآخرين.

٢- العطاء من دون مقابل

إن فعل العطاء من دون أنانية هو علامة أخرى على أن الشخص يتمتع بقلب طيب حقاً. إن الأمر لا يتعلق بقيمة ما يعطيه، بل يتعلق بالفكر والحب وراء ذلك. إن جوهر امتلاك قلب طيب هو العطاء من دون توقع أي شيء في المقابل. لذا، إذا وجد الشخص أنه غالباً يعطي بلا أنانية، سواء كان ذلك من خلال وقته أو طاقته أو موارده، فمن المحتمل أن يكون لديه قلب طيب حقاً.

٣- ممارسة التسامح

إن التسامح هو سمة أساسية للقلب الطيب حقاً. إن الاحتفاظ بالضغائن أمر سهل، لكن التخلي عن الاستياء ومسامحة شخص ما يتطلب قوة حقيقية ولطفًا.

ومن المثير للاهتمام أن دراسة، نُشرت في دورية الجمعية الأميركية لعلم النفس، توصلت إلى أن ممارسة التسامح تؤدي إلى انخفاض مستويات التوتر وتحسين الصحة العقلية. إذا اكتشف الشخص في قلبه الميل لمسامحة الآخرين على أخطائهم والمضي قدماً، من دون التمسك بأي مرارة أو سوء نية، فإنها علامة على الخير الحقيقي.

٤- الصبر التلقائي

يُظهر الصبر الاستعداد للانتظار والفهم وقبول الأشياء كما هي دون فقدان رباطة الجأش. لا يستطيع الجميع الحفاظ على هدوئهم عندما لا تسير الأمور كما هو مخطط لها أو عندما يستغرق الآخرون وقتاً أطول قليلاً من المتوقع. إذا كان الشخص قادراً على ذلك، فهذا يتحدث كثيراً عن شخصيته. يعني الصبر أيضاً إعطاء الآخرين الوقت الذي يحتاجون إليه للنمو والتغيير، من دون التسرع أو جعلهم يشعرون بعدم الكفاءة.

٥- الفرحة لسعادة الآخرين

من أجهل سمات القلب الطيب حقاً القدرة على إيجاد الفرحة في سعادة الآخرين. لا يتعلق الأمر بالحسد أو المقارنة، بل يتعلق بالسعادة الحقيقية لنجاح شخص آخر أو فرحته. إنها السمة، التي يشار إليها غالباً باسم "التعاطف" في علم النفس، وهي شهادة على القدرة على الحب بلا شروط وبغير أنانية.

٦- تقديم يد المساعدة

إن التواجد لمساعدة الآخرين في أوقات حاجتهم هو علامة أكيدة على القلب الطيب حقاً. فإذا كان أحد الأصدقاء يمر بمرحلة صعبة ويكرّس الشخص وقتاً لتقديم الدعم والمساندة على الرغم من التزاماته ومشاكله الخاصة، فإن يكون طيب القلب حقاً.



٧- ممارسة الامتنان

عندما يكون لدى الشخص قلب طيب، فإنه يقدر بشكل طبيعي الخير في حياته وتعبّر عن امتنانه له. إن الامتنان لا يعني فقط قول "شكراً لك". إنه موقف، وطريقة حياة تعترف بالجوانب الإيجابية لوجودنا. ولا يتعلق الأمر بمدى ضخامة أو صغر أي بادرة، بل يتعلق بالاعتراف بالخير من حولنا وتقديره.

إن ممارسة الامتنان تعني أيضاً أن يكون الشخص شاكراً للأشخاص في حياته وأن يقدر حبهم ودعمهم وحتى عيوبهم لأنهم يساهمون في حياته بطرق فريدة.

٨- الحب غير المشروط

في قلب كل الخير تكمن سمة أساسية واحدة، هي تحديداً القدرة على الحب بلا شروط. إن الحب غير المشروط يتعلق بقبول الآخرين وحبهم كما هم، دون أي توقعات أو شروط. إنه يتعلق برؤية ما وراء عيوبهم وأخطائهم، وحبهم لمجرد كونهم أنفسهم. لا يقتصر الحب غير المشروط على العلاقات الرومانسية، إنما يمتد إلى الأسرة والأصدقاء وحتى الغرباء.



(*) العربية نت

المصادر:

1. <https://geediting.com/signs-youve-got-a-genuinely-good-heart-according-to-psychology>

التحفيز الذكي: كيف تُصنع العادات ويُغيّر السلوك؟

عناية د. ميساء بنات*

المقدمة: الإنسان بين المعرفة والعادة

منذ فجر التاريخ، ظل سؤال التغيير يورق الإنسان: كيف نتحرر من العادات التي تضرنا؟ ولماذا نعجز عن الاستمرار فيما نعرف أنه نافع؟ من يراقب نفسه يدرك هذه المعضلة: يعرف أن التدخين يضر بصحته، لكنه يواصل التدخين. يعرف أن الرياضة مفيدة، لكنه يتكاسل عن ممارستها.



يعرف أن الإفراط في استهلاك الطاقة يضر البيئة، لكنه يترك المصابيح مضاءة بلا حاجة.

هذا التناقض بين المعرفة والفعل جعل الفلاسفة يربطون الإرادة بالفضيلة، والعلماء يبحثون في أسرار الدماغ، والمصلحين يدعون إلى المجاهدة وتزكية النفس. لكن كل هذه الجهود كشفت أن الإرادة وحدها لا تكفي، وأن المعلومة وحدها لا

تغيّر السلوك. الإنسان كائن تحكمه العادة، والعادة تتشكل من بيئة وخيارات وظروف اجتماعية أكثر مما تتشكل من الوعي النظري.

من هنا جاء مفهوم "التحفيز الذكي" (SMART NUDGES)، أي التدخلات الصغيرة التي تغيّر البيئة أو طريقة عرض الخيارات بحيث تدفع الإنسان نحو الأفضل دون إكراه. كتاب التحفيز الذكي: ٢٦ فكرة لتغيير السلوك والعادات الذي يلخص مؤتمر العلوم السلوكية العالمي ٢٠٢٥، جمع تجارب واقعية من مختلف الدول، ليثبت أن التغيير ممكن حين نعيد تصميم المحيط الذي نعيش فيه.

الصحة: عادات صغيرة تغير مصائر كبيرة

السمنة وأمراض العصر مثال حي على عجز الحملات التوعوية وحدها عن إحداث التغيير. كم من إعلان صحي يحذر من السرعات الحرارية، لكن الناس يواصلون استهلاك الوجبات السريعة. التجربة تقول: التصميم البيئي أقوى من التثقيف. في بريطانيا، فرضت الحكومة ضريبة لا تتجاوز عشرة بنسات على الأكياس البلاستيكية، فراجع استخدامها بنسبة ٩٧٪ في غضون أشهر. وفي مبادرة أخرى، بدأت شركات المشروبات الغازية بتقليل نسبة السكر تدريجياً في منتجاتها، حتى اختفت النسخ عالية السكر من السوق دون أن يلحظ المستهلكون الفرق. وفي كندا، اكتشف الباحثون أن مجرد تكبير حجم التحذيرات الصحية على علب السجائر، ووضع صور صادمة لأمراض الرئة، أدى إلى ارتفاع نسب الإقلاع عن التدخين. الأمر نفسه يتكرر مع السلوكيات الإيجابية: الناس يلتزمون أكثر بشرب الماء إذا وُضعت قوارير المياه في أماكن بارزة في المقاصف، ويأكلون خضاراً أكثر إذا كان الخيار الافتراضي في الوجبات المدرسية هو "الصحن المتوازن" لا "البطاطا المقلية". الصحة تتغير حين تتغير البيئة اليومية الصغيرة.

التعليم: الصف بيئة قبل أن يكون منهجاً

التعليم لا يتأثر بالكتب وحدها، بل بالبيئة الصفية وتفصيلاتها. في فنلندا، لاحظ المعلمون أن الطلاب يحققون أداء أفضل عندما يتلقون تغذية راجعة فورية بدل انتظار النتائج النهائية لأسابيع. في سنغافورة، طبقت المدارس نظام "الفترات الدراسية القصيرة المتقطعة" بدل المحاضرات الطويلة، فارتفع تركيز الطلاب.



حتى تصميم قاعة الصف له أثر: الجلوس في مجموعات صغيرة يشجع على النقاش والتعاون أكثر من الجلوس في صفوف طويلة صامتة. في الولايات المتحدة، تجربة بسيطة تمثلت في كتابة جملة مشجعة على أوراق الامتحان ("نثق بقدرتك") رفعت معدلات الأداء خصوصاً عند الطلاب من خلفيات مهمشة.

التعليم يتغير حين نصمم بيئة تعزز الفضول، وتقلل المشتتات، وتبني عادة المراجعة والتفكير لا الحفظ الأعمى.



المناخ والبيئة: التغيير الكبير يبدأ من التفاصيل الصغيرة
التغير المناخي من أعقد قضايا عصرنا. لكن الحلول لا تأتي فقط من الاتفاقيات الكبرى، بل من تغييرات سلوكية بسيطة. في الإمارات، خلال شهر رمضان، جُربت حملة في الفنادق تعتمد على تصغير الصحن ووضع ملصقات للتذكير بعدم الهدر، فتم توفير أكثر من ١٥ طناً من الطعام خلال أسابيع.
في هولندا، ركبت السلطات عدادات ذكية تُظهر استهلاك الكهرباء لحظة بلحظة. النتيجة: انخفاض

الاستهلاك بنسبة ٧٪ فقط لأن الناس أصبحوا يرون أرقاماً تتحرك أمام أعينهم. وفي السويد، وُضعت حاويات قمامة "موسيقية" تصدر أصواتاً مرحة عندما يستخدمها الناس، فارتفعت نسب الالتزام بالنظافة في الأماكن العامة.
هذه التدخلات الصغيرة تُثبت أن حماية البيئة ليست خطاباً بعيداً، بل تبدأ من خياراتنا اليومية التي يُعاد تصميمها بذكاء.

التكنولوجيا: بين الإدمان والتحفيز

إدمان الشاشات قضية تؤرق العائلات حول العالم. التحذيرات وحدها لا تجدي. الحلول السلوكية أكثر عملية: مدارس خصصت "مناطق خالية من الأجهزة" لتشجيع التفاعل المباشر، شركات طورت تطبيقات تقدم مكافآت للطلاب الذين يقللون وقت الشاشة، وأخرى أعادت تصميم الإشعارات لتكون أقل إلحاحاً، خفضت نسب التوتر والإدمان.



حتى في عالم العمل، تبين أن رسائل البريد الإلكتروني تُقرأ أكثر عندما تكون قصيرة ومرسلة في الصباح الباكر بدل منتصف اليوم. التكنولوجيا يمكن أن تُدار بعقلانية إذا أعدنا تصميم بيئتها الرقمية بدل الاكتفاء بنصائح عامة عن "التقليل من الاستخدام".

العلاقات الاجتماعية: الإنسان ابن جماعته

العلاقات الاجتماعية هي أقوى محرك للتغيير. الدراسات أوضحت أن الفقراء الذين يملكون صداقات مع الأغنياء يحققون فرصاً أكبر في التعليم والعمل. في قرى هندية، أطلقت نساء مشاريع صغيرة بعد أن شاهدن جارتهن ينجحن، فتحول التشجيع إلى عدوى إيجابية.

وفي الصحة، أثبتت تجارب أن المرضى يلتزمون أكثر بالعلاج حين يُشجَّعون من قبل أصدقائهم أو يتابعونهم جماعياً عبر تطبيقات رقمية. الروابط الاجتماعية تجعل السلوك مستداماً لأنها تضع الفرد داخل شبكة دعم لا يعيش فيها وحده.

القيادة وصنع القرار: فهم الإنسان قبل كتابة السياسات

السياسيون والقادة غالباً ما يفترضون أن الناس يتخذون قراراتهم بعقلانية كاملة. لكن الواقع أن القرارات مليئة بالتحيزات والانفعالات. لهذا فإن السياسات التي تُصمم دون فهم كيف يفكر الناس تفشل مهما كانت نواياها حسنة. في الأرجنتين، انهارت وحدة للعلوم السلوكية رغم نجاحها العلمي، فقط بسبب تغيير الحكومة وغياب الدعم المؤسسي. الدرس أن الإصلاح يحتاج إلى جذور راسخة في المؤسسات، لا إلى مبادرات مؤقتة. وفي سلطنة عمان، ارتفعت نسب المشاركة في الانتخابات عندما سهلت الإجراءات وأُتيحت التصويت الرقمي، لأن الناس شعروا بالثقة أكثر. الثقة هنا أهم من أي قانون. السياسة الناجحة تُبنى حين نفهم الإنسان كما هو، لا كما نتمنى أن يكون.

الفشل بداية لا نهاية

من أهم دروس الكتاب أن الفشل جزء أساسي من التغيير. التجارب قد تفشل لأسباب سياسية، أو لضعف الثقة، أو لعوائق غير متوقعة. لكن الفشل ليس خسارة، بل خبرة تكشف المسارات غير المجدية وتفتح طرقاً جديدة. العلوم السلوكية تدعونا لأن نتعامل مع الفشل كمختبر للتعلّم لا كحكم بالإعدام.

خاتمة: لقاء العلم بالوحي

يجمل هذه التجارب تعلمنا أن التغيير لا يُفرض بالقوة ولا يتحقق بالمواعظ وحدها، بل يُبنى بالعادة والبيئة والثقة والتدرج. وهذا ما يؤكده الهدي القرآني حين يقول المولى تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغَيِّرُ مَا بَقِيَتْ حَتَّىٰ يَغْيُرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾، (الرعد: ١١)، ويقول رسول الله ﷺ: "أحب الأعمال إلى الله أدومها وإن قل" ^(١). ولم يكتف الإسلام بذلك، بل ربط الفرد بجماعته حين شبه المؤمن للمؤمن بالبنيان الذي يشد بعضه بعضاً ^(٢). حتى في المنهج النبوي العملي، نجد أن التغيير جاء تدريجياً، كما في تحريم الخمر الذي لم يُفرض دفعة واحدة، بل عبر مراحل متتابعة حتى استقرت الفكرة في النفوس فاستجاب الصحابة قائلين: "انتهينا ربنا" ^(٣).

هكذا نرى أن ما توصل إليه مؤتمر BX ٢٠٢٥ وما عرضه كتاب التحفيز الذكي ليس اكتشافاً جديداً بقدر ما هو تأكيد على حكمة أزلية: أن الإنسان يتغير حين تُعاد صياغة بيئته، وحين يجد في مجتمعه القدوة والدعم، وحين يُترك له المجال لينمو تدريجياً. وهو ما يجعلنا نرى في التقاء العلم الحديث مع الهدي الإسلامي فرصة لإعادة التفكير في حاضرنا وصياغة مستقبل أكثر وعياً واستدامة.

المصادر:

1. هارفارد بزنس ريفيو. (٢٠٢٥). التحفيز الذكي: ٢٦ فكرة لتغيير السلوك والعادات. ترجمة: مجلة هارفارد بزنس ريفيو - النسخة العربية. تقرير مؤتمر العلوم السلوكية العالمي BX٢٠٢٥
2. حديث "أحب الأعمال إلى الله أدومها وإن قل": رواه البخاري (حديث رقم 6465) ومسلم (حديث رقم 783) عن عائشة رضي الله عنها.
3. حديث "المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً": رواه البخاري (حديث رقم 481) ومسلم (حديث رقم 2585) عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه.
4. قصة تحريم الخمر وتدرج الصحابة بقولهم "انتهينا ربنا": وردت في سياق نزول آية المائدة: ﴿فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [المائدة: ٩٠]، وقد أخرج البخاري (حديث رقم ٢٤٦٤) ومسلم (حديث رقم ١٩٨٠) أن الصحابة لما نزلت الآية قالوا: "انتهينا ربنا، انتهينا".

القواعد العشرون لظهور الدعاة عبر شبكات التواصل الاجتماعي*

د. محمد علي بيود*



تعتبر شبكات التواصل الاجتماعي للداعية فضاءً متعدد الغايات؛ فهي وسيلة تواصلية شخصية، وقناة للفتوى والاستشارات الخاصة، ومنبر لطرح الأفكار ونشر الكلمة الطيبة، كما أنها وسيلة لرسم الصورة الذهنية عن الداعية وشخصيته وتسويق ذاته؛ إلا أن ضعف إدارة الوجود بالنسبة للشخصيات الاعتبارية والمجتمعية على هذه الشبكات يعتبر سوء إدارة للسمعة، وقد يعطي آثاراً عكسية سلبية على مستوى الخطاب الدعوي الإلكتروني. ومن أجل وجود هادف وممنهج للداعية على شبكات

التواصل الاجتماعي أقدم هذه التوجيهات العشر للمشايع والأئمة والمربين والمريبات والقنوات المجتمعية؛ من أجل استعمال سليم وظهور صحيح ومخاطبة جيدة للجمهور الإلكتروني .

- ١- أنت شخصية عامة لا تحمل صفة القداسة ولا العصمة؛ ومن تصدّر للشأن العام وجب عليه تقبل نقد ورأي الآخرين؛ أبق صدرك واسعاً.
- ٢- حسابك أداة من أدوات الرباط الإلكتروني، ومنبر لنشر الكلمة الطيبة، وانتظر الناس لإبداء رأيك لما يلتمسونه فيك من خير؛ فلا تغادر ثغرك.

- ٣- تجنب الانفعال في المنشورات والتعليقات، ولا تجعل وسائل التواصل الاجتماعي وسيلة لتفريغ الشحنات النفسية، اجعل حساباتك هادئةً ناضجة.
- ٤- لا ترد على كل تعليق ولو كان مسيئاً، فالكثير من التعليقات سيتم تداولها مقتطعة عن سياقها الذي جاءت فيه وعن منشورها الأصلي.
- ٥- لا تدخل في الثنائية والشخصنة بالمنشورات والتعليقات، ركز مع عالم الأفكار
- ٦- عند الإساءات يمكن حذف التعليق أو المحجب، وإياك أن تتحول للخاص والجدال الشخصي فيه، تأكد أنك تعطي للآخر مقلعاً كي يرجعك؛ ثم ينشر الحوار الخاص كأنه مظلوم.
- ٧- لا تخض في كل قضية، فليس كل ما يعرف يقال، ولا تكن في كل واد من الهائمين.
- ٨- رحماء بينهم؛ منهج قرآني حيائي، ترفق في نقدك لإخوانك الدعاة والعاملين في أخطائهم واجتهاداتهم، لا تكن معول هدم لقلاعنا القليلة ولو لم تعجبك أو تخالفك فيما يسع فيه الخلاف.
- ٩- وسائل التواصل الاجتماعي ساوت بين الناس، عليك تقبل هذا، أنت لست هنا شيخاً كما في مسجدك، أنت على حساب من حسابات التواصل الاجتماعي فقط، وهنا يتساوى الجميع ويحق لكل الحديث.
- ١٠- كن حذراً في التواصل على الخاص حالة الاستفتاء والاستشارات من الجنس الآخر؛ فاحذر من لين الكلام أو الخضوع بالقول، واجعل للأوقات حرمة ولحسابك هيبة؛ فلا تطرقه امرأة في وقت متأخر؛ ولوسائل التواصل الاجتماعي آداب وذوقيات.
- ١١- أنت لا تفقه بكل شيء، والناس يتابعك فيما تفقهه؛ فلا تدلُ بدلوك في كل موضوع، فتساهم في تشويش العقول، والكثير لا يستطيع تجريد صفتك وعلمك عن منشورك ورأيك خارج التخصص، فأنت في القضايا السياسية ويوميات الناس تختلف عن قضايا تخصصك؛ أنت عامي في القضايا العامة البعيدة عن مجالك؛ ولا تتوقع أن يحمل الناس فكرتك بتقبل بالغ. ١١٠
- ١٢- حياتك الخاصة ليست للنشر، اجعل لنفسك خصوصية، ولا تعرض عائلتك وبرامجك الأسرية للتقييم المجتمعي. ٢٠
- ١٣- تجنب نشر كل ما يصلك من أخبار فلست وكالة أنباء؛ وتنبه لما لا يصح فأنت مُصدق لدى الناس؛ وكفى بالمرء إثماً أن يُحدِّث بكل ما سمع. ٣٠
- ١٤- تجنب تجريح الهيئات وغيبة الأشخاص والانخراط في الحملات ضد جهات محددة؛ ودع عنك الجدال فإن المرء لا يأتي بخير.

١٥- جميل أن يراك الناس في الحملات التوعوية ومبادرات النصرة؛ فلا تترك "هاشتاجاً" لحملة عادلة أو طاهرة وإلا كنت سباقاً بالتغريد والنشر.

١٦- انقطاع نشرك وتحولك لمتابع صامت يُحجَم تأثير منشوراتك ويجعل قدرة وصول منشوراتك ضعيفة؛ هكذا حكمت خوارزمية التواصل الاجتماعي؛ فكن حاضراً فاعلاً دون غياب، ولا تكثر النشر فيظن الناس أنك فارغ عاطل.

١٧- اقرأ ما كتبته قبل نشره، وتأكد من الأخطاء اللغوية، وتجنب الإطالة وحدة المصطلحات؛ وتخفف من الفكاهة المذهبة للهيبة؛ ولا تتردد في التراجع عن منشور راجعك فيه إخوانك. ١٧٠

١٨- لا تجعل غايتك جمع اللايكات ولو عبر النشر العبيث، بل لتكون غايتك الحقيقة والكلمة الصادقة. (...)

١٩- لا تجعل كل ميدانك الدعوي في الشاشات الإلكترونية، ينتظر عمل كبير في الخارج، وتوجد ساحات متعددة تنتظر جهدك، والميدان الحقيقي هو المحك. ٩٠

٢٠- احتسب ما تنشره، وخير الناس من يخالط الناس، ولو إلكترونياً، ويصبر على أذاهم.

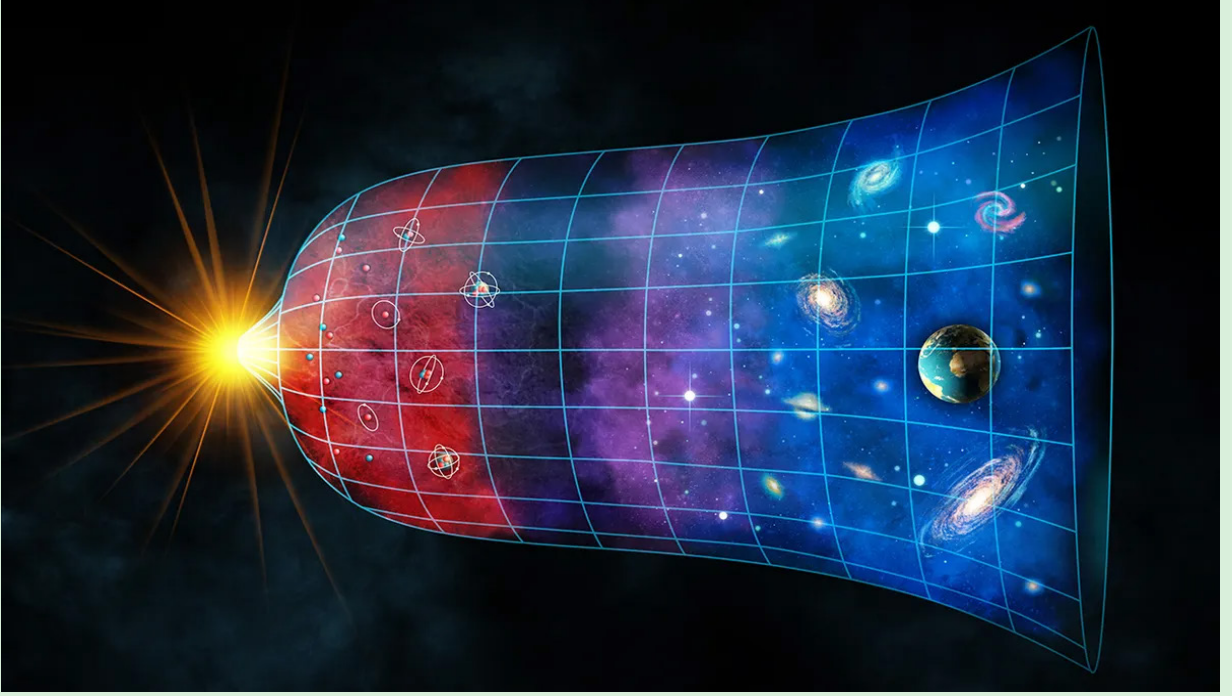
ختاماً...

تأكد أن كلمتك مؤثرة وحروفك مسؤولية، وأن البعض يرقبها أو يراقبها، وأن منشوراتك قد تغير قنواتٍ وتخرق عقولاً وتثير الدرب للكثيرين، فالحاجة لحضور قوي، وعقل رشيد، وقول حكيم.

(*) : باحث جزائري. دكتوراه في الفقه الإسلامي

<https://palscholars.org>

إكتشاف قد يغير مفاهيمنا عن التوسع الكوني*



قدّم علماء جامعة كانتريري في نيوزيلندا نظرية جديدة تدحض اعتقاداً شائعاً عن الطاقة المظلمة (قوة غامضة تعمل ضد الجاذبية)، التي لطالما اعتُقد أنها مسؤولة عن التوسع المتسارع للكون.

واقترح العلماء نموذجاً يسمى "المشهد الزمني" لتفسير ظاهرة التوسع الكوني (عملية طبيعية تحدث منذ الانفجار الكبير، وتتمثل في تمدد الفضاء وزيادة المسافة بين المجرات. وقد أظهرت الأبحاث الحديثة أن هذا التوسع ليس ثابتاً بل يتسارع بسبب تأثير الطاقة المظلمة، ما يجعل الكون في حالة تغيير مستمر.

وقدموا أدلة تشير إلى أن التفسير الأكثر دقة لهذا التوسع يكمن في طبيعة الزمن نفسه، وليس الطاقة المظلمة. ويستند نموذج "المشهد الزمني" إلى فرضية أن الزمن لا يتدفق بالسرعة نفسها في جميع أنحاء الكون. ففي المناطق ذات الجاذبية العالية مثل الأرض، يسير الزمن ببطء أكثر بنسبة تصل إلى ٣٥٪ مقارنة بالأمكن ذات الجاذبية الأضعف مثل الفراغات

بين المجرات. وهذا الاختلاف في سرعة الزمن يمكن أن يفسر التوسع المتسارع للمجرات. وفي الدراسة، ركز العلماء على "المستعرات العظمى" البعيدة (النجوم التي تنفجر في نهاية حياتها). وباستخدام البيانات المتعلقة بهذه المستعرات العظمى من النوع الأول A، التي تنتج عن موت الأقزام البيضاء (بقايا النجوم التي كانت في السابق ذات حجم متوسط أو صغير، وتصل إلى هذه المرحلة بعد استنفاد وقودها النووي)، تمكن فريق البحث من قياس المسافات بين المجرات ومن ثم حساب سرعة توسع الكون. وأظهرت البيانات أن النموذج البديل، "المشهد الزمني"، يفسر التوسع الكوني بشكل أفضل من النموذج التقليدي الذي يعتمد على الطاقة المظلمة. ويوضح البروفيسور ديفيد ويلتشاير، المعد الرئيسي للدراسة، قائلاً: "تظهر نتائجنا أننا لا نحتاج إلى الطاقة المظلمة لتفسير سبب ظهور الكون وكأنه يتوسع بمعدل متسارع. بدلاً من ذلك، يعتمد الأمر على كيفية اختلاف تدفق الزمن في مناطق مختلفة من الكون".

ويضيف: "لقد تمكنا من تقديم دليل قوي يمكن أن يساعد في حل بعض الألغاز الكبرى التي تحيط بتوسع الكون. وباستخدام البيانات الجديدة، يمكننا حل هذا اللغز في نهاية هذا العقد".

ويعتقد أن القمر الصناعي "إقليدس" التابع لوكالة الفضاء الأوروبية، الذي أطلق في يوليو ٢٠٠٣، قد يكون الأداة المثالية لاختبار هذا النموذج الجديد. وإذا تم جمع ١٠٠٠ رصد عالي الجودة للمستعرات العظمى، قد يصبح العلماء قادرين على التأكد من صحة هذه النظرية البديلة وفتح آفاق جديدة في فهم الكون.

ويأتي هذا الاكتشاف في وقت يعاد فيه تقييم الفهم التقليدي للكون. ف منذ عام ١٩٩٨، أظهرت القياسات التي أجراها تلسكوب هابل الفضائي أن الكون يتوسع بسرعة أكبر من المتوقع. وقد أكد تلسكوب جيمس ويب الفضائي هذا الاكتشاف مؤخراً، حيث أظهرت البيانات أن الفجوات بين المجرات تنمو بمعدل أسرع من التوقعات السابقة، بنسبة تتراوح بين ٨ إلى ١٢٪.

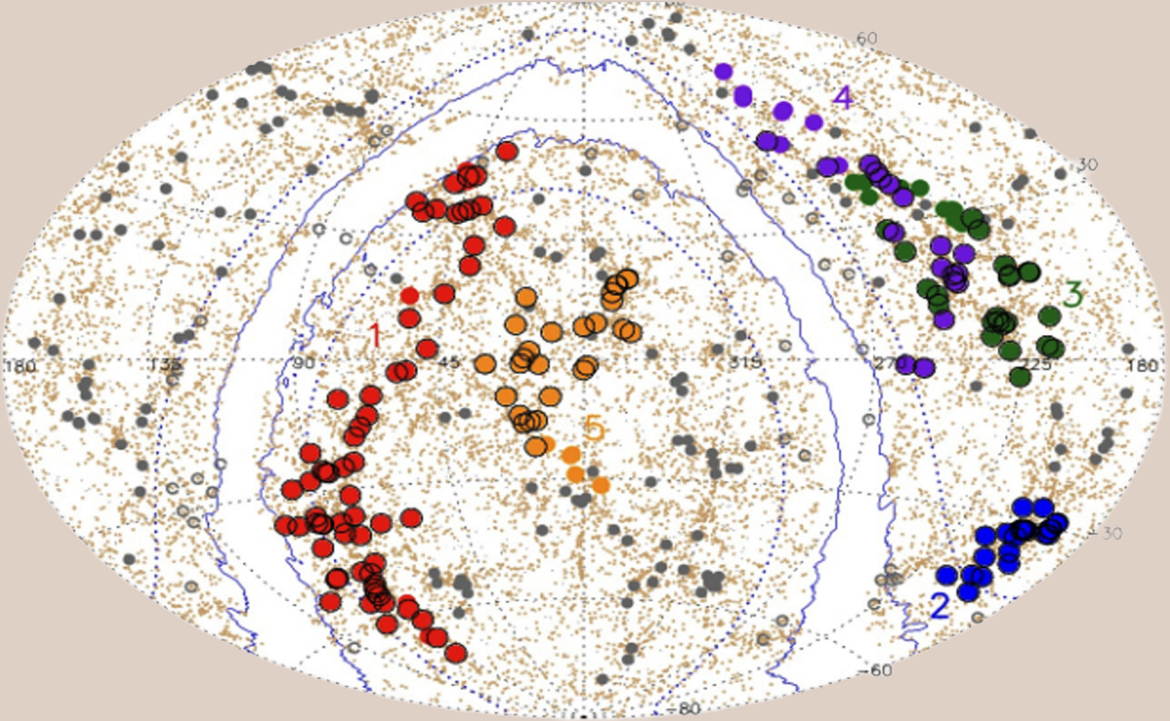
<https://www.canterbury.ac.nz/news-and-events/news/2024/dark-energy-doesn-t-exist--according-to-new-nz-study.1>

كيبو "Quipu" أكبر بنية مكتشفة في الكون⁽¹⁾

ترجمة الشيخ المهندس محمد خير أبو خشبة

هل من الممكن أن نفهم الكون دون أن ندرك البنى الأضخم المتواجدة فيه؟ بالتأكيد لا. فالأجسام الضخمة للغاية قد تشوّه فهمنا للكون.

اكتشف علماء الفلك مؤخراً أكبر بنية فلكية معروفة في الكون حتى الآن، وسُميت "كيبو" نسبة إلى نظام قياس الإنكا (INCA). تحتوي هذه البنية على كتلة مذهلة تبلغ ٢٠٠ كوادريليون ضعف كتلة الشمس (أي ٢٠٠ مليون مليار). تُعتبر الأرقام الضخمة عنصراً شائعاً في علم الفلك، ولكن ٢٠٠ كوادريليون هو رقم هائل للغاية لدرجة أنه نادراً ما يُصادف. يبلغ طول البنية، المسماة البنية الفائقة (SUPERSTRUCTURE)، أكثر من ٤٠٠ مليون فرسخ فلكي، أي ما يزيد عن ١,٣ مليار سنة ضوئية.



تُظهر الصورة أدناه خمس بنى فائقة تم اكتشافها حديثاً:

١. "كيبو" (QUIPU) باللون الأحمر
٢. "شاپلي" (SHAPLEY) باللون الأزرق
٣. "سيربينس- كورونا بورياليس" (SERPENS-CORONA BOREALIS) باللون الأخضر
٤. "هرقل" (HERCULES) باللون الأرجواني
٥. "النحات- بيغاسوس" (SCULPTOR-PEGASUS) باللون البني

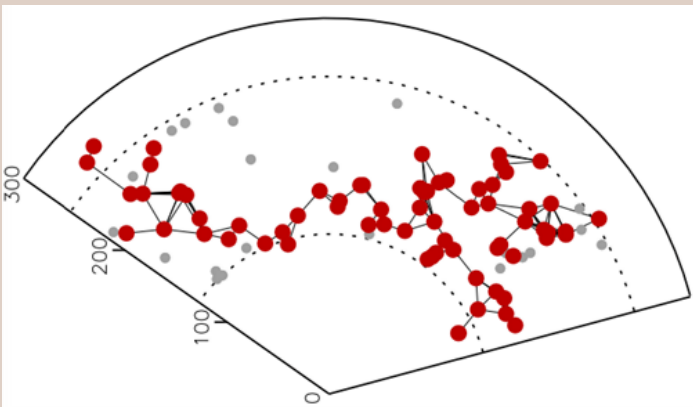
لا بد لبنية ضخمة "كيبو" أن تؤثر على محيطها، وإنّ فهم تأثيرها أمرٌ بالغ الأهمية لفهم الكون. ووفقاً لأحد الأبحاث الحديثة، فإن دراسة كيبي ونظيراتها يمكن أن تساعدنا في فهم كيفية تطوّر المجرات وتحسين النماذج الكونية ودقة القياسات الفلكية.

تم قبول بحث المؤلف هانز بورينجر (HANS BOHRINGER) من معهد ماكس بلانك (MAX PLANCK INSTITUTE)، والذي يحمل عنوان "الكشف عن أكبر الهياكل في الكون القريب: اكتشاف البنية الفائقة كيبي" للنشر في مجلة "علم الفلك والفيزياء الفلكية" (ASTRONOMY AND ASTROPHYSICS).

ومما كتبه المؤلفون: "ولتحديد دقيق للمؤشرات الكونية، نحتاج إلى فهم تأثيرات البنية الضخمة على القياسات. وتشمل هذه التأثيرات تعديلات على خلفية الموجات الكونية المايكروية، وتشوهات صور السماء نتيجة انعكاس الضوء بسبب الجاذبية، وتحريف قياسات ثابت هابل".

إن البنى الفائقة هي تشكيلات ضخمة للغاية تضم مجموعات من العناقيد المجرية (GALAXY CLUSTERS) والعناقيد الفائقة (SUPERCLUSTERS). إنها ضخمة للغاية لدرجة أنها تتحدى فهمنا لكيفية تطور الكون، وبعضها كبير جداً لدرجة أنها تتحدى وتفوق نماذجنا للتطور الكوني.

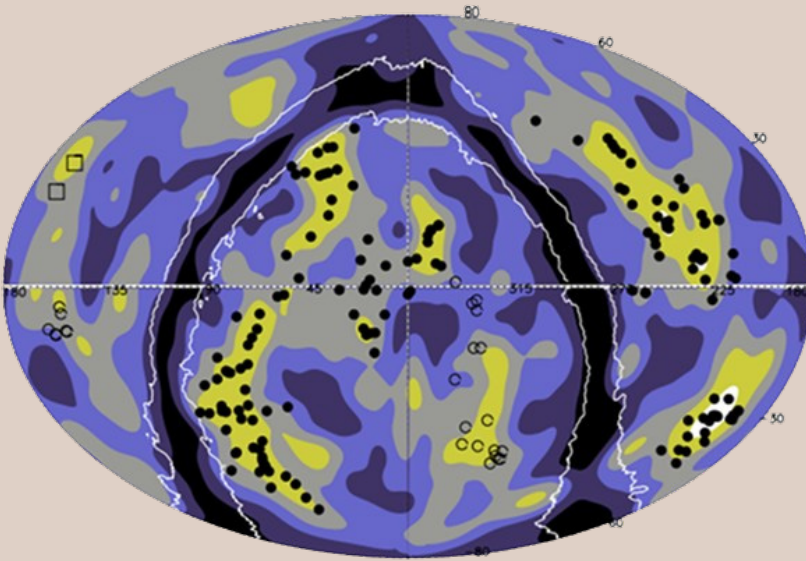
"كيبو" هي أكبر بنية في الكون تم اكتشافها على الإطلاق، وتحتوي والبنى الفائقة الأربعة الأخرى التي اكتشفها الباحثون على ٤٥٪ من العناقيد المجرية، و ٣٠٪ من المجرات، و ٢٥٪ من المادة، وتشغل نسبة حجمية تبلغ ١٣٪.



تساعد الصورة أعلاه في توضيح سبب تسميتها "كيبو". كيبو (QUIPU) هو جهاز تسجيل مصنوع من حبال أو خيوط معقودة، حيث تحتوي العقدة على معلومات بناءً على اللون والترتيب والعدد. يوضح المؤلفون في بحثهم: "يشكل هذا العرض أفضل انطباع عن البنية الفائقة نسيج طويل مع خيوط جانبية صغيرة، وهو ما دفع إلى إطلاق هذه التسمية".

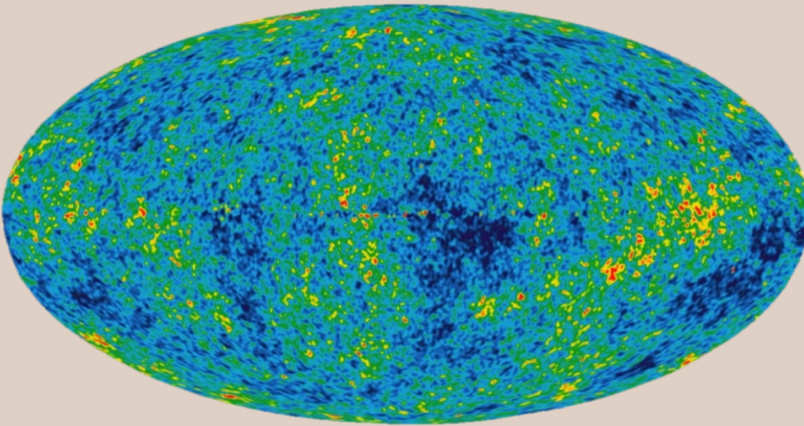
يعبر المخطط أعلاه عن رسم تخطيطي في انحراف ومسافة البنية الفائقة كيبو (المسافة بوحدة مليون فرسخ فلكي). تُظهر النقاط الحمراء أعضاء البنية الفائقة وتُظهر الخطوط السوداء الروابط بينها، بينما تُظهر النقاط الرمادية المجموعات المستقلة.

اكتشف بوهرينغر وزملاؤه الباحثون "كيبو" وأربع بنى فائقة أخرى ضمن نطاق مسافة يتراوح بين ١٣٠ إلى ٢٥٠ مليون فرسخ فلكي. وقد استخدموا خلال المسح الكوني بيانات المجرات الساطعة بالأشعة السينية (CLASSIX) لتحديد وتحليل



ويشير المؤلفون إلى أن "الاختلاف بين كثافة المجرات المستقلة ومجرات البنية الفائقة ملحوظ". ويفترض ذلك بسبب احتواء المجرات المستقلة على عناقيد أقل ضخامة من تلك الموجودة في البنية الفائقة، وليس بسبب امتلاك المجرات المستقلة كثافة أقل. وبغض النظر عن الأسباب، فإن كتلة هذه البنى الفائقة تمارس تأثيراً هائلاً على محاولتنا لمراقبة الكون وقياسه وفهمه. كما كتب المؤلفون: "هذه البنى الضخمة تترك بصماتها على حركة رصد الكون".

ترك هذه البنى الفائقة بصمة على إشعاعات الخلفية الكونية المايكروية (Cosmic Microwave Background)، وهي



إشعاعات متبقية من الانفجار العظيم

والدليل الرئيس عليه. تتطابق خصائص

هذه الإشعاعات مع توقعاتنا النظرية بدقة

فائقة. وفقاً لتأثير ساكس-وولف المتكامل

(Integrated Sachs-Wolfe)،

تؤثر جاذبية البنى الفائقة على الإشعاعات

الكونية المايكروية أثناء مرورها من خلالها،

محدثة تقلبات فيها. هذه التقلبات هي آثار

جانبية يصعب فصلها أو إزالتها، مما يشوه فهمنا للإشعاعات، وبالتالي فهمنا للانفجار الكبير.

يمثل الرسم أعلاه الصورة الكاملة لتقلبات درجات الحرارة (التي تظهر على هيئة اختلافات في الألوان) في إشعاعات

الخلفية الكونية المايكروية، مأخوذة على مدى تسع سنوات من رصد WMAP. هذه هي أصول المجرات عندما كان عمر

الكون حوالي ٤٠٠,٠٠٠ عام.

يمكن أن تؤثر البنى الفائقة أيضاً على قياسات ثابت هابل (Hubble Constant)، وهي قيمة أساسية في علم الكون

الفيزيائي تصف مدى سرعة تمدد الكون. وبينما تتحرك المجرات بعيداً عن بعضها البعض بسبب التوسع، فإنها تتمتع أيضاً

بسرعات محلية، تسمى "السرعات الغريبة" أو "الحركات الانسيابية". يجب فصل سرعات المجرات عن توسع الكون لفهم

ورصد توسعه بوضوح. تؤثر الكتلة الهائلة للبنى الفائقة على الحركات الانسيابية وتشوه قياساتنا لثابت هابل.

وتشير الأبحاث أيضاً إلى أن هذه البنى الضخمة يمكن أن تغير صور السماء الملتقطة عبر عدسات الجاذبية الكبيرة،

مما يؤدي إلى أخطاء في قياساتنا.

من ناحية أخرى، تُنتج عمليات محاكاة نموذج LAMBDA CDM بنى فائقة مثل كيبو والبنى الأربعة الأخرى. إن نموذج LAMBDA CDM هو نموذجنا الأساسي والقياسي في علم كونيّات الانفجار الكبير، وهو يفسر الكثير مما نراه في الكون مثل بنيته الواسعة. يكتب المؤلفون: "نجد بنى فائقة ذات خصائص مماثلة في عمليات المحاكاة القائمة على نماذج LAMBDA CDM". من الواضح أن البنى الفائقة شديدة الأهمية لفهم الكون، فهي تحتوي على جزء كبير من مادته وتؤثر على محيطها بطرق أساسية. ينقصنا المزيد من البحث لفهمها وتأثيرها. وفي استنتاجاتهم، كتب المؤلفون: "تشمل الأبحاث المثيرة التي نتابع نتائجنا، على سبيل المثال، دراسات تأثير هذه البيئات على تجمع المجرات وتطورها". وبحسب الدراسة، فإن هذه البنى الفائقة لن تدوم إلى الأبد. ويوضح بورينجر وزملاؤه الباحثون: "في تطور الكون المستقبلي، من المحتمل أن تنفك هذه الهياكل الفائقة إلى عدة وحدات منهارة. وبالتالي فهي تكوينات عابرة". "ولكن في الوقت الحاضر، هي كيانات فيزيائية مميزة وبيئات كونية خاصة تستحق اهتماماً خاصاً".

يقول الله سبحانه وتعالى في سورة غافر: ﴿لَخَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (٥٧). صدق الله العظيم.

المصادر:

1. <https://www.sciencealert.com/at-1-3-billion-light-years-wide-quipu-is-officially-the-biggest-thing-in-the-universe>

إعجازٌ جمالي ورياضيٌ مذهل يختبئ بين حراشف الصنوبر

ترجمة د. مروان يموت*

كوز الصنوبر هو الثمرة التي تنتجها أشجار الصنوبر، اشجار دائمة الاخضرار وتفوح برائحة زكية. لكن حين نتأمل في البنية



المخروطية في الصنوبر، نرى أمامنا نظام رياضي محكم، وصنعة هندسية تشهد بأن في الخلق دقةٌ تتجاوز حدود الصدفة كما يزعم بعض الماديين، كما نلاحظ بصمة مكررة في مخلوقات كثيرة تدل على شي واحد "وحدانية الصانع".

المخروط الصنوبري، الذي نحسبه بسيطاً في شكله، إنما هو تجسيد للنظام الرياضي في الطبيعة. فترتيب حراشفه يخضع لتسلسل فيبوناتشي FIBONACCI SEQUENCE^(١)، تلك المتتالية التي تُعد من أعجب بصمات الرياضيات في المخلوقات. تدور الحراشف حول

المحور بزاوية تقارب ١٣٧,٥ درجة، وهي زاوية النسبة الذهبية (١) GOLDEN RATIO

التي تضمن توزيعاً مثالياً لا يسمح بأي فراغ ولا تكرر عشوائي داخل الكوز الصنوبري. إن هذا الترتيب الدائري الحلزوني يُنتج شكلاً مهيباً من التناسق، حيث تتقاطع الخطوط كما تتقاطع أسرار الوجود في نظامٍ واحدٍ دقيقٍ لا خلل فيه.

النسبة الذهبية باختصار هي قانون عددي دقيق يظهر في خلق الله، حيث تتكرر بنسبة (١,٦١٨) في كثير من المخلوقات. هل نجد النسبة الذهبية في أشياء غير الكوز الصنوبري؟؟ بالتأكيد!



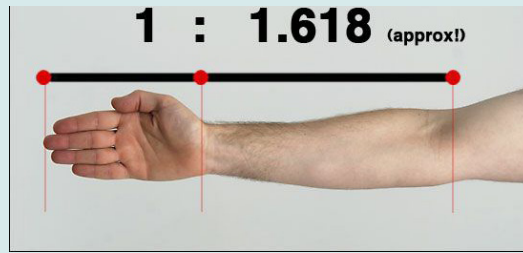
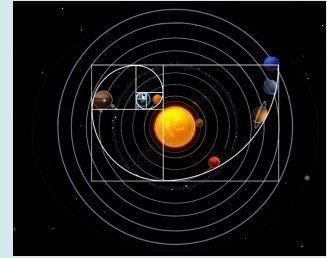
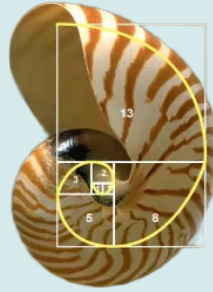
١- نجد النسبة الذهبية في شكل القواقع

وأصداف البحر، حيث تنمو وفق نفس النسبة الدقيقة التي تحفظ التوازن الجمالي^(١).

٢- تتجلى في تكوين زهرة عباد الشمس، إذ تنوزع بذورها بنمط رياضي متقن يعكس الإعجاز في الخلق^(٢).

٣- تظهر في جسم الإنسان، مثل التناسب بين طول الذراع والساعد أو بين طول الوجه والعرض، مما يعكس جمال الخَلقة ودقتها^(٣)

٤- نراها في ترتيب الكواكب ومداراتها حول الشمس، حيث تتكرر النسبة في المسافات، وكأن الكون كله منسجم على قانونٍ واحدٍ من صنع الخالق^(٤)



أما داخل الخشب، فتظهر خلايا الصنوبر وكأنها معمار هندسي ناطق؛ خلايا سداسية الشكل تُحقق أعلى توازن بين القوة والخفة، تماماً كما في خلايا النحل، مما يدل على قانونٍ هندسي واحد في التصميم والإتقان. هذه الهندسة الدقيقة الكاملة وضعت لكل خلية مكانها وزاويتها وقطرها بما يحقق أقصى كفاءة في نقل الماء والغذاء وحماية النسيج الداخلي من الانكسار. إن المتأمل في هذا التناسق الخفي بين الرياضيات والبيولوجيا يدرك أن الخلق قائم على علمٍ لا متناهٍ، وأن الجمال نفسه مبرمج داخل معادلات الكون. وليس غريباً أن تتكرر النسبة الذهبية في الصنوبر كما في أصداف البحر والعسل والورد والنجوم والمجرات؛ فهي لغة الخالق في كتاب الوجود، تسبح في كل ثانية "لا اله الا الله".

قال تعالى ﴿صنع الله الذي أتقن كل شيء﴾ النمل: ٨٨

وقال سبحانه ﴿الذي خلق فسوى، والذي قدر فهدى﴾ الأعلى: ٣-٢

فسبحان من جعل في بنية الصنوبر درساً للعقل، وفي هندسته تسبيحاً صامتاً لا تسمعه الأذن ولكن تدركه القلوب المتفكرة.

(*) من أعضاء منتدى الإعجاز العلمي في القرآن والسنة في لبنان

References:

1- Seashells and spiral shells (القواقع وأصداف البحر):

Livio, M. The Golden Ratio: The Story of Phi, the World's Most Astonishing Number. Broadway Books, 2002.

Huntley, H.E. The Divine Proportion: A Study in Mathematical Beauty. Dover, 1970.

2- Sunflower seeds (زهرة عباد الشمس):

Adler, I. A Modern Introduction to the Mathematical Theory of Plant Growth. Springer, 1997.

Jean, R.V. Phyllotaxis: A Systematic Study in Plant Morphogenesis. Cambridge University Press, 1994.

3- Human body proportions (جسم الإنسان):

Livio, M. (2002) – as above, chapter on human anatomy.

Doczi, G. The Power of Limits: Proportional Harmonies in Nature, Art, and Architecture. Shambhala, 1981.

4- Planetary distances (ترتيب الكواكب ومداراتها):

Nie, L. Mathematical Patterns in Nature and Cosmos. International Journal of Mathematical Education, 2015.

Livio, M. (2002) – also discusses cosmic ratios and harmonics.

صحوا خريطة إفريقيا ضخموا مساحات عالمهم وقلّصوا مساحة إفريقيا

م.ف.

في آب ٢٠٢٥، وفي خطوة تهدف إلى تصحيح الصورة الذهنية العالمية عن أفريقيا، دعا الاتحاد الأفريقي إلى التخلي عن استخدام خريطة "ميركاتور" التاريخية، التي تعود إلى القرن السادس عشر، لصالح خريطة "الأرض المتساوية" التي تعكس



الحجم الحقيقي للقارات بشكل أكثر دقة. وقالت سلى مليكة حدادي، نائبة رئيس مفوضية الاتحاد الأفريقي، في تصريح لوكالة رويترز: "لا يتعلق الأمر بمجرد خريطة، بل بصورة ذهنية ترسخت لعقود"، مشيرة إلى أن إسقاط ميركاتور يُضخم حجم المناطق القريبة من القطبين مثل أميركا الشمالية وغرينلاند، بينما يُقلّص مساحة أفريقيا، مما يرسّخ انطبعا خاطئا بأن القارة هامشية، رغم كونها ثاني أكبر قارة من حيث المساحة وتضم أكثر من مليار نسمة. وتحت عنوان "دولتنا أكبر من دولتكم".. هكذا أهانت الخرائط كرامة الشعوب، كتب شادي عبد الحافظ، يقول:

خرائط كاذبة

في مارس/آذار من العام ٢٠٢١ اتخذت إدارة ولاية بوسطن الأميركية قراراً بتغيير الخرائط المستخدمة في مناهج الجغرافيا بكل السنوات الدراسية في المدارس العامة، وعددها ١٢٥ مدرسة، بها ٥٧ ألف طالب، خمسة أسداس هذا العدد من أصل أفريقي. تضمن هذا التغيير الانتقال من "إسقاط ميركاتور" إلى "إسقاط جال - بيترز"، لأن الخرائط المعتمدة على

إسقاط ميركاتور كانت بدرجة ما تحمل تشويهاً عنصرياً استعمارياً للواقع عفا عليه الزمن. وفي اليوم الأول من الدراسة مع الخرائط الجديدة فتح الطلبة أفواههم باندهاش، هل هذا هو العالم الذي نعيش فيه؟ مستحيل!!
صحيح أنه من الصعب تحويل الشكل الكروي للأرض إلى مستوى مسطح دون الوقوع في أخطاء هامة في كل من (المساحة أو الشكل، أو الاتجاه، أو المسافة بين نقطتين) دون أن يؤثر ذلك على المعايير الأخرى.
كيف بدأت الخدعة؟ حين قام رسام الخرائط الفلمنكي الشهير جيرارديس ميركاتور، حول منتصف القرن السادس عشر، بابتكار إسقاط جديد يهدف إلى المساعدة في الملاحة على طول خط التجارة الاستعمارية، والفكرة البسيطة كانت أن يقوم ميركاتور بتكبير مساحة المربعات الشمالية والجنوبية المكونة من تقاطع خطوط الطول ودوائر العرض، بمعنى أن نقوم بـ "مطّها" قليلاً لتناسب الانتقال إلى مستوى مسطح.

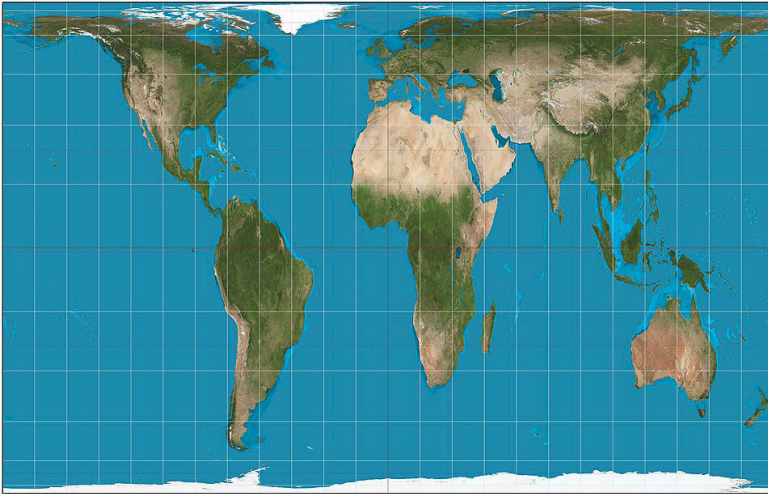
الخرائط الكاذبة

كانت الفكرة الجديدة مناسبة للغاية، بل وثرورية بالنسبة لمعايير تلك الفترة، لأن الهدف هو بالأساس رسم خطوط ملاحية يمكن للسفن اتخاذها كي تصل إلى أماكن محددة، ونجحت الخريطة في حفظ الاتجاه وزوايا التحرك بدقة شديدة، بحيث تكون زاوية مقدارها ٥٠ درجة على الخريطة، مثلاً، هي تقريبا الزاوية نفسها على الأرض، حتى إن جوجل للخرائط (GOOGLE MAPS) تستخدم هذا الإسقاط للسبب نفسه، وهو حفظ الاتجاهات وزوايا التحرك.
لكن إسقاط ميركاتور في المقابل لم يكن دقيقاً أبداً في حفظ المساحات، ولا مواضع الدول. في البداية قد تبدأ بالتساؤل عن جرينلاند، تلك الجزيرة الضخمة المغطاة بالثلج الموجودة بالأعلى إلى اليسار قليلاً، لم تظهر بهذا الحجم الضخم للغاية بحيث تماثل حجم قارة أفريقيا تقريباً؟

في الحقيقة فإن مساحة جرينلاند أصغر ١٤ مرة من مساحة قارة أفريقيا، كذلك فإن قارة أفريقيا أكبر بفارق واضح من قارة أميركا الشمالية بينما تُظهر الخريطة العكس تماماً، أضف إلى ذلك أن المنطقة التي تحوي روسيا تظهر أكبر من قارة أفريقيا، بينما في الواقع تساوي روسيا نصف مساحة أفريقيا فقط، كذلك تظهر القارة القطبية الجنوبية بمساحة شاسعة بينما في الأساس هي أصغر -مثلاً- من أميركا الجنوبية، أما أوروبا فمساحتها لا تكبر أوقيانوسيا (أستراليا ومحيطها) بفارق واضح، بينما تُظهر الخريطة أوروبا على مساحة ضخمة. أضف إلى ذلك أن هذا النظام الجغرافي يضع أوروبا قريبة من منتصف العالم تقريباً، السبب في ذلك هو أن تلك المربعات بالأعلى والتي تم تكبيرها في الخريطة تسببت في تكبير المساحات المرسومة فيها.

يمكن أن نتفهم سبب استخدام إسقاط ميركاتور لأغراض الملاحة، لكن بالتأكيد لن يحتاج الطلبة في فصول الجغرافيا إلى معرفة دقيقة بالاتجاهات بقدر حاجتهم إلى رؤية العالم بصورته الحقيقية.

لهذا السبب جادل أرنو بيترز (ARNO PETERS)، رسّام الخرائط الألماني، في منتصف السبعينيات من القرن الماضي، بأن إسقاط "ميركاتور"، على الرغم من نيّاته الحسنة وفائدته الجمّة للملاحة، يمكن أن يؤدي إلى درجة من التحيز في نظرتنا إلى العالم، حيث يظهر هذا الإسقاط البلدان الواقعة في خطوط العرض الشمالية على أنها أكبر بكثير من تلك القريبة من خط الاستواء، وبالتالي أكثر أهمية أو قوة منها، وهنا قدم بيترز بديلاً يحفظ المساحات بدقة لكنه رغم ذلك يشوه معايير أخرى كالشكل والاتجاه، وهو ما نعرفه بإسقاط "جال-بيترز"، وكان جيمس جال قد سبق بيترز إليه بقرن كامل، لكن سُمّي الإسقاط نسبة لكليهما لأن الأخير هو من أثار تلك القضية. فكانت النتيجة في الصورة التالية:



(إسقاط جال بيترز) (GALL-PETERS PROJECTION)

هكذا تظهر الأبحام الحقيقية للقارات، هنا تظهر أفريقيا ضخمة بالفعل مقارنة بأوروبا أو أميركا الشمالية فقد تبين أنها ثاني أكبر القارات في العالم بعد آسيا. كذلك يمكن لك تأمل موضع دولة كفرنسا مثلاً أو ألمانيا، حيث تبدوان في مكان شمالي أكثر مما كان إسقاط ميركاتور يعرضه، لقد أصبحت قارة أفريقيا تسيطر على المشهد في إسقاط "جال-بيترز". قد تبين أن مساحتها تساوي مجموع مساحات أكبر البلدان في العالم مجتمعة.

ومن المغالطات التي انكشفت، أن مساحة إفريقيا لا تعادل مساحة جرينلاند بل تزيدها ١٤ ضعفاً، وأن مساحة روسيا ليست بحجم إفريقيا بل تبلغ نصفها تقريباً، وأن مساحة الجزائر وحدها تغطي مساحة أوروبا الغربية بدولها التالية: فرنسا ألمانيا إسبانيا إيطاليا هولندا وبلجيكا.



العالم في عيون الاستعمار

أدى ذلك إلى ظهور اصطلاح يسمى "أمّية الخرائط" (IMMAPANCY)، ويعني أن معرفتنا القليلة بالخرائط تسبب في أن نفهم العالم بشكل خاطئ في كل مرة نتعرض فيها لأحد الإسقاطات، وهي كثيرة، لكن أكثرها شهرة وانتشاراً هو ذلك الذي يشوّه قارة أفريقيا فيجعلها صغيرة، و"صغيرة" قد تعني "غير مهمة" أو "غير قوية". تجادل ماريان فرانكل، أستاذة العلوم السياسية من جامعة لندن، أن للأمر علاقة واضحة بتصور العالم الغربي عن نفسه، وعن بقية

الكوكب، في أثناء الحقبة الاستعمارية. إنه تصور يقول إن بلادهم من الضخامة بحيث يمكن القول إن العالم يخصهم، ومن حقهم -لذلك- الاستمرار في السيطرة عليه، بالتالي قد يكون إسقاط ميركاتور قد حفّز الشعور بالتفوق الاستعماري في تلك الدول.

البروباغندا الخرائطية!

في تلك النقطة ربما يسأل البعض عن جدوى ذلك كله، بمعنى آخر: هل كان تاريخ العالم سيتغير إن كان إسقاط "جال-بيترز" هو الأكثر انتشاراً خلال القرون الخمسة السابقة؟ هل كان سيتغير إن كانت الخرائط مقلوبة؟ من السخف طبعاً أن نجزم بذلك، أو حتى أن نتحدث بدرجات واسعة من التأكيد في إمكانية أن يكون سبباً رئيسياً قوياً، لكن لا يمكن لنا بسهولة إنكار دور البروباغندا الخرائطية (CARTOGRAPHIC PROPAGANDA) في تاريخ العالم. لطالما عرف رجال السياسة قدرات الخرائط على إقناع الناس بمعلومات مغلوطة من أجل تحقيق أغراض سياسية، وذلك لأن الخرائط تُقدّم دائماً للجمهور كنموذج مصغر للواقع، ومن النادر أن يشار إلى الخريطة على أنها نموذج مشوّه، ما إن ترى خريطة ما حتى تتصور أنك أمام معادلة رياضية دقيقة تتحدث بصدق موضوعي منزّه عن الخطأ البشري، الخريطة ببساطة هي معادل للصدق، في أذهان الناس.

على سبيل المثال كان إدوارد كوين، في أطلسه التاريخي الشهير والذي يرسم تطور العالم حتى العام ١٨٢٨، قد كتب في مقدمته أنه سوف يستخدم اللون الزيتوني لتظليل المساحات التي تشير إلى مناطق برية وغير متحضرة، ومنها المناطق العربية

والإسلامية، غير كوين في الألوان التي تتخذها الدول مع الزمن إلا تلك المناطق، كي يتصور الطالب أن البربرية هي صفة أساسية لها، لن تتغير أبداً إلا حينما تجيء الحضارة الأوروبية (الاستعمار طبعا) لتشع نورها على هذا الجهل فتنهيه، هكذا تم استخدام كل شيء في الخرائط، سواء كان الحجم، أو الرموز، أو الألوان، لخدمة الأغراض الاستعمارية وتبرير معتقداتها بشكل شرعي.

في الحقيقة يمكن أن نفرد كتاباً كاملاً للحديث عن البروباغاندا الخرائطية وتطورها على مدى التاريخ ولا ننتهي، ويمكن لك أن تتأمل موسوعة ممتعة ومجانية أصدرتها جامعة كورنل، مكونة من ٨٠٠ خريطة للبروباغاندا، تهدف في المقام الأول إلى التأثير على الآراء أو المعتقدات الخاصة بالمواطنين بدلا من توصيل معلومات جغرافية موضوعية، مقسمة إلى فئات تتعلق باستخدام كل منها.

في الخلاصة، لا شك في أن "الإنفوغرافيك"، قد استعمل ببراعة لأغراض أيديولوجية واستعمارية، وسياسية، ودينية، وعرقية، وعنصرية وحرية وتضليلية ونفسية وإعلامية، للسيطرة على الشعوب والثروات والكفاءات في البلدان النامية.

المصادر:

1. "دولتنا أكبر من دولتكم" .. هكذا أهانت الخرائط كرامة الشعوب
2. الجزيرة (بتصرف).

ظاهرة الكلاب البشرية من منظور شرعي

الدكتور نبيل طنطاني - المملكة المغربية

إن المتأمل في القرآن الكريم يجد أنه استطاع أن يقدم تصورا شاملا للإنسان في مستويات عدة، ويعتمد في ذلك على منهج دقيق، يعرض من خلاله الأشكال البشرية على اختلاف مذاهبها وأفكارها وتصوراتها، ولا نتعجب أن تجد في القرآن الكريم معالجته لكثير من المسائل المتعلقة بالإنسان باعتبارها ليست مجرد سلوكيات بشرية فحسب، وإنما ينبه إليها بأسلوب تربوي بليغ، حتى لا تتحول هذه السلوكيات إلى انحرافات فطرية، وبعدها تصبح ظواهر إنسانية لينتهي بها المطاف في النهاية إلى تشكيل مجتمعات بشرية، تدافع عن قيم لا تتصل بالواقع الإنساني، ولا تعبر عن الحقيقة الإنسانية، وإنما هي في عمقها ترجع الإنسان ليفارق فطرته البشرية، وينزع عنه ثوبه العقلائي، ويغادرها إلى مراقد البهيمية، التي سيدفن روحه فيها، وقد تحول هذا الوضع الإنساني إلى حالة يشفق عليه فيها من في السماوات والأرض.

وهذا التصور القرآني للإنسان ينبئ عن صدق مضامينه، وأنه من الله تعالى خالق الكون، وأن هذا الكتاب سيبقى دليلا قاطعا وبرهانا ظاهرا، يشهد بأحكامه الكلية على ما يطرأ في عالم الإنسان من تغيرات في صلته مع ربه وفطرته ومجتمعه وبيئته،



وما ينبغي أن يلتزم به الإنسان من سنن شرعية وأحكام كونية، تجعله يحافظ على بقائه الإنساني ووظيفته الاستخلافية، وهو ما يبعده عن السقوط في جميع أشكال البهيمية التي نبه في كثير من الآيات إلى ترك التشبه بها قولاً وفعلاً وصوتاً، لأنها مهما حصل لها من شأن، فإنها في النهاية مسخرة للإنسان ولا ينبغي لمقام الإنسان أن

يسقط في منازلها، حتى يطالب بترك منطقته وعقله وفطرته، ويستمسك بملء الكلاب، عقيدة ومنهجاً، وهو ما تسعى إليه بعض الطوائف في الغرب، أن تدافع عنه، وهو غير مقبول فطرة وعقلاً، لأن القرآن الكريم كتاب حث على الإحسان إلى كل

الموجودات بما في ذلك الكلاب، دون أن يلغي الإنسان فطرته، ويتشبه بملة الكلاب، وأن هذا التحول القيمي في النظام العمراني البشري لن يزيد إلا تأكيد صدق تشبيه القرآن للكلب ووقوعه ظاهرة بشرية، وهو في عمقه يوضح ما حصل اليوم عند هذه الطائفة من الدعوة إلى التحول إلى كلاب وتقليدها في مشيتها وحركتها وصوتها، وهذه التغيرات البشرية قائمة في القرآن الكريم منذ نزوله على سبيل الإجمال، لكن صورها تظهر في العصور حتى يعلم الناس أن هذا الكتاب مصدره الله تعالى، وأنه لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه. ونظرا لأهمية هذا الموضوع سأتكلم عليه في المحاور الآتية:

المحور الأول: الفلسفة القرآنية في علاج ظاهرة الكلاب البشرية.

يبني القرآن الكريم تصوره للكلب على منطق رباني يتأسس على جملة من القواعد التي تحفظ الكيان البشري، حتى لا يقع في تقليد بهيمي يخط من قيمته، فيتحول بعد اعتيادها إلى سلوكيات توجه لمطالب بهيمية، تجعله يطالب المجتمع البشري بتحويلات تحط من قيمة الإنسان في الوجود البشري، وحتى ينفلت الإنسان من خطر هذا الفكر فقد ضبط القرآن الكريم توجه الإنسان بجملة من القواعد التي ترشد رؤية الإنسان إلى عالم الكلاب، حتى يكون له تأثير استخلافي على هذه الكائنات، تظهر فيه عظمة الله في الخلق والإيجاد، لاسيما وأن الإنسان أوكلت إليه مهمة الاستخلاف وهي مهمة تجعله يقوم بالرعاية والعناية لهذه المخلوقات، وهذه العناية تقوم على قواعد منها:

- الإعراف بأهمية هذه المخلوقات: وهو تقرير رباني يبعث في النفس حفظ حقوقهم وأداء ما ينبغي من واجبات تجاههم قال تعالى: ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَلُكُمْ﴾ (الأنعام: ٣٨).
- الإحسان: وهو تصرف سلوكي يجعل الإنسان يبادر إلى إعانته واجتناب كل سلوك يسعى من خلاله الإنسان إلى تعذيبها أو الاعتداء عليها، قال تعالى: ﴿وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ (البقرة: ١٩٨).
- الرحمة: وهو خلق نفسي أصيل ينبعث من النفوس المطمئنة تجاه هذه المخلوقات، وهذه الرحمة هي من آثار تعظيم ربانية الله تعالى، باعتباره أرحم الراحمين، فيبادر الإنسان من خلال الرحمة الإلهية إلى الرأفة ببقية المخلوقات.
- الحق في تناول النعم: نعم الله مشتركة بين الإنسان وبقية المخلوقات، ولا يمكن للإنسان أن يستبد بها لوحده، فمن حقها أن تعطى نصيبها من هذه النعم، لهذا حرم كل وسيلة تمنع وصول النعم إلى هذه المخلوقات قال تعالى: ﴿مَتَاعًا لَكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ﴾ (عبس: ٣٢).

- تطوير الأداء المهاري للكلاب من خلال تعليمها بما يحق للإنسان شتى المصالح قال تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أَحَلَّ لَهُمْ قُلْ أُحِلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتُ وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللَّهُ فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ وَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ (المائدة: ٤)

- التربية الحسنة وتوجيهها إلى التزام سلوكات تربوية تنبعث منها روح الأدب ومكارم الأخلاق، ويظهر ذلك في مصاحبة الكلب لفتية آمنوا بربهم، فمصاحبة الكلب لهم دليل على أن لهؤلاء أثرا تربويا على نفس الكلب، وهو ما جعله يصاحبهم في سيرهم إلى الكهف قال تعالى: ﴿وَكَلِّبُهُمْ بِأَسِطُ ذِرَاعِيهِ بِالْوَصِيدِ﴾ (الكهف: ١٨).

- التأمل في أسرارها وعبرها وقوانينها التي تحكمها، والاستفادة منها في بناء المشروع الاستخلافي الرباني، ونجد القرآن الكريم في مواطن ينبه الإنسان أن لا يعجز في السعي إلى بناء العمران من خلال استثمار حركة هذه المخلوقات الكونية قال تعالى: ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَلُكُمْ﴾ (الأنعام: ٣٨)

والعجيب أن تعويد الكلاب على هذه التوجيهات القرآنية يجعلها في وضع تربوي محمود، تفوق بذلك ما عليه حياة بعض الخلق من الفجور، وهو وضع لا ترضاه الفطرة والأخلاق والعقل.

المحور الثاني: الإعجاز القرآني في ظاهرة الكلاب البشرية.

يخبر القرآن الكريم عن حقائق منها ما وقعت ومنها ما ستقع في النظام البشري، وهو كتاب لا تنتهي عجائبه ولا تكذب العصور صدق أخباره، بل الإنسان كلما تعمق في القرآن الكريم، إلا واندھش لروعة ما يقرأه من دلائل عظمة الله الدالة على الإحاطة التامة بكل ما يتعلق بالإنسان من تغير وتحول، وكأن في هذا القرآن الكريم سر هذا الإنسان وما يتوقع أن يقع في عالمه من صلاح، أو يطرأ عليه من تشويه في فطرته أو انحراف في سلوكه، ومن بين الأمثلة الدالة على ذلك في القرآن الكريم وهو تشبيه القرآن الكريم الإنسان بالكلب وهو تشبيه بليغ صادق، ينبهر الإنسان لحقيقة الوصف، والعجيب ان الله تعالى شبه الإنسان بالكلب، وهو نفسه الاختيار الذي يسلكه الإنسان في هذا العصر في سياق ظاهرة الكلاب البشرية، من خلال تحويل نظامه البشري إلى نظام ملة الكلاب، مع العلم أن لكل منهم نظاما يشتغل فيه، وحتى لو تحول الإنسان جسديا إلى الكلب، فإنه لن يغير النظام الأصلي المودع في الإنسان، فكان أقصى ما يمكن أن يصل إليه الإنسان هو التشبه بالكلب وتقليد حركاته وصوته ومشيته، وهو ما يفعله أتباع هذه الظاهرة الكلاية في العالم، يقول الله تعالى وهو يشبه الإنسان بالكلب حينما يفقد الرشد العقلي والهداية الفطرية، مما يحط من قدر الإنسان، ويجعل قيمته في أسفل السافلين، قال تعالى:

﴿وَأْتِلْ عَلَيْهِمُ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ (١٧٥) وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلَ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرَكْهُ يَلْهَثْ ذَلِكَ مِثْلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ (١٧٦) سَاءَ مَثَلًا الْقَوْمُ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا وَأَنْفُسُهُمْ كَانُوا يَظْلِمُونَ (١٧٧) مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِي وَمَنْ يُضِلْ فَلَا وَلِيكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ (المائدة: ١٧٥ - ١٧٨)

وهذا يكشف لنا ن صدق اخبار القرآن عن التحولات البشرية التي يمكن أن ينتمي إليها الإنسان، حينما يخرف عن مشكاة الوحي.

كما أن هذا التشبه الرباني لا يمنح ازدراء الكلب او الاعتداء عليه أو السخرية به، لأن وجوده قائم على أساس رباني يستلزم من الإنسان الرعاية وحسن التوجيه، والمتأمل في الكلب يجد فيه من الصفات ما لا نجدها في بعض النفوس الخبيثة، وهذه الصفات التي يتصف بها الكلب تجعله آية من آيات الله التي تستوجب الاعتبار.



المحور الثالث: نقد ظاهرة الكلاب البشرية.

يمكن انتقاد هذه الظاهرة من خلال ما يلي:

١- يقولون بأن للإنسان الحرية في أن يفعل ما يشاء، فهذا أمر لا يستقيم عقلاً، لاسيما فيما يتعلق بعلاقة الإنسان بغيره من البشر أو ببقية المخلوقات الأخرى، فلا شك أن اقتحام الإنسان لعالم الكلاب، يعتبر تصرفاً في عالم يحتاج فيه إلى إذن رباني واستئذان أخلاقي وطلب بالموافقة يرفع إلى الكلاب،

لأنه ينبغي قبل الإقدام على الفعل، أن توافق ملة الكلاب على طلبك لتصبح كلباً معهم، وهذا من سبع المستحيلات، لأن الكلب يعتز بقيمته باعتباره من مخلوقات الله، وتلك وظيفته ولن يسمح للإنسان الذي وجد ليحرسه - أن يتحول إلى كلب، وحتى لو سمح له الكلب، فإنه يستحيل أن يتحول الإنسان حقيقة إلى الكلب، قال تعالى: ﴿لَا تَبْدِيلَ نَحْنُ لَخَلْقِ اللَّهِ﴾ (الروم: ٣٠).

لأنه لن يستطيع أن يقوم بوظيفة الكلب كما أوجدها الله، وأن التشبه بالكلب يطرح عليه سؤالاً دقيقاً، فإما أن تشبهوا بالكلاب جملة وتفصيلاً، هذا محال، أو تركوا هذه المخلوقات دون إزعاجها والتشبه بها، لأنها هي بحاجة إلى الإنسان، ولن يحتاج لها الإنسان إلا لمصالح تعود عليه بالنفع في الحال والمآل.

٢- ما يطالب به هؤلاء جهارا من حقوق، فإنه مطلب يمنح للكلاب أيضا أن تتحول إلى بشر، فإن كان هدفهم ان يتحولوا إلى كلاب، فعليهم أولا ان يحولوا الكلاب إلى بشر، حتى يحققوا المساواة والعدل، وإلا فإن كلبا لن يرضى أن يخرج عن نظامه ووظيفته منذ أن خلقه الله تعالى، وسيبقى على هذه الخلقة التي فيها معجزة ربانية تذكر الناس بأسرار ربانية في الكلاب لا يلتفت إليها إلا أهل النظر، قال تعالى: ﴿وَكَلِّمُهُم بِأَسْطُ ذِرَاعِيهِ بِالْوَصِيدِ﴾ (الكهف: ١٨).

٣- بروز مثل هذه الظواهر الشاذة في الحضارة الغربية، ينبغي أن يعيد الرؤية في نظرنا إليها، وأن الحاجة ماسة إلى تصفية ما يأتي منها من دخیل الأفكار والقيم، وأنها مهما بلغت في رونقها، فإنه يشوبها معاييب إنسانية وأعطاب فطرية، قد لا تنبه إليها هي ذاتها، بسبب الانحلال المادي الذي يهيمن على المجتمعات الغربية، وظهور مثل هذه الظواهر يلفت انتباه الدارسين إلى أن الغرب، رغم ما وصل إليه من تقدم مادي، فإنه يعاني من أزمة قيمية في الداخل تظهر على مستوى الفرد والأسرة، وكما أن هذه الظواهر الشاذة أيضا تعبر عن معاناة الإنسان الغربي وفقدانه لمسار فطري صحيح، ينبغي ان ينشأ عليه الإنسان حتى لا يصاب بأي انحراف يجعله يثور على فطرته وذاته وحرية وعورته، كما أنها توضح غياب الرقابة الأخلاقية التربوية الأسرية، وإهمالها لدورها في ترشيد الإنسان إلى صواب فطرته، وما يؤسف له أن الغرب يعيش على قوانين تجعل الدولة تمارس دور الأب والأم تجاه الفرد، وهذا يلغي مكانة التربية الوالدية في مسيرة الإنسان، لأن لها دورا تربويا مهما، يمنح للإنسان وجودا نفسيا واعتبارا اجتماعيا. ولا يمكن أن تجد شخصا سويا، يستقر في أسرة يسودها الحوار بين الزوجين، وفيه دعم لشخصية الطفل وتقويتها بكل الطرق، أن يخرج إلى الوجود ويطلب بحق غريب يتعارض مع المنطق البشري، ويندمج به في ملة الكلاب، والتي تقتضي منه الرعاية والرحمة والاحسان، فهذا كله يدل على فقدان الثقة بالذات وعلى هشاشة البناء النفسي، وعلى موت النظام الأسري في الغرب.

٤- عقلا أن تشبه الإنسان في مشيته بالكلب هوسقوط من العلو الإنساني إلى الدناءة البهيمية التي لا يرضاها فكر أو عقل، كما أن فيها إعتابا للإنسان، لأن ما اعطي الإنسان من ملكات وجوارح تنأى به أن يتشبه بالكلب حتى في مشيته، لأنه سيوقع الإنسان في المشقة والخرج، والضرر البدني، وهو ما يتعارض مع صلة الإنسان بجسمه التي ينبغي أن تكون مبنية على الرحمة والإحسان والرفق والرأفة قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾ (النساء: ٢٩).

٥- الانسان لما لا يرضى بالوضع الإنساني الاستخلافي، فإنه ينزل إلى مرتبة تجعل الكلب أحسن أداء منه، لأن الانسان مهما تشبه بالكل فلن يقوم بوظيفة الكلب، لأنها وظيفة لها ارتباط بوجود الكوني الطبيعي الذي يحقق التوازن في الأرض، وتشبه الإنسان إلى كلب يعيد نظام الكون القائم على الإتساق والحكمة إلى العث والفساد، ويعطل مهمة الانسان الإستخلافية.

٦- إن فتح هذا المجال لهذه الطائفة لتتحول إلى كلاب سيحول العمران البشري الطاهر النقي، إلى غابة للوحوش أو حديقة للحيوانات، وسيتمنى الناس من خلال تبني هذا التصور أن يتحولوا إلى أسود وضباع ونمور وهلم جرا، وبهذا ينتهي دور الانسان باعتباره خليفة الله في الأرض، إلى وضع حيواني، وهو السقوط الذي حذر منه تشبيه القرآن الكريم للذي أتاه الله الآيات فانسلك منها.

خاتمة:

نستنتج مما سبق:

- إن القرآن الكريم يحقق الوسط والاعتدال، فهو يدافع عن آدمية الإنسان، وخلق الكلاب، حتى لا تسرق أو تهدر، وأن لجوء الإنسان بدون إذن رباني، مما ينزع منه وظيفته الربانية الاستخلافية التي أوكلت إليه، كما أنه يعتبر استسلاما للإنسان من خلال إظهاره عجزا بشريا، مع امتلاكه كل أسباب التمكين والقوة والترقي، وحاجته في العودة إلى الأصول الفطرية الصحيحة التي تزرع في الإنسان الهوية البشرية، والتي من خلالها يمشي سويا على صراط مستقيم.
- إن القرآن الكريم معجزة ربانية دلت كل أحكامه على صدق محتواه وأن أخباره صادقة لا يكذبها تغير الأزمنة.
- قد يظهر إعجاز القرآن في تشبيهه بليغ، سيتحقق صدقه من خلال ظهوره في العالم البشري عبارة عن ظواهر إنسانية تهدد الأمن الفطري والاجتماعي للوجود الإنساني.

عند موتي لن أقلق

عبد الله الجار الله*

"عند موتي لن أقلق، ولن أهتم بجسدي البالي، وإخواني من المسلمين سيقومون باللازم، وهو: يجردونني من ملابسي، يغسلونني، يكفنونني، يخرجونني من بيتي، يذهبون بي لمسكني الجديد (القبر). وسيأتي الكثيرون لتشييع جنازتي، بل سيلغي الكثير منهم أعماله ومواعيده لأجل دفني، وقد يكون الكثير منهم لم يفكر في نصيحتي يوماً من الأيام.

أشياء سيتم التخلص منها، مفاتيحي، كتيبي، حقيبتني، أحذيتي، ملابسي، وهكذا... وإن كان أهلي موفقين، فسوف يتصدقون بها لتنفعي...

تأكدوا بأن الدنيا لن تحزن علي، ولن تتوقف حركة العالم، والاقتصاد سيستمر، ووظيفتي سيأتي غيري ليقوم بها، وأموالي ستذهب حلاًلاً للورثة، بينما أنا الذي سأحاسب عليها! القليل والكثير، النقيير والقطمير.

وإن أول ما يسقط مني عند موتي هو... اسمي! لذلك عندما أموت سيقولون عني: أين الجثة؟! ولن ينادوني باسمي! وعندما

يريدون الصلاة علي، سيقولون: احضروا "الجنازة"! ولن ينادوني باسمي! وعندما يشرعون بدفني سيقولون قربوا الميت، ولن يذكروا اسمي! لذلك لن يغرنني نسي، ولا قبيلتي، ولن يغرنني مناصبي، ولا شهرتي! فما أتمه هذه الدنيا، وما أعظم ما نحن مقبلون عليه!



فيا أيها الحي الآن، اعلم أن الحزن عليك سيكون على ثلاثة أنواع: الناس الذين يعرفونك سطحياً سيقولون: مسكين. أصدقاؤك سيحزنون ساعات أو أياماً ثم يعودون إلى حديثهم، بل وضحكهم! الحزن العميق في البيت، سيحزن أهلك أسبوعاً... أسبوعين... شهراً... شهرين... أو حتى سنة... وبعدها سيضعونك في أرشيف الذكريات! انتهت قصتك بين الناس، وبدأت قصتك الحقيقية، لقد زال عنك الجمال والمال والصحة والولد... فارقت الدور والقصور، والزوج، ولم يبق معك إلا عملك، وبدأت الحياة الحقيقية! والسؤال هنا "ماذا أعددت لقبرك وآخرتك من الآن؟!"

هذه حقيقة تحتاج إلى تأمل، لذلك احرص على الفرائض والنوافل وصدقة السر والعمل الصالح وصلاة الليل لعلك تنجو... إن ساعدت على تذكير الناس بهذه المقالة، وأنت حي الآن، ستجد أثر تذكيرك في ميزانك يوم القيامة بإذن الله، وذکر فإن الذكرى تنفع المؤمنين.

(أخيراً)، لماذا يختار الميت الصدقة لو رجع للدينا، كما قال تعالى: ﴿رب لولا أخرتني إلى أجل قريب فأصدق﴾ (المنافقون: ١٠). ولم يقل لأعتمر أو لأصلي أو لأصوم. قال العلماء: ما ذكر الميت الصدقة إلا لعظيم ما رأى من أثرها بعد موته! فأكثرُوا من الصدقة!

(*) كاتب كويتي، توفي رحمه الله في السابع عشر من نوفمبر (تشرين الثاني)، عام 2020.

روعة اللغة العربية*

د. مصطفى محمود

يقول الدكتور مصطفى محمود، رحمه الله، في كتابه "عالم الأسرار": «كانت لي وقفة طويلة منذ زمن أمام أصل اللغات وأنا أتأمل اللفظة العربية "كهف" فأجدها: في الإنجليزية (CAVE) وفي الفرنسية (CAVE) وفي الإيطالية (CAVA) وفي اللاتينية (CAVUS). فأسأل وأنا أراها كلها واحداً، أي لغة أخذتها عن الأخرى وأيها الأصل؟

وكان الجواب يحتاج للغوص في علم اللغويات والبحث في البحار القديمة التي خرجت منها كل الكلمات التي تتداولها، وكان هذا الأمر يحتاج إلى سنوات وربما إلى عمر آخر.

ودار الزمان دورته ثم وقع في يدي كتاب عنوانه "اللغة العربية أصل اللغات"..
والكتاب بالإنجليزية والمؤلفة هي تحية عبد العزيز إسماعيل أستاذة متخصصة في علم اللغويات، تدرس هذه المادة في الجامعة، إذن هي ضالتي.

وعرفت أنها قضت عشر سنوات تنقب وتبحث في الوثائق والخطوط والمراجع والقواميس؛ لتصل إلى هذا الحكم القاطع، فازداد فضولي وشوقي والتهمت الكتاب في ليلتين.
والكتاب في نظري ثروة أكاديمية وفتح جديد في علم اللغويات يستحق أن يلقي عليه الضوء، وأن يقيم وأن يأخذ مكانه بين المراجع العلمية المهمة.



وألفتُ نظر القارئ أولاً، أن يمر بعينه على الجداول الملحقه بالكتاب، ويلاحظ الألفاظ المشتركة بين اللغة العربية والإنجليزية، وبين العربية واللاتينية، وبين العربية والأجلوساكسونية، وبين العربية والفرنسية، وبين العربية والأوروبية القديمة، وبين العربية واليونانية، وبين العربية والإيطالية، وبين العربية والسكسكريتية، ليشهد هذا الشارع العربي المشترك الذي تتقاطع فيه كل شوارع اللغات المختلفة، وهذا الكم الهائل المشترك من الكلمات رغم القارات والمحيطات التي تفصل شعوبها بعضها عن بعض وأعود إلى السؤال:

لماذا خرجت المؤلفة بالنتيجة القاطعة أن اللغة العربية كانت الأصل والمنبع، وإن جميع اللغات كانت قنوات وروافد منها» تقول المؤلفة في كتابها:

«أن السبب الأول هو سعة اللغة العربية وغناها وضيق اللغات الأخرى وفقرها النسبي؛ فاللغة اللاتينية بها سبعمائة جذر لغوي فقط، والساكسونية بها ألفا جذر! بينما العربية بها ستة عشر ألف جذر لغوي. يضاف إلى هذه السعة، سعة أخرى في التفعيل والاشتقاق والتركيب، ففي الإنجليزية مثلاً لفظ (TALL) بمعنى طويل، والتشابه بين الكلمتين في النطق واضح، ولكنا نجد أن اللفظة العربية تخرج منها مشتقات وتراكيب بلا عدد (طال يطول وطائل وطائلة وطويل وطويلة وذو الطول ومستطيل... إلخ)، بينما اللفظ الإنجليزي (TALL) لا يخرج منه شيء..

ونفس الملاحظة في لفظة أخرى مثل (GOOD) بالإنجليزية وجيد بالعربية، وكلاهما متشابه في النطق، ولكنا نجد كلمة جيد يخرج منها الجود والجودة والإجادة ويجيد ويجود وجواد وجياد... إلخ، ولا نجد لفظ GOOD يخرج منه شيء! ثم نجد في العربية اللفظة الواحدة تعطي أكثر من معنى بمجرد تلوين الوزن. فمثلاً قاتل وقتيل وفيض وفيضان ورحيم ورحمن ورضى ورضوان وعنف وعنفوان. اختلافات في المعنى أحياناً تصل إلى العكس كما في قاتل وقتيل، وهذا التلوين في الإيقاع الوزني غير معروف في اللغات الأخرى. وإذا احتاج الأمر لا يجد الإنجليزي بدا من استخدام كلمتين مثل GOOD & VERY GOOD للتعبير عن الجيد والأجود.

وميزة أخرى ينفرد بها الحرف العربي، هي أن الحرف العربي بذاته له رمزية ودلالة ومعنى. فحرف الحاء مثلاً نراه يرمز للحدة والسخونة... مثل حمى وحرارة وحر وحب وحرق وحقد وحميم وحنظل وحريف وحرام وحرير وحنان وحكمة وحاد وحق.

بينما نجد حرفاً آخر مثل الخاء يرمز إلى كل ما هو كره وسبئ ومنفر، ويدخل في كلمات مثل: خوف وخزي ونجل وخيانة وخلاعة وخنونة وخذلان وخنزير وخنفس وخرقة وخرأ وخلط وخط وخرف وخسة وخسيس وخم وخلع وخواء.

ونرى الطفل إذا لمس النار قال: أخ، ونرى الكبير إذا اكتشف أنه نسي أمرا مهما يقول: "أخ"؛ فالنسيان أمر سيئ، وهذه الرمزية الخاصة بالحرف والتي تجعله بمفرده ذا معنى هي خاصية ينفرد بها الحرف العربي. لذا نجد سور القرآن أحيانا تبدأ بحرف واحد مثل: ص، ق، ن، أو، ألم.. وكأنا ذلك الحرف بذاته يعني شيئا.

نستطيع أن نؤلف بالعربية جملا قصيرة جدا مثل (لن أذهب)، ومثل هذه الجملة القصيرة يحتاج الإنجليزي إلى جملة طويلة ليترجمها فيقول I SHALL NOT GO ليعني بذلك نفس الشيء؛ لأنه لا يجد عنده ما يقابل هذه الرمزية في الحروف التي تسهل عليه الوصول إلى مراده بأقل كلمات.

وإذا ذهبنا نتبع تاريخ اللغة العربية ونحوها وصرفها وقواعدها وكلماتها وتراكيبها فسوف نكتشف أن نحوها وصرفها وقواعدها وأساليب التراكيب والاشتقاق فيها ثابتة لم تتغير على مدى ما نعلم منذ آلاف السنين، وكل ما حدث أن نهرها كان يتسع من حيث المحصول والكلمات والمفردات كلما اتسعت المناسبات، ولكنها ظلت حافظة لكيانها وهيكلها وقوانينها ولم تجر عليها عوامل الفناء والانحلال أو التشويه والتحريف، وهو ما لم يحدث في اللغات الأخرى التي دخلها التحريف والإضافة والحذف والإدماج والاختصار، وتغيرت أجروميتهما مرة بعد مرة.

وفي اللغة الألمانية القديمة نجد لغة فصحي خاصة بالشمال غير اللغة الفصحى الخاصة بالجنوب، ونجد أجرومية مختلفة في اللغتين، ونجد التطور يؤدي إلى التداخل والإدماج والاختصار والتحريف والتغيير في القواعد، ونفس الشيء في اللاتينية وأنواعها في اليونانية وفي الأنجلوساكسونية.

ولهذا اختار الله اللغة العربية وعاء للقرآن؛ لأنه وعاء محفوظ غير ذي عوج، وامتدح قرآنه بأنه (قرآنا عربيا غير ذي عوج). وحدث ولا حرج عن غنى اللغة العربية بمتداداتها حيث تجد للأسد العديد من الأسماء؛ فهو الليث والغضنفر والسبع والرثال والهزير والضرغام والضيغم والورد والقسورة... إلخ.

ونجد كل اسم يعكس صفة مختلفة في الأسد، ونجد لكل اسم ظلالة ورنينا وإيقاعا.

ومن الطبيعي أن يأخذ الفقير من الغني وليس العكس، ومن الطبيعي أن تأخذ اللاتينية والساكسونية والأوروبية واليونانية من العربية.

وأن تكون العربية هي الأصل الأول لجميع اللغات، وأن تكون هي التي أوحيت بقواعدها وتفعيلاتها وكلماتها إلى آدم كما قال القرآن: (وعلم آدم الأسماء كلها).

لكن المؤلفة لا تكتفي بالسند الديني، وإنما تقوم بشرح الكلمات اللاتينية والأوروبية واليونانية والهبروغليفية، وتكشف عن تراكيبيها وتردّها إلى أصولها العربية شارحة ما جدّ على تلك الكلمات من حذف وإدماج واختصار تفعل هذا في صبر ودأب وأناة ومثابرة عجيبة».

نحن أمام دراسة أكاديمية وفتح جديد في علم اللغويات تستحق صاحبته الدكتوراه الشرفية من الجامعة والتحية من الأزهر والاهتمام من القارئ الأجنبي والعربي، والالتفات من النقاد والمناقشة الجادة من الأكاديميين؛ حتى لا يقال عن بلادنا إنها لا تقوم ولا تقعد إلا لمباريات الكرة.

(*) من بريد القراء ن.د.غ.ر. (من كتاب "عالم الأسرار" للدكتور مصطفى محمود رحمه الله)

نصائح للمشتغلين في أبحاث الإعجاز العلمي والتفسير العلمي للقرآن الكريم

د. مرهف عبد الجبار سقا*

تعتبر قضية الإعجاز القرآني من أهم مباحث علوم القرآن وأدقها وأعظمها، بل إن علوم القرآن، لو دققنا الفكرة، لوجدناها



في النهاية تخدم الإعجاز القرآني، ومن المقرر لدى علماء التفسير أن الأصل في إعجاز القرآن هو الإعجاز البياني والبلاغي، ومنه تنفرع أنواع الإعجاز من إعجاز تشريعي وإعجاز غيبي وإعجاز علمي وغير ذلك مما عدده العلماء في مصنفات علوم القرآن، لأنها لو دققنا النظر، جاءت من دلالات الإعجاز البياني للقرآن الكريم.

أخذت قضية الإعجاز العلمي في عصرنا شهرة عظيمة ورواجاً واسعاً نظراً لما يتسم به العصر الحديث من تسارع في الاكتشافات العلمية والابتكارات المذهلة، ولعل بعضهم يقوم بذلك لوجود إشارات في القرآن الكريم لما يستجد من علوم ومحاولة آخرين ربط كل جديد بالقرآن ولذلك نجد كثيرين يخوضون فيه ويتسارعون للبحث عن جديد.

وأثناء بحثي عن الجديد في مؤلفات الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والتفسير العلمي

للقرآن الكريم سواء في المكتبات أو المواقع على الشبكة العنكبوتية ذهلت لكثرة المؤلفات والمقالات المكتوبة في هذه القضية العلمية، ولكن ما أذهلني في هذه المؤلفات أكثر هو ثلاثة أمور:

أحدها: الاختصاص العلمي للمؤلف والكاتب، إذ وجدت أن جُلَّ الكاتِبين في الإعجاز العلمي هم من غير المتخصصين بالتفسير وعلوم القرآن أو علوم الشريعة الإسلامية، فهم إما مهندسون أو أطباء أو ما يقارب ذلك من اختصاصات أخرى غير شرعية، والعجيب في هؤلاء المؤلفين أنهم يكتبون فيما يتعلق بتخصصهم العلمي وما لا يتعلق فيه، فتجد كاتباً مهندساً معمارياً أو ميكانيكياً أو محامياً أو طبيباً أو غير ذلك يكتب في خلق الجنين وعلم الفضاء وعلم الفلك والفيزياء... الخ، ويستدل على ذلك كله من القرآن، بل إنك تجده بعد حين أصدر موسوعة في الإعجاز العلمي وتصدر الشاشات والإعلام يصوب رأي المفسرين ويخطوهم ويراحهم الأكتاف، فهل يعقل أن يكون متبحراً في كل هذه العلوم وبالأخص علوم القرآن وتأهل للكتابة بهذا الكم وهو لم يفتح كتاباً في أصول التفسير وعلوم القرآن ولم يدرس أصول الاستنباط ناهيك عن دراسة باقي العلوم التي يكتب فيها، فأين احترام التخصص العلمي.

أما الثاني: فهو التكرار لمواضيع "الإعجاز العلمي" واتسم هذا التكرار عند بعضهم بأخذ موضوع من مؤلف سابق ونشره باسمه دون الإشارة لذلك مع إضافات طفيفة في بعض المعلومات التطبيقية وقد لا تكون ثمة إضافات، أو يكون سبب التكرار هو إعادة نشر البحث نفسه من المؤلف نفسه، ولكن بعنوان آخر وفي موقع غير الموقع الأول.

أما الثالث: فهو تجميع مصطلح الإعجاز ونقله من سدة التحدي والسبق المضبوط، إلى فوضى العبث العلمي والترهل الفضفاض، إذ صارت كل لائحة في الخيال إعجازاً، وصار كل ما يخطر ببال هؤلاء الكتاب إعجازاً علمياً، حتى تحكم هؤلاء في صياغة هذا المصطلح الشرعي بعيداً عن ضوابط صياغة المصطلحات وقواعدها، ثم يريدون من العلماء أن يسلموا لهم هذه الفوضى العلمية.

ومما يؤسف في هذا المجال قلة الكتاب المتخصصين في علوم القرآن والتفسير في مجال التفسير العلمي والإعجاز العلمي للقرآن الكريم، فعلى سبيل المثال بحث في موقع معرض الكتاب الدولي في الرياض - على النت - عن مادة "الإعجاز العلمي" فوجدت ١١٦ عنواناً لم يتجاوز عدد المؤلفين في هذا الشأن من المختصين في التفسير وعلوم القرآن عدد أصابع اليد الواحدة. ثم إنك تجد في الجهة المقابلة آخرين جعلوا من قضية الإعجاز العلمي عدواً لدوداً وبارزوا بالخرابة كل من يشتغل به، تراه يتكئ على أخطاء من تكلمنا عنهم في البداية ليطعن في هذا اللون من الإعجاز القرآني، وإذا امتدحت بحثاً في الإعجاز العلمي بأنه

سليم علمياً ولا يخالف الأصول الشرعية صنفك هؤلاء في قسم "الإعجازيين"، أو المبتدعين أو غير ذلك من الألقاب المتداولة لديهم بكثرة. والحقيقة أننا نفتقد أحياناً للإنصاف العلمي كما أنه يلزمنا التخلي عن الأحكام المسبقة في القضايا العلمية حتى لا نفقد التوازن العلمي الهادئ في مثل هذه القضايا الحساسة.

وعلى كل حال فإني أذكر نفسي والأخوة الكاتبين في أبحاث الإعجاز العلمي بتقوى الله في الكتابة وفي الكلام، وأن ينظروا في أنفسهم بإنصاف ملتزمين قوله تعالى ((ولا تقف ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولاً))، وأختم مقالتي بما ينبغي على المشتغل بكتاب الله تعالى مراعاته والتزامه وبيان مراتب الناس في الاشتغال ببيان كتاب الله تعالى كما في كتاب علوم القرآن لشيخنا الدكتور نور الدين عتر حفظه الله إذ يقول:

((التحفظ من القول في كتاب الله تعالى إلا على بينة: باستيفاء العلوم التي ذكرناها فإن الناس في العلم بالأدوات المحتاج إليها في التفسير على ثلاث طبقات:

إحداها: من بلغ في ذلك مبلغ الراسخين كالصحابة والتابعين ومن يليهم، وهؤلاء قالوا في التفسير برأيهم مع التوقي والتحفظ، والهيبة والخوف من الهجوم، فنحن أولى منهم إن ظننا بأنفسنا أننا في العلم والفهم مثلهم.

الثانية [أي من طبقات الناس]: من علم من نفسه أنه لم يبلغ مبالغهم ولا داناهم، فهذا طرف لا إشكال في تحريم ذلك عليه، وسبيله أن يأخذ تفسيراً يدرسه بمراجعة العلماء.

الثالثة: من شك في بلوغه مبلغ أهل الاجتهاد أو ظن ذلك في بعض علومه دون بعض، فهذا أيضاً داخل تحت حكم المنع من القول فيه، لأن الأصل عدم العلم، فعندما يبقى له شك أو تردد في الدخول مدخل العلماء الراسخين فانسحاب الحكم الأول عليه باق بلا إشكال، وكل أحد فقيه نفسه في هذا المجال، وربما تعدى بعض أصحاب هذه الطبقة طوره، فحسن ظنه بنفسه، ودخل في الكلام فيه مع الراسخين، ومن هنا افترت الفرق، وتباينت النحل، وظهر في تفسير القرآن الخلل))

ثم أكمل الشيخ الدكتور نور الدين باقي شروط المفسر أخلصها بالآتي: "منها أن يعتمد المفسر على من تقدمه في التفسير وله في ذلك سعة، ومنها أن يكون على بال من الناظر والمفسر والمتكلم على القرآن أن ما يقوله من التفسير هو قول بلسان بيانه: هذا مراد الله تعالى من هذا الكلام، فليثبت أن يسأله الله تعالى: من أين قلت عني هذا؟ فلا يصح له ذلك إلا ببيان الشواهد وإلا كان باطلاً، ومنها أن يلاحظ المفسر في كلامه المنهجية في البيان وأن يتحرى في التفسير مطابقة المفسر ومنها أن يبين المفسر خطة تفسيره".

أقول: فهؤلاء الذين يرتجلون التفسير ويتعجلون المعاني دون تفكير ويتلقفون ما هب ودرج من النقول والنظريات دون تحييص ولا تحقيق ثم يصدرونها في ما يسمى بأبحاث في التفسير والإعجاز العلمي أين هم في هذا التصنيف، وأين أمانتهم في بيان كتاب الله تعالى، نعم لا أحد يستطيع أن يحجر على العقول التدبر بكتاب الله تعالى ولا أن يحجر على المتدبر فهم معاني القرآن الكريم بشكل صحيح، ولكن كلامنا هنا في الذين يكتبون ويشرقون ويغربون في كتاب الله بما يدخل وما لا يدخل في معانيه، ثم بعد ذلك يقال: إياك أن تعترض علينا لأنك إن فعلت فسنصفك بالمتزمت والمتحجر وبأنك تمنع حرية الرأي وأنتك تحتكر فهم القرآن على الناس.

وأختم مقالتي بما ورد عن سلفنا الصالح في المهابة والحذر من الخوض في كتاب الله دون علم، ومن ذلك ما ورد عن سعيد بن المسيب أنه كان إذا سئل عن تفسير آية من القرآن قال: "أنا لا أقول في القرآن شيئاً"، وكان سعيد إذا سئل عن الحلال والحرام تكلم، وإذا سئل عن تفسير آية من القرآن سكت، كأن لم يسمع شيئاً. ومنه: ما روي عن الشعبي أنه قال: "ثلاث لا أقول فيهن حتى أموت: القرآن، والروح، والرؤى"، وما روي عن محمد بن سيرين قال: سألت عبيدة: يعني السلمي -وهو تابعي جليل- عن آية من القرآن فقال: "ذهب الذين كانوا يعلمون فيما أنزل القرآن، فاتق الله وعليك بالسداد"، وروي عن

(*) من بريد القراء <http://www.alfatihonline.com/Final/index.php>

Islam's True Legacy: Opening Minds, Not Building Empires

Spahic Omer*



It is common today in both Islamic and non-Islamic scholarship to associate the terms 'conquest' and 'empire' with Islam, Muslims and Islamic civilization.

However, this is highly inappropriate. This association is partly due to the efforts of former Muslim colonial powers and partly to the pseudoscience of Orientalism, which aimed to undermine Muslims and belittle their faith and civilization.

The historical and practical truth is that Muslims main objective was never to conquer others and build empires as a result. There were, of course, many unfortunate episodes in the long and colorful history of Islamic civilization, often led by unqualified individuals, but these were exceptions that cannot invalidate the long-standing rule.

The civilizational contributions of Muslims were so rich and diverse that those exceptions pale

in comparison to the legacies created by the Muslim mainstream.

The word “conquest” was coined in the 14 th century and means “to defeat and subjugate an adversary by an armed force” and “to occupy and take control of a country or city through the use of force.” The word originated from the past participle of Vulgar Latin “conquaerere” which means "to search for, procure by effort and win" (www.etymonline.com).

In the context of “conquest”, “to search for” implies “seeking opportunities, resources and goods, wherever they may be”, “procure by effort” indicates “going all out to get, by any means necessary, what is searched for”, and “win” alludes to “overcoming all existing and potential obstacles to keep what is acquired, again by any means necessary.”

Moreover, the word “empire” was also created in the 14th century and signifies "territory subject to an emperors rule," "supreme authority of an emperor," and “generally absolute and unquestionable power in governing” (www.etymonline.com). The concept of “empire” is an outcome of the political theory centered on the idea of divinely sanctioned authority.

Accordingly, emperors were not accountable to the people or to any aspect of their realm or this worldly life in general, but rather directly to a heavenly authority or to themselves.

It is no wonder that both “conquest” and “empire” were created and gained currency at a time when the emerging European powers were plotting to conquer and colonize the world, ostensibly in the name of exploration and discovery, and to create empires that would thrive, just as they were set to be created, on the premises of occupation, subjugation, oppression and exploitation.

However, what Muslims have done throughout their history in their interactions with others has nothing to do with the notion of “conquest.” Additionally, their organization as a political community, whether under a single government or multiple governments, has nothing to do with the idea of “empire.”

The overarching task of the Prophet and Muslims

Prophet Muhammad ﷺ was instructed to convey the Islamic message revealed to him to the world, not to conquer and convert it, nor to create worldly kingdoms. Enlightening minds and purifying hearts was the Prophet's primary focus from the first day and remained so down the line.

Both the world and people belong to Almighty Allah. They are part of a greater and more significant dominion. The record needed to be set straight, especially regarding who is who and what is what in the grand scheme of things. People were to be shown why and how not to worship creation but the Creator, and why and how not to deify people but the Lord of people. What people needed on Earth was liberation from various forms of falsehood, with polytheism being just one example. This liberation would set them on the path to self-affirmation and self-fulfillment.

They also needed the resulting freedom as a lifestyle, allowing people to make their choices freely and to live and die honorably by them. Finally, people needed a new sense of direction towards serving the Creator alone, instead of serving the idols of the mind, animalism and matter.

Putting it another way, people needed to be acquainted with the final Messenger and the final message given to him (the final and ultimate Testament).

They needed supportive social and political environments where they could freely accept or reject Islam, meaning they could take responsibility for their thoughts, actions and their consequences, and be in control of their own destinies.

To be a believer (Muslim and mu'min) or otherwise (kafir), one must undergo this process of emancipation and perform the essential duty of affirmation. The Qur'an states: "And say:

'The truth is from your Lord, so whoever wills - let him believe; and whoever wills - let him

disbelieve” (al-Kahf 29).

There is no “conquest” in Islam, but only “fath” (opening territories, minds and hearts to Islam) The Prophet and the generations of his followers were desirous of providing the world with what it needed. They were committed to "opening" (fath) countries and territories, along with their diverse contexts, to the light of Islamic monotheism, aiming to "open" the minds and hearts of people for the same purpose.

Instead of conquering cities and villages, Muslims aimed to "unlock" and "open" them for the spread of truth and for better communication, interaction and dialogue. Rather than conquering and enslaving people, Muslims sought to liberate and "conquer" their spiritual and cerebral capacities.

Muslims wished to win over and capture hearts and minds, for there is no authentic Islam without freedom, and no Islamic fraternity – nay, Islamic civilization - is possible without truly free and enlightened individuals. To be sure, Islamic civilization was at its finest when the spiritual, moral and enlightening determinants were at the helm.

However, as soon as the priorities became confused, and the obsession with conquest for its own sake and the creation of kingdoms for the sake of expansion took hold, Islamic civilization, along with all the goodness associated with its miraculous ideals and tenets, began to decline.

That is why the Qur’anic concept of “fath” (opening, unlocking), which is bracketed with overpowering and taking control of cities and countries, is wrongly translated as “conquest.”

As seen above, the Islamic notion of “conquest” is totally different from the conventional versions found in other so-called civilizations.

There is a world of difference between “fath” and “conquest.” While the former involves opening, liberating, empowering and nurturing, the latter involves locking up, subjugating, yoking and debilitating.

As a result, creating Islamic states and even monarchies within the framework of the “fath” standard was a by-product. It was a principled expediency demanded by the pressing exigencies of the corollaries of “fath.”

Creating different political realms was a means—though with some exceptions—serving “fath” as the ultimate goal. Through the lens of Islam, fighting was seen as a form of mercy, and “fath” was viewed as a blessing.

In Islam, all authority and rule belong solely to Allah

In passing, it is an Islamic tenet that all authority and rule belong solely to Allah. He is the Creator and Lord; people are merely His creation and servants. Under no circumstances can titles be exchanged. People are referred to as powerful and rulers only symbolically.

The only true kingdom is that of Allah: the Kingdom of Heaven. The scope of humanity does not exceed servitude to Allah and service to one another, for “there is no power or strength except through Allah, the Most Exalted and All-High, the Magnificent and All-Mighty.”

Due to this, the books on the laws of Islamic governance, such as al-Mawardi’s “al-Ahkam al-Sultaniyyah,” focus on outlining the divinely guided limits of rulers jurisdictions and their responsibilities towards the Creator, the religion of Islam and people, including non-Muslims. It is as if their rights have disappeared from the spotlight. Instead of holding power, those in authority are illustrated as being at the service of others.

Similarly, al-Farabi’s “Ara’ Ahl al-Madinah al-Fadilah” presents the concept of an ideal Islamic state through the idea of a madinah or a series of madinahs—urban environments that serve as the nerve centers of states. The goal of this political philosophy is to optimize both the earthly and spiritual aspects of humanity through collective justice, proper interactions and cooperation. Polities that lack these elements are not ideal states; instead, they are rooted in

and directed towards jahiliyyah (ignorance).

As said by Isma'il al-Faruqi: "The task the Muslim conceived was global; and he wanted to be sure he had fulfilled it all. The nature of the task was moral and religious, for the Muslim was concerned neither with political office nor with economic advantage.

It was an earth governed by a new world order that he sought to establish; an earth where no injustice can escape without meeting its just redress; where ideas are free to travel and men are free to convince and be convinced; and where Islam can call men to the unity of God, of truth and of value."



Acts of distortion of history and truth

Thus, for illustrative purposes, "fath Makkah", Ottoman Sultan Mehmed al-Fatih and "futuhat

Islamiyyah" cannot be translated as "the conquest of Makkah," Mehmed the Conqueror and "Islamic conquests", respectively. Doing so would distort history and misrepresent the extraordinary personalities and events associated with them, which could discredit them.

Simply put, this would be unjust. Those terms should either be kept in Arabic or be Arabized and incorporated into other languages.

Muslims fought only in self-defense and to stand against the forms of fecund injustice and tyranny that prevented their people from being free—ideologically, physically, or both—from engaging with the latest revelation to humanity, allowing them to make their own choices. If Muslims had to physically remove the embedded material and immaterial obstacles, empowering people to freely choose their own beliefs and values, they would then be obliged to stay to ensure that old despotic governing patterns did not return and force people back into repulsive old ways.

The political entities and governmental systems that emerged from this approach were seen by Muslims as caliphates, states, sultanates, or other forms of rulership. These entities were, to varying degrees, guided by the principles of madinah (the idea of an ideal city-state), ummah, tawhid, ijtiḥad, maqasid al-shari'ah (the objectives of Shari'ah) and al-siyasah al-shar'iyyah (good governance based on the Qur'an and the Prophet's Sunnah).

To consider any of the Islamic polities or states as empires is an intellectual misstep. For instance, viewing the Ottoman caliphate and state as an empire—despite its self-identification as "The Sublime Ottoman State" (Devlet-i Alîye-i Osmânîye), "The Well-Protected Domains" (Memâlik-i Mahrûsa) and "Caliphate" (Hilâfet Makami), with the Ottoman sultans serving as both caliphs and defenders of the holy cities of Makkah and Madinah—disrespects the Ottomans and their civilizational legacy, as well as the broader Islamic community.

The agents of the Western colonialism project were aware of their actions. Their methods

ranged from subtle to coarse and vulgar. Sir Richard Burton, who referred to the entire Muslim polity as either “an extended empire” or “Caliph-empire,” exemplified the latter.

He even interpreted Almighty Allah’s Power and Dominion (al-Mulk) as “the empire.” Franz Rosenthal, the translator of Ibn Khaldun’s “Muqaddimah,” represented the former. He irresponsibly translated innocent terms of Ibn



Khaldun, such as “al-mamalik al-Islamiyyah” (“Islamic states”) and “amr al-Islam” (“the case of Islam - as a religion, state and civilization”), as “the Islamic empire.”

The objective was to distort and misrepresent the truth, so that new constructions and historical narratives would justify a specific behavior from the West, while absolving it of its criminal colonization and “mission to civilize” actions against Muslims. Muslims needed to be portrayed like other historical perpetrators of crimes, leading to calls for the world’s liberation from them and their influences.

Hence, the accusations suggested that just as Muslims conquered the world to build empires, the conquered regions needed to be liberated, either by re-conquering them, like the Spanish Reconquista, or by transforming them beyond recognition, as was done with the former Ottoman provinces in the Balkans.

Needless to say, since the Ottomans were the latest torchbearers of Islamic civilization, whose influence extended deep into Europe, they attracted labels such as “barbarians,” “the lasting peril” and “the rod of God’s wrath.” Consequently, they were targeted the most.

In the eyes of the West, their actions were seen as nothing but merciless conquest and colonial hegemony, aimed at both the Occident and the Orient.

This way, the West managed to close most of its doors to anything genuinely Islamic and Muslim, after many of these doors had been opened (fath) and the rest were also meant to be opened. Like so, furthermore, the West’s mild disorder of religiophobia morphed into the cancer of Islamophobia.

An example of Portugal in Brazil and Muslims in Portugal

Finally, according to an anecdote, a person was bragging that Brazil was under Portugal for more than three centuries, which is why the Brazilians are now Christians and speak Portuguese. At this, he was asked why, after living under Arab-Islamic civilization for over five centuries, the Portuguese people are neither Muslims nor can speak Arabic. The man was baffled. The reason he was told was that Portugal was neither conquered nor colonized by Muslims, nor was it part of a Muslim empire. The Muslim presence in the Iberian Peninsula, like everywhere else, was much nobler and more consequential than mere conquest, colonization and empire-building.

(*) : Complete article is found on the web site www.IslamiCity.com.

الكلمة الأخيرة: "أول الأمر وآخره"

ع.د. محمد فرشوخ

استأذن أحد الطلاب المجدين شيخه المربي بإحضار زميل له، لديه انتقادات كثيرة حول عدم ملائمة الدين لمتطلبات العصر الحديث، كما يعتقد بضرورة إحداث تغييرات جوهرية في معتقد ينيف عمره على ١٤٠٠ سنة! فأذن له الشيخ، وحدد له موعداً في الصباح الباكر، مباشرة بعد صلاة الفجر. كما اشترط عليه أن يشهدا معه صلاة الفجر في المسجد، وإذا تأخر الضيف في الحضور فلا موعد ولا جلسة.

تعجب الطالب من شرط المربي، ولم يجد له تبريراً، لكنه لفرط ثقته بشيخه ولغيرته على زميله، نقل له الشرط بالحرف، وهكذا كان، فقد حضر الاثنان إلى المسجد قبيل صلاة الفجر وصلياً تحية المسجد ثم جلسا ينتظران صلاة الفريضة.

قرأ المربي في الركعة الأولى من أول سورة النساء: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا (١)﴾. ثم قرأ في الركعة الثانية من سورة الأعلى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى (١٤) وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى (١٥) بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا (١٦) وَالْآخِرَةَ خَيْرٌ وَأَبْقَى (١٧) إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى (١٨) صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى (١٩)﴾.

فهم الطالب النبیه أن الشيخ قد تعمّد قراءة هذه الآيات، علّ زميله المنتقد يتفكر فيها استعداداً للجلسة المرتقبة. انتهت الصلاة وأتبعها المربي بجلسة قصيرة ذكر فيها المصلين بأن يستحضر المصلي عقله ويفتح مسامع قلبه لكلام الله عزّ وجلّ، فيأخذ العبر ويعرض نفسه على الآيات فيتعظ ويصحح ويستقيم.

سلم عدد من المصلين على الشيخ الإمام وتبادلوا المصافحة والدعاء، ثم اقترب منه الشابان وعرفه المريد على الضيف فاستقبله الشيخ بابتسامة عريضة ليبنى معه جسر التواصل ويزيل عنه الارتباك والشعور بالحرج. فقد بدأ الأخير يشعر بضعف الحجّة وسخافة الفكرة على أثر المناخ الإيجابي الذي وجدّه في المسجد وعند المصلين. إذ أن هيبة الإسلام طاغية وعبق الإيمان يهيمن على الحاضرين من قبل أن يتكلم أحد منهم.

أشار الشيخ إلى ركن زاوٍ في المسجد، جلس فيه الثلاثة، فأخذ الشيخ المبادرة، وجعل يقترب من الموضوع رويداً رويداً حتى لا يزيد في حرج الضيف المنتقد فقال:

النفس البشرية واحدة، وخالقها واحد، {ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير}؟ نتعاقب الأجيال والأمم والغاية من الخلق لا تتغير، وهي تعريف الخلق بخالقهم القائل: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦]، أي ليعرفون ويعترفون فيذعنون ويخضعون فيعبدون. والنفس هي النفس، أعيت العلماء، والفلاسفة والأطباء، لها خبايا وخفايا، والله {يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور}، وتنتابها أمراض ونوازع وميول، تقوى تارة وتضعف تارة، تعلو تارة وتخفض تارة أخرى، تخضع تارة وتنتشي تارة حتى يقول بعضهم أنا الذي يأمر فيطاع، وتصل ببعض النفوس أن تنازع الله الألوهية، بينما تذلل بين يدي السلاطين أو الغايات.

حسدّها لا يتغير، منذ أن حسد قابيل أخاه هابيل، وإلى قيام الساعة. وحبا للمال كذلك من أيام قارون وإلى العائلات الصهيونية التي تحاول السيطرة على أموال العالم وعلى ذهب الناس في عصرنا هذا. قال تعالى: {وتحبون المال حبا جمّا}. وشهوة الجنس هي الشهوة، لا تتغير بل تدهور، ولا حد لها إلا بالاستقامة والإذعان لأمر الله القائل: ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعَنَا بِهِ زُفَرًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾ [طه: ١٣١].

ولو تغيّر المركوب من الحصان إلى السيارة والطائرة، فإن الراكب هو الراكب، وإذا تغيرت الملابس فإن اللابس لا يتغير في زهوّه وخيالاته. وأما حب السلطة والسيطرة فهو ميل متأصل لدى الإنسان والجن، يهاجم بعضهم بعضا ويقتل بعضهم بعضا ويستولي بعضهم على ملك بعض.

اختصاراً تتغير القوالب والمضمون واحد لا يتغير. وقد عني القرآن الكريم بالمضمون لا بالقوالب، أي بالنفس البشرية التي هي أشد على الإنسان من سبعين شيطانا، كما يقول الصالحون، فالشيطان تبعده طرق كثيرة وأما النفس فمأكنة مع ابن آدم لا تفارقه في ليل أو نهار. ومن طغت عليه نفسه حجبه عن معرفة ربه، ومن اطاع هواه أضاع سبيل النجاة. قال تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ (٤٠) فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى (٤١)﴾ [النازعات].

فلا يغرنكم كلام المتكلمين، ومحاضرات المتفلسفين، وغواية مشاهير الإعلاميين والسياسيين، جلّ ما يريدونه منكم أن تتخلوا عن دينكم، ﴿فَتَفْسَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾ [الأنفال: ٤٦]. أين عقولكم! ألا ترون أنهم يشجعون كل أنواع المحرمات ليحرفوكم عن دينكم! ألا تتابعون أخبار فضائحهم ونزواتهم ورشاويهم واختلاساتهم، ألا ترون مجتمعاتهم تنهار وقيمهم تهوي إلى الحضيض وأنتم تنظرون إليهم بعين الإجلال والإكبار؟ ألا ترون عائلاتهم المفككة وانحرافاتهم الجنسية؟ راجعوا ارتفاع نسب الانتحار عندهم، وإلى شوارعهم المكتظة بالمشردين تزداد اعدادهم يوماً بعد يوم؟ وفيهم المهندس والطبيب والعالم، وما ذلك إلا لأن نظامهم الاجتماعي والاقتصادي يطفئ عليه الخلل والجشع.

احمدوا الله تعالى على صمود مجتمعاتنا بفضل تطبيق تعاليم الإسلام على الرغم من سياسات الإفقار التي يتبعها الغرب ضدنا. انظروا كيف تخفف الزكاة من آثار الفقر، وكيف تترابط الأسرة ويحفظ الجوار، وكيف تحفظ الاستقامة شرف بناتنا ورجولة أبنائنا وشهامتهم.

يخاطبنا الله تعالى ويقول: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾ [الأحزاب: ٧٠]، فسددوا أقوالكم وصححوا كلامكم بحق الإسلام ونظامه وشرعه السديد، واشكروا الله تعالى على نعمة الإسلام والإيمان والإحسان.

كف الشيخ المربي عن المتابعة بعد أن رأى الشاب الذي كان منتقداً، صار سامتاً مطرقاً رأسه، فسأله: أمتزوج أنت؟ قال: لا، قال: وما الذي يؤخر؟ قال الشاب: متطلباته كثيرة، أردف المربي: اعلم ان الإسلام إذا احسنت فهمه يسهل لك الزواج والانجاب، فقط يكفيك الالتزام والاستقامة، فاستقم ولن تحصي كيف يغدق الله عليك النعم. فاذا فهمت تطبيقات الإسلام تنازلت عن مراسم الزواج الباذخ، وعن المنزل المكلف، ورضيت بالزوجة الصالحة وعرفت طعم الهناء والقناعة والسعادة. قال نبينا عليه الصلاة والسلام: "استقيموا ولن تحصوا". وسترى من الله الدعم والتوفيق. فلا تخشى الانجاب لأن الرزاق هو الله تعالى القائل: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ﴾ [الإسراء: ٣١]. ونبينا عليه الصلاة والسلام أخبرنا أن الله تعالى يعين المدين حتى يقضي دينه، حيث يقول: «إِنَّ اللَّهَ جَلَّ وَعَزَّ مَعَ الْمَدِينِ حَتَّى يَقْضِيَ دَيْنَهُ، مَا لَمْ يَكُنْ دَيْنُهُ فِيمَا يَكْرَهُهُ اللَّهُ». وصدق الله تعالى القائل: ﴿... وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا (٢) وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ... (٣)﴾ [الطلاق]. الله هو الله، بكل شيء عليم، وعلى كل شيء قدير، ودين الله هو الدين القيم، والله أعلم بنا وارجم وأكرم، ومن خالف أمر الله وذهب إلى اعتقاد آخر وكله الله إلى نفسه، ولم يبال الله به في أي وادٍ هلك. واعلم يا أخي أن "هذا الأمر لا يصلح آخره إلا بما صلح به أوله"، كما قال سيدنا أبو بكر الصديق رضي الله عنه.

صاغ المربي ضيفه الذي دخل منتقداً وخرج محباً لينا يطلب الدعاء ويتمنى تحديد موعد ثانٍ له.

القراء الأعزاء

يرجى من الراغبين بالتبرّع
لتشجيع الكتابة في المجلة
ولتطويرها:

iijazforum@gmail.com

Or WhatsApp)

(+96181770929

Or Fax +9611346688

Or Tel. +9611346699



CUSTOMS? CLEARED.

CARGO? HANDLED.

TIME? SAVED.



WELCOME TO THE WORLD OF **ENGINEERING**

1561

FACULTY OF ENGINEERING NOW AVAILABLE AT AUL

WWW.AUL.EDU.LB



ب. ٣٧١
P. 371

الإعجاز

علمية - دينية - فصلية

تصدر عن منتدى الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة - لبنان

بيروت، لبنان

جادة الراشدين - تقاطع بستر الصنائع

سنتر مونتي مارينا - بلوك C ط ٣

هاتف: +٩٦١١٣٤٦٦٩٩ - فاكس: +٩٦١١٣٤٦٦٨٨

بريد إلكتروني: iijazforum@gmail.com

www.iijazforum.org